السبت ٢٤ يوليه سنة ١٩٢٦

إدارة التحرير بشارع المبتديان نمرة ١٠
الاعلانات يتفق عليها مع الادارة
تليفون نمرة ٤٥٧٢ و ٦٥٠٠
رئيس التحرير المسئول محمد حسين هيكل

الثمن عشرة مليمات

السياسة الاسبوعية

(السنة الاولى) العدد ٣٠

الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشاً
خارج القطر ٢٠ شلناً

AL SIASSA HEBDOMADAIRE
10 Rue Mobtadayan - Le Caire
Téléph. 4572 - 6500

بعد انتهاء المؤتمر الاسلامي

جولة في محجر الطور

نظام المباخر — مصنع الثلج — النور والمياه — مستشفيات الطور — آراء وملاحظات

بقلم الاستاذ أمين بك الرافعي

انتهى مؤتمر العالم الاسلامي في مساء يوم الاثنين ٢٤ ذي الحجة (٥ يوليه) وكان المرض والحر الشديد قد نالا من صحتي وأضعفا قوتي فانصرفت الى التفكير في الاسراع بالعودة الى مصر، وخابرت شركة السيارات في اعداد سيارة تقلني الى جدة في فجر اليوم التالي كي أدرك أول باخرة مسافرة الي الطور. ولما انتصف الليل قصدت الى المسجد الحرام حيث طفت بالكعبة طواف الوداع، وكان عدد الطائفين قليلا في تلك الوقت، وقد عرفت من بينهم أعضاء الوفد الافغاني لدى المؤتمر. وبعد صلاة الفجر ركبت السيارة قاصداً الى جدة فوصلتها بعد ساعتين وبضع دقائق وهناك اشتدت على وطأة المرض فعانيت مشقة كبرى في الوصول الي الباخرة لكني ما كدت أستنشق هواء البحر حتي أخذت قواي تعود الى شيئاً فشيئاً.

وفي صباح الاربعاء أقلعت بنا الباخرة (بولاق) قاصدة الي الطور وكان عليها المحمل وأعضاء وفد مصر لدي المؤتمر، وفي صباح الجمعة ٩ يوليه رست الباخرة في ميناء الطور فجاء لاستقبالها موظفو المحجر يتقدمهم حضرات الدكتور سليم بك زيدان ناظر المحجر واليوزباشي سعد الله صالح افندي قومندان الميناء ورشدي افندي مأمور الجوازات والقائم بأعمال مدير الحج والكورنتينات وبعض ضباط البوليس والدكتور قاسم أحد أطباء مستشفي الطور.

وبعد قليل نزل سعادة أمير الحج وحضرة صاحب العزة الاميرالاى محمد السيرى بك الي المحجر لمعاينة الاماكن التي سيقضي فيها حرس المحمل مدة الحجر الصحي، ثم عاد الينا حضرة السيري بك وأخبر زميله الاستاذ الشيخ الظواهري، كما أخبرني أيضاً، بأنه ليس في المحجر اماكن ملائمة لنزولنا وانه اتفق مع الدكتور سليم بك زيدان على ان تقضي أول يوم من أيام الحجر الصحي في الباخرة ريثما يحضر الميجر طمسن رئيس مجلس الصحة والكورنتينات ونطلب منه الاذن لنا بقضاء بقية مدة الحجر في منزل السيري بك الموجود فوق مكتب الداخلية لان معدات الراحة فيه مستوفاة من جميع الوجوه

وفي خلال ذلك ... من رجال حرس المحمل قد نزلوا الى البر في «مواعين» كبيرة يسوقها ورق بخاري حيث أقاموا في العنابر المخصصة لهم وهذه العنابر تسمى «أهزية» أو «حزاءات»

وفي اليوم التالي حضر الميجر طمسن وأذن للشيخ الظواهري ولي بقضاء بقية مدة الحجر في منزل السيرى بك فغادرنا الباخرة الى ذلك المنزل حيث كنا في ضيافة السيرى بك الذى بالغ في اكرامنا والعناية بأمرنا، فكان هواء الطور الجميل مضافا الى كرم السيري بك وعنايته سبباً في تقدم صحتنا واسترداد شيء كثير من قوانا التي فقدناها في الاراضي الحجازية

وفي آخر يوم من أيام الحجر الصحي أقام سعادة أمير الحج حفلة شاى في «هزاء» المحمل دعا اليها الدكتور طمسن والدكتور زيدان بك وأطباء وممرضات مستشفيات الحجر والدكتور عبل مدير المباخر، وقد تفضل الدكتور طمسن فدعاني لمشاهدة أقسام المحجر ومعاينة نظامه ومحتوياته عندما تنتهي مدة الحجر ونصبح أحراراً في التنقل حيث نريد فلبيت الدعوة وبعد أن انتهت أيام الحجر الثلاث حضر الدكتور الى منزل السيرى بك وتفضل باستصحابي في زيارة المحجر فبدأنا بمشاهدة المباخر الثلاث التي تطهر فيها ملابس وأمتعة الحجاج.

نظام المباخر

ويتلخص نظام العمل بالمباخر فيما يلي:
ينزل الحجاج الي البر ويتوجهون الى احدى هذه المباخر فيذهب الرجال الي قسم منها والنساء الي القسم الآخر ويسلمون أمتعتهم النظيفة فترسل للأهزية التي سيقيمون فيها.
أما الملابس المتسخة فانها ترسل للمبخرة لتطهيرها فما كان منها غير قابل للعطب يبخر بالطريقة العادية بحيث لاتزيد مدة التبخير عن نصف ساعة. أما الاشياء التي يتلفها التبخير العادي فانها تبخر الآن بطريقة خاصة، وهذا التبخير الخاص يستلزم نحو ثلاث ساعات

وبعد تسليم الامتعة النظيفة وغير النظيفة يستعد الحجاج لدخول الحمامات فيخلعون ما عليهم من الملابس ويأخذون « نمرة » يتعرفونها بها بعد الانتهاء من الاستحمام ويعطى لهم « كيس » من الصفيح يضعون فيه نقودهم وأشياءهم الثمينة ويحفظونه معهم حتي لاتضيع منهم هذه الاشياء

ثم يدخلون الحمام بعد ذلك: فركاب الدرجة الثالثة يستحمون في حمام عام لايحجب الواحد منهم عن الآخر سوى ستارة بسيطة. أما ركاب الدرجة الاولى والثانية فانهم يستحمون في حمامات خاصة كل منهم بمفرده

وبعد الانتهاء من الاستحمام يعطون جلاليب خاصة للبسها. وعلى أثر هذه العملية يستردون ملابسهم وأمتعتهم بعد الانتهاء من تطهيرها

أما الاشياء التي تطهر تطهيراً خاصا يستغرق وقتاً طويلا فانها ترسل لاصحابها في اليوم التالى.

* * *

وبعد الانتهاء من زيارة المباخر قصدنا الى « الكنتين » الذى تباع فيه المأكولات للحجاج وقد أخبرنا الدكتور عبل ان أربعة أطباء يتولون مراقبة ما في هذا الكنتين للتحقق

الفهرس على الصفحة التاسعة

من صلاحيتها وانهم يأمرون باتلاف كل ما يظهر فساده منها

وقد أنشيء في هذا العام فرن على الطراز الحديث وهو يخرج الخبز الذي يحتاج اليه الحجاج في الطور

مصنع الثلج

ثم زرنا مصنع الثلج وهو يخرج في اليوم نحو أربعين لوحا وهذه الكمية قليلة بالنسبة لحاجات الحجاج في الطور

النور والمياه

ثم قصدنا بعد ذلك الي المصنع الذي يولد الكهرباء لاضاءة المحجر ليلا، وهذا المصنع يشتغل نهاراً في رفع المياه من الآبار الي الخزانات

ففي الطور يوجد بئران لشرب الحجاج احداهما تسمي بئر مراد، والثانية تدعى بئر أم كلام والاولى أغزر ماء من الثانية

وقد أنشأت الحكومة أربعة خزانات تملأ من هاتين البئرين وتتصل بالمحجر بأنابيب مختلفة. وتوجد آلة خاصة في غرفة ناظر المحجر لمعرفة مستوى المياه في هذه الخزانات

وتعنى ادارة المحجر بأمر هذه المياه عناية تامة فان المعمل البكتريولوجي يتولي تحليلها كل يوم ليتحقق من صلاحيتها وعدم تلوثها

مستشفيات الطور

وبعد الانتهاء من زيارة هذه الاقسام قصدنا الى قسم المستشفيات وهناك قدمنا الدكتور طمسن لحضرة الدكتور جاذل بك وطلب اليه أن يصحبنا في زيارة المستشفيات فتفضل باعطائنا كل المعلومات وباطلاعنا على نظام ومحتويات القسم الطبي في محجر الطور. وقد صحبنا في هذه الزيارة أيضاً حضرة الدكتور هريدي بك ومس سميث رئيسة الممرضات

ولاشك في أن من يشاهد هذه المستشفيات يعجب كل الاعجاب بحسن نظامها ووفرة نظافتها وجمال تنسيقها واستكمال المعدات العلمية فيها

وهي قائمة في مكان خاص منعزل عن المحجر ومحوط بأسلاك مرتفعة. وفي مدخلها يوجد « بيت المال » وهو محل خاص تحفظ أموال المرضى فكل مريض يدخل المستشفي يستقبله عمال بيت المال تحت رياسة رئيسهم سلامة افندي فيحجزون امواله لتكون وديعة

(البقية على الصفحة العاشرة)

الحوادث العالمية

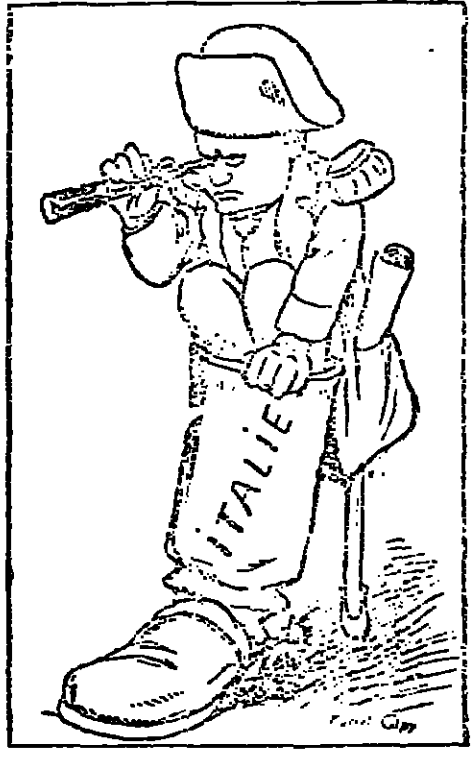
مشروحة بالصور الرمزية



شكل جديد لابي الهول يزعج الانجليز
(نقلا عن جريدة مجدوبرج زيتونج الالمانية)



العملاق موسوليني
(عن جريدة التايمز بيو اورليان)



نابوليون الجديد
(عن مجلة الجلات الانجليزية)

حيث يحرم الشاربان

منذ بضع سنوات أضرب عمال (جرسونات) القهوات في باريس عن العمل لان اصحاب تلك القهوات اوجبوا عليهم ان يحلقوا شواربهم. ومع ان السواد الاعظم منهم كانوا حليقي الشوارب الا انهم رفضوا ان يكون حلق الشوارب الزامياً. ومما يجدر بالذكر ان عادة حلق الشوارب قديمة في اوربا وقد كانت الزامية في اصحاب بعض المهن والحرف ولا سيما في رجال بعض الطوائف الدينية. وكان موظفو بنك انجلترا حتى عهد قريب، ملزمين بحلق شواربهم. وكذلك كان رجال القانون في انجلترا حتى اواخر القرن الماضى. وقد حدث في سنة ١٨٩٠ ان احد القضاة الانجليز وبخ احد كبار المحامين لانه كان قد ارخى شاربيه فامره ان يذهب ويحلقهما قبل ان يحضر للمرافعة. على ان هذه العادات قد بطلت اليوم واصبح المحامون احراراً في حلق شواربهم أو الابقاء عليها.

أما في الشرق فقد كان الشاربان رمز الرجولة والـ...

في المرآة

٢٠ — الشيخ لويس فانوس



الشيخ لويس، أو الخواجا لويس، أو لويس افندي، أو المسيو لويس، أو المستر لويس هو كل هؤلاء جميعاً، من المظلومين في هذا الدنيا، فلقد يظنه أكثر الناس ثقيلا، وهو في الحق خفيف، ولقد يحسبه أكثر الناس غبياً، وهو في الواقع ذكي فطن.

نعم هو خفيف في كل شيء حتى في دمه. وان ما يثقل من ظله على من لا يعرفونه انما يعتريه من خفته أيضاً!... ولكن في موضع آخر:....

وأن من يحضرون جلسات مجلس الشيوخ يبرمون به ويتأذون ويودون لو تظاهر الاعضاء على حمله والقائه خارج القاعة. وان من يقرءون في الصحف محاضر مجلس الشيوخ ليتراءى لهم الشيخ لويس في شخص بغيض كريه، حتى ليكادون يمدون أيديهم الي نحره للخلاص من طول لجاجه. وليس الشيخ في شيء من هذا ولكنه رجل سيء الحظ:

هو رجل مصاب بعاهة لا أدرى ان كان الطب يستطيع أن يدركها أم هي من قضاء الله المحتوم. وتشخيص مرضه، أو على الصحيح عاهته، أنه لا يحسن الكلام في وقت الكلام ولا يحسن السكوت حين يجب السكوت: أو هو يتكلم في موضع السكوت ويسكت ان سكت، في موضع الكلام!!!

ولقد يكون كلامه خصباً ثريا. ولقد يفطن في أضواء المسائل الى ما لا يفطن له كثير، ولقد يلحظ من دقائق الامور الي مالا يكمل بحث الموضوع اذا التفت المجلس عنه. ولكنه موفق دائماً الي اسوأ الظروف، وفيه لجاجة وله طلبة شدق وتمتمة لسان تعين الزمان على حظه، فلا يسع أعضاء المجلس، ولا يسع النظارة من حولهم، ولا يسع جمهرة القراء من خلفهم الا أن يبرموا به ويطرحوه: والخسارة في هذا لا تلحق الشيخ وحده، بل تلحق الامة أيضاً بما عسى أن يفوتها من رأي نافع سديد

وهو اذا تكلم ... الشيوخ عدم استعداد لاستماع كلامه تبسط في القول: وكلما رأى اعراضاً زاد اطناباً، وكلما أصاب من القوم امتعاضاً زادهم اسهاباً واسهاباً. والشيخ في هذا عذره أيضاً فانه لا يفهم الضجر والملل والسأم كما يفهمها سائر الناس. وأطال الحديث مرة وأظهر اعضاء المجلس البرم والاستكراه وعجبوا بهذا وتصايحوا به فأنبه الرئيس وسأله الايجاز: فأجاب من فوره: ان الاعضاء جميعاً « مبسوطين » مني! فأخذ الرئيس الرأى على «الانبساط» من كلامه ونادى: « اللي كفران من كلام الشيخ لويس يقف » فوقف الاعضاء جميعا لم يتخلف منهم أحد! ومع هذا بقي الشيخ يخطب ويهدر هدير الفحل، والشيوخ من حوله يئزون أزيز النحل، لم يخلصهم منه الا ختم الجلسة واغلاق الابواب والا لبقي الشيخ لويس يخطب، ولو وحده، الي الآن!! حتى هم بعض الشيوخ بان يقترحوا على المجلس أن يستحضر كاتبا من المحكمة الشرعية ليحرر من جميع الاعضاء اشهاداً شرعيا بأنهم « غير مبسوطين » من كلام الشيخ المحترم، ولا بأس باعلانه اليه على يد محضر حتى يتفضل بايجاز القول والاختصار في الكلام ويسلم بأن الشيوخ حقا « غير مبسوطين » منه كما ينبغى !!!

والشيخ لويس فانوس جريء جداً: ولعله يرجع في « جرأته » تلك الي فلسفة مقررة عنده: فهو يعلم أن كثيراً من اللذائذ بل ومن الحقوق نفسها يضيع في سبيل الضعف والحياء، وهي فلسفة قديمة تتمثل في قول الشاعر

من راقب الناس مات غما
وفاز باللذة الجسور

وله في هذا الباب أحاديث طوال. ومن أطرف ما يذكر له أنه لما سافر الوفد الرسمي الى لندن في سنة ١٩٢١ طار الاستاذ لويس في كميه: وصار، برغم أنفه، واحداً من رجاله، وعمل، من جهته، حسابه على هذا، ونصب نفسه وطنيه « ... » باسمه وبالمقب الذى ... ما في ... يتحدث ...

في «حفلات الشاي» ويكتب باسمه في الصحف ويلقي عنه الخطب في الجامع العلمة. ودعي رجال الوفد الي قصر الملك ولم تجيء الاستاذ لويس دعوة «طبعا» لان اسمه لم يرد في جريدة رجال الوفد فكتب الي رئيس البلاط احتجاجا شديداً على اهماله وعدم دعوته في حين أنه «مستشار» الوفد الرسمي، فجاءته الدعوة على الفور ومعها من رئيس البلاط كتاب اعتذار وبحضر الاستاذ لويس هذه الحفلة «بملابسه الرسمية» ولا يري أحد فيها أقرب الى صاحب الجلالة ملك الانجليز منه، وكلما تحول جلالته الى جماعة ليحييهم تحول معه لويس حتى انتهت الحفلة وانصرف «المدعوون» جميعا!

ونوع الشيخ لويس فانوس ضروري في جميع الامم وخصوصا في المجالس النيابية حيث يشتد التنافس وحيث يحتاج كل حزب، وقت العجيج، الى مكاثرة غيره من الاحزاب!.. على أن استعمال الدفع اذا كان ضروريا في الحرب، فما ابشعه وما أكرهه في السلام!...

ويحكى أيضاً، والعهدة على الراوي، انه كان في انجلترا مرة فقرأ في المورننج بوست مقالة نالت فيها من المصريين واتهمتهم بما جرت به عادة جرائد الاستعمار، فكتب اليها الاستاذ لويس بأنه يعتبر هذه المقالة تعريضاً به وطعناً في شخصه؛ وتوعدها بالمقاضاة؛ وأخيراً توسط «أهل الخير» في عقد الصلح بينهما على مبلغ لا بأس به تعويضاً عما ناله من اذى التعريض بذلك المقال.

والشيخ لويس كما يقدر حق الوطن عليه يقدر حقه على الوطن؛ هدد المورننج بوست بالمقاضاة اذ نالت من المصريين؛ وكاد يقاضي الوفد اذ تلكأ الوفد في الوفاء بما طلب منه الشيخ من مال مقابل مابذل في خدمة الوفد من جهود. وحكاية ذلك انه بعث بكتاب الي الاستاذ ويصا واصف يعلنه فيه انه كتب دفاعا عن الوفد كذا مقالات، وانه مستمر في الكتابة وفي الدفاع، وانه تحمل ويتحمل في سبيل ذلك من النفقات ما يقدر بكذا من الجنيهات: فهو ينتظر أن يفي الوفد بهذا الدين في اقرب الآجال. وقد تحير الاستاذ ويصا فيما يفعل بهذا الكتاب: أيعرضه على الوفد والوفد لم يكلف الشيخ لويس بأن يتولى عنه الدفاع، أم يهمل الكتاب فلا يأمن اقدام لويس علي المقاضاة. وقبل أن ينتهي من حيرته الى رأي جاءه من الشيخ لويس كتاب استعجال في لهجته حدة وفي ثناياه الوعيد، ثم أعقب الكتاب كتاب... ولا والله لا ادري كيف وفق الاستاذ ويصا الى حل ذلك الاشكال.

ومن بدائعه انه كان في لوزان، أيضا، وقت انعقاد مؤتمرها الدولي في سنة ١٩٢٢ وكان هناك تشيشرين العاهل البلشفي المشهور. فدعا جمهرة الصحفيين الذين اجتمعوا هناك يوضح لهم موقف روسيا الحمراء وليجيبهم على كل ما يسألون من شؤون البلشفيك. وكان في طليعة من حضر كذلك الاستاذ لويس فانوس، ولا اعرف ان كان لبى دعوة من تشيشرين أم لبى دعوة واجبه العالمي، وعلى كل حال فقد كان في طليعة من حضر. وأقبل الصحفيون يسألون الداعي ويجيب، وينهال الاستاذ فانوس على الرجل بالاسئلة، وما زال به «فين يوجعك فين يحرقك» حتى ضج الصحفيون وعجوا كما يضج هنا مجلس الشيوخ من فانوس ويعج. وقد أحصى بعضهم جميع الاسئلة التي وجهها الى العاهل الروسي ممثلو صحف العالم كله فاذا ثمانية وستون، أما اسئلة الاستاذ لويس وحدها فقد بلغت ٨٤٧. وناضجر الرجل بسأل الاستاذ: أي الصحف تمثل؟ فأجاب على الفور اني صحفي متجول Free Pablicist!!!

***

والشيخ لويس ربعة مدكوك اللحم مفتول العضل كبير الرأس، له عنق قصير لا يكاد ينثني فهو كالضبع اذا التفت التفت جميعاً؛ وله وجه صريح تعلوه جبهة عريضة؛ فاذا أقبل عليك يحدثك خلت انك في كتاب أو في زفة أولاد بلد! فاذا استحمس في حديثه معك، وقل أن لا يستحمس، حسبت انه قد فتحت عليك خلية من خلايا النحل تئز عليك من كل ناحية فما لك منها، من أي اقطارك، نجاة!

وهو اذا حدثك رأيت انساني عينيه قد ارتفعا حتى كادا يغيبان تحت محجريه العلويين. ذلك انه يخشى أن ينتهي به الحديث فهو دائما طائر الذهن في التماس كلام جديد. فاذا تلجلج في حديثه وتتعتع، واذا اضطرب في قوله وتقطع، فذلك انه لا يفكر ابداً فيما يقول، وانما يفكر أبداً فيما سيقول!

وبعد فهو رجل خفيف الروح ظاهر البديهة، حاضر النكتة، متعلم تام التعلم، لقد يسقط على دقائق، خصوصاً في المسائل الاقتصادية والمالية، تعيا على كثير. لو هيىء له القصد في القول، وتحري وقت الكلام لأفاد كثيراً ولاستفاد كثيراً. ولكن هكذا قدر فلان؛ وسبحان من «يعطي الحلق للي بلا اودان» !!!

عقل المجرم

وماذا به؟

— ٢ —

للعلامة الدكتور لويس بيشر

وكما أخبرتك فيما سبق أني اخصائي في الأمراض العقلية واني أعمل طول يومي مع شاذي العقول، فمن الطبيعي اذن أن أعتني اعتناء خاصاً؛ وأعطف عطفاً صادقا على هؤلاء المجرمين الذين أصبحوا كذلك بسبب مرضهم العقلي.

واني أظن؛ بل أود أن أقول أني أجزم، أن مسلكنا العام نحو الجريمة: الذي بدأ قبل الحرب ببضع سنوات، قد انحدر الى حماقة وسخافة وعطف فاتر.

واني أعتقد، بعد أن درست مسألة الجريمة من زوايا عدة، ان الأغلبية الساحقة من المجرمين انما هم أصحاء العقل والجسم ويعلمون كل العلم ماذا يفعلون.

وربما يهم القاريء أن يقرأ نص هذا الحديث الشفوي الذي دار بيني وبين أحد المجرمين الشاذين الذي امتحنته في معمل البوليس، وكان عمره ستا وثلاثين سنة؛ وله سجل في السجن طويل وقد قبض عليه لتزويره تحويلا (شيكا).

س — اني أعلم أنك ماسك دفاتر كفء.

ج — مهما فعلت فاني حاولت ان أسلك خيراً

س — ولكنك لا تمكث في عمل واحد.

ج — كلا.. لم أفعل ذلك لانه يصعب على أي مخلوق يترك السجن توا، حيث تعلم أن الناس يتدخلون كثيراً ويلحون أكثر فيما لا يعنيهم، وهذا يضايق المرء كثيراً ويحزنه..

س — هل تترك وظيفتك من تلقاء نفسك؟

ج — نعم... فاني أيأس وأضعف لسبب ما.

س — هل تغضب بسرعة؟

ج — نعم.. عند ما أكون واثقاً بأني على صواب؛ وبأن غيري يود أن يستغل مجهودي لصالحه...

س — هل تظن بأنك تجمع نتائج الاشياء في سرعة؟

ج — اني أعمل بسرعة، وانما أجمع نتائج الاشياء على مهل.

س — هل تعتبر نفسك فوق المستوي العادي؟

ج — نعم... وذلك في وجوه صحيحة

س — هل تحب قراءة الكتب..

ج — نعم وأحب أن أحصل قدر ما استطيع

س — هل تظن بأنك كسول؟

ج — كلا —.

س — هل تعتبر نفسك عملياً؟

ج — نعم.

س — ومع ذلك لا تستطيع الترقي في وظيفة.

ج — كانت أمور تثبط عزمي.

س — ماذا كنت تعمل في السجن؟

ج — كنت سكرتيراً للرئيس، وقد ساعدته على تسويد عدة قوانين، وقمت بعمل جزء من مواضيعه عن المجرمين.

س — وعند ما زورت التحويل هل كان ذلك بدافع اغرائي..

ج — لقد ذهبت الى المكتب ولم أكن أنتظر أن أجد دفتر الشيكات أو أي شيء؛ ولكني لما سألت عن المدير ولم أجده كنت جالساً بجانب المكتب أكلم الكاتب؛ فرأيت الدفتر هناك فأخذت ورقة منه حيث لم يكن معي أي نقود

فحديث هذا المزور معقول للغاية؛ أليس كذلك! ولم يكن به أي ادعاء، وقد ثبت لنا ذلك، ورغم أنه امتحن بدقة كبرى بجميع أنواع الامتحان لم يوجد لديه أية عيوب

ولاشك أن ذكاءه يفوق المستوي العادى وهو من عائلة محترمة وأمه عائشة وله أختان متزوجتان وهما في حالة طبيعية تامة، وله أخ برأس شركة اعلانات كبري. ولقد كان لهذا الرجل فرص غير عادية لاصلاح نفسه ولكنه لم يشأ ذلك، فقد كانت الجريمة لديه أسهل من أي شيء آخر، كما كانت شائقة لديه. والنقطة الحرية بالاعتبار أنه ليس هو أيضاً في حالة استثنائية

ولقد تحدثت مع كثيرين من المجرمين الاذكياء وامتحنتهم وحللت عقولهم ومن النادر أن يحجموا عن الكلام وليس من الصعب اكتساب ثقتهم، فمن السهل جذب الجزء الطيب من نفوسهم مثل كل مخلوق آخر وهم أكفاء لجميع العواطف الشعرية كالحب والاخلاص، والصدق والوطنية، وجميع الخلال والاحساسات السامية، حتى تضحية النفس ونكران الذات من أجل مبدأ أو شخص عزيز. والواقع أن افساحهم قلوبهم لهذه الصفات يستهوي الباحث غير المجرب أو المتمرن في علم الجريمة الى الاعتقاد بأنهم كلهم يمكن اصلاحهم وأنهم كلهم يودون ذلك. ولكن يجب أن تتأكد بأن المجرم المطبوع ليس لديه رغبة في الاصلاح، وقد يقول هو ذلك، ويتعمد أن يكتسب عطفك بجميع أنواع البكاء والاستعطاف، ولكنه في نفس الوقت يضحك في سره من تأثرك بمظاهرته هذه.

اذكر اني تحادثت مع (نشال) مدة ساعة من الزمن عن مهنته! نعم لقد كان يسميها كذلك، وقد بدأ حديثه مؤكداً لي أنه من الارجح أن يكون نشالا حتى ولو صرف نصف عمره في السجن وهو يحب القراءة والكتابة. وقد تعلم الاسبانية في السجن: واذا مرض يعنون به كثيراً والطعام اردأ شيء ولكنه يعتاده بمرور الايام.

أن مسألة هؤلاء المرضي بعقولهم من المجرمين ليست من المسائل التي يسهل الاستهانة بها؛ فهي الآن كما هي عليه تبقي الثلاث آلاف من هؤلاء الشاذين الذين لا يشفون جنباً الى جنب مع المجرمين العاديين في السجون العادية. وبعد أن يقضوا مدة سجنهم يتركون حيث المجتمع، وبلا شك لا تنقضي عدة أسابيع وشهور حتى يرتكبوا جريمة أخرى

اذن فلماذا لا تنشأ جميع مرضى العقول والمجانين من المجرمين في معاهد خاصة تبني لذلك ويبقون فيها مدى حياتهم.

ولست أكتب هذا المقال لاقترح أتم الوسائل التي يجب أن يعامل بها ضعفاء العقول والمجانين من المجرمين؛ وانما اكتب هذا لغرض يختلف عن ذلك: وهو اني مقتنع بأن العدد الاكبر من المجرمين مسئولون عن عملهم وأنهم في حالة عقلية ثابتة.

وهناك نوع شاذ أود أن ألفت اليه النظر ذلك هو النوع الخاص من الانسان الذي لا هو بمجنون ولا هو بضعيف العقل. وقد يكون على وفرة من الذكاء تبلغ درجة النبوغ. هذا النوع اذا كان مجرما يصبح خطراً كبيراً على المجتمع

وقد يبكي هذا النوع من رؤية عصفور جريح ولكنه لا يشعر بأدنى تأنيب من ضميره من ارتكاب جريمة في منتهى الشناعة. وهؤلاء تعاملهم المحاكم معاملة المجرمين العاديين وكذلك يتركون من وقت لآخر للاخلال بالمجتمع بعد فترات السجن. فلماذا لا نحجز هذا النوع الذي لن يتغير بحال لانه كذلك ولد. مع بقية نوعه وذلك لصالحهم وصالح المجموع.

وهناك مثال لذلك: غلام في العشرين من عمره قبض عليه لاضرامه حريقاً، وعند ما جمعت عنه المعلومات من أهله وصحبه وذويه، ظهر أنه كان غريب الأطوار شاذا عند ما كان تلميذاً صغيراً. وأنه اتهم مرتين في ذلك باشعال حريقين، فقد أشعل النار ذات مرة في (مهملات) في (بدروم) المدرسة، ومرة أخري باشعال عود من الكبريت في جريدة وضعها وراء مكتب. وقد أنكر ارتكابه ذلك ولكنه اعترف لي بأ

وعند ما كان طفلا كانت تستهويه رؤية النيران، بل كل ما يرتبط بها. وقد قيل انه كان يفتح باب التنور الذي كان معدا للطبخ في منزلهم، ويظل يحدق بالنار تضطرم وتزأر مدة ساعات. وعند ما شب أصبح يحب سماع صوت مضخات اطفاء الحريق وهي تقترب وكانت كل مشاعره تحقق بذلك؛ وأنه لذلك كان يرسل اشارات الاستنجاد بها عدة مرات كذبا. وعند ما سألته كيف لا يقدر احتمال ضياع الارواح من جراء عمله هذا كان جوابه بكل هدوء: أولا يحدث ذلك كل يوم..! والغريب أنه يعتقد أن هذا الجواب كان مقنعاً.

وعند ما شب ثبتت في ذهنه فكرة احراق المباني القديمة للتخلص منها؛ وجوابه على ذلك رغبته أن تصبح المدينة جميلة حسنة المنظر عما كانت عليه قبلا.

وكانت نتيجة فكرته هذه أن بدأ حملته باشعال النار في (اسطبلين قديمين) وفي (جاراج) فارغ وبعد ذلك في منزل حيث قبض عليه بعد ذلك.

— عن الانجليزية —

لمحة

عن «وبي فو» الصيني

لأحد الكتاب الانجليز:

هناك في مدينة «هانكو» الصينية في ناحية من نواحيها تحوطها الخرائب والإنقاض، ترى بناء قديما غريب الشكل نادره، وفي حجرة بسيطة معتمة من ذلك البناء كل مابها من أثاث بضعة مقاعد حول مائدة..

في هذه الحجرة يجلس رجل صغير الجسم ما يقرب من العشرين ساعة كل يوم. وأن هذا الرجل ليبدو للناظر اليه بسيطا قليل الاهمية ضئيلا مثل كل ما يحيط به. وهو يلبس بذلة من (الخاكي) لاهي بالجديدة القشيبة أو القماش، اقرب الى القديمة منها الى الجديدة، يزينها بعض أوسمة رسمية تدل على درجته الحربية.

ولهذا الرجل جبهة مرتفعة؛ وعيناه أشبه بتلك العيون الخالة، وله شفتان دقيقتان ينكشفان عن اسنان ذهبية عندما يبتسم.

ويقبض هذا الرجل في الحاضر بيديه على مستقبل الصين، بما لم يقبض عليه اي صيني في العصور السالفة؛ وانك لترى الضباط والسكرتاريين يتسالون بتلك الخفة والهدوء الصامت المعروف عن الصينيين، وهم يسلمونه التقارير ونصوص المخابرات والمنشورات التي يجب أن يمضيها.

وانت لتلاحظ على هذا الرجل اذا ما جاءه نبأ مكدر أنه يحرك احدى قدميه على الارض تحريكا سريعا لا يسمع له صوت، أو ينبعث على وجهه لمعان فجائي كعلامة خطر من عينيه: هذا الرجل هو المارشال «وبي فو» ومن حجرته البالية يحرك اعظم حملة سياسية حربية ثارت في مسرح الصين الواسعة.

وعند ما يولم «وبي فو» لضيوفه فهو روح الضيافة والكرم، فعندما يجيء عيد ويحتفل به فهو يشرب كأساً من «الكونياك» تلو الاخرى ولا تظهر عليه اية علامة من علامات التأثر، ولهذا السبب من غير شك يطعن فيه المراسلون ويتهمونه بأنه سكير، ولكن قليلا جدا من الرجال من يمكنهم أن يشتغلوا مثله ساعات طوالا بدون راحة وبغير تناول طعام كما يفعل هو عندما تتطلب الظروف ذلك

وينظر الوشال نحو الصين نظرة لاعب الشطرنج الى رقعته، وكل جزء من اجزاء المديريات تعد معروفة لديه جيدا كمربع من مربعات تلك الرقعة

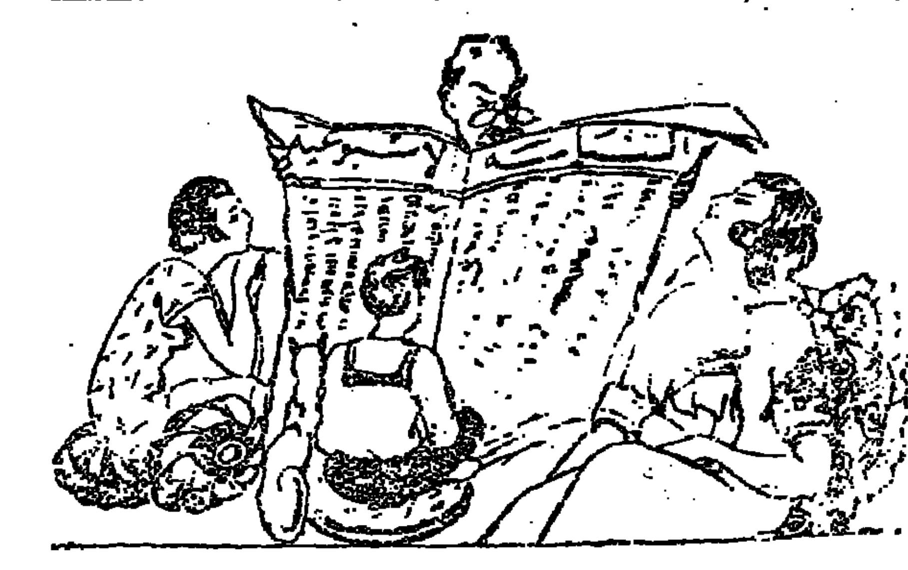
وكل حركة من أحد معارضيه في ناحية من النواحي تقابل منه بعمل جريء من الناحية المقابلة مباشرة، فهو ذو خبرة فائقة بنفسية خصومه وعقليتهم. وترى دائما مبكرا في الوقوف على شتى أساليب من اتخذوا رسم نحوه سواء في الميدان أم في زوايا الدسائس. والخيانة في نظر «وبي فو» هي الجريمة التي لا تغتفر وأولئك الذين تثبت عليهم وليسوا هم بقليلين، يكون جزاؤهم منه سريعا قصير المدى. كما يشهد بذلك تلك العظام المطروحة التي تزيد وحشة ذلك المكان الذي يقيم فيه. ولهذا السبب كانت محاولات «فنج يوهسانج» المسمى بالجنرال المسيحي لاعادة علائقه السابقة مع «وبي» عديمة النجاح. ويعتقد «وبي» أن يد البلشفيين لم تتسلط على البلاد الا من جراء مسلك فنج في عام ١٩١٤. وأن مهمته الآن هي أن يشل ايديهم ويضرب عليها قبل أن تسبب اضرارا اخرى. ولقد انجز تقريبا نصف هذه المهمة الآن، وانه ينتظر القيام بهجوم شديد على قوات الحمر في الجنوب يتأهب للقيام به في اقرب فرصة.

وقد جهز «وبي» جميع خططه، وليس هناك من سبب للخوف من احجامه عن تنفيذها اللهم الا مدية القاتل أو رصاصته، ولو حدث ذلك لوقعت الصين في اضطراب وفوضي أعنف مما مربها حتى الآن. فأمل الصين الآن منعقد في أمم «وبي فو».

وقد كان «وبي فو» في عام ١٩٢٠ حليفا لتشانج تسولين حاكم منشوريا، وقدهزما «توان شي جوي» وزير الحربية في الجمهورية الصينية الاولي، وبعد ذلك بعامين هاجم «وبي» جيوش «تشانج» وساقها الى منشوريا.

وظلت جمعية شيلي التي يرأسها «وبي» تحكم شمال الصين ماعدا منشوريا التي كانت لا تزال في أيدي تشانج تسولين. وقد انحلت هذه الجمعية فيما بعد. وفي عام ١٩٢٤ نجح «فنج» في الاستيلاء على «بكين» واصدر أمرا بعزل الرئيس السابق «وبي فو» حيث رجع الي تسينين مع الف من المخلصين له، وبعد عامين مرا بشتى انواع النجاح والفشل؛ وصل الي هذه الدرجة التي أوضحناها.





قصة الاسبوع

الهوى المشئوم

ان باريس التي تستكشف كل شيء قد استكشفت منذ زمن بعيد ان أحداً لا يستطيع أن يؤدي العمل النافع دون أن يكون لديه وقت لتأديته ؛ واذا لم يكن على باريس ان تبعث الجماعات أو الاجناس الاقطاعية ، فقد ابتكرت ظاهرة غريبة هي ان تخرج طائفة من أولئك الافراد الذين يأخذون على انفسهم أداء مهمة شاقة سواء في البناء أو الهدم ، فيظفروا بالحصول على البقاء الكافي ، ويشهدوا اجيالا عدة دون ان يفقدوا شبابهم بل يحتفظوا به بوسائل خارقة سيبقي سرها مجهولا مادام العلم لم ينفذ أسرار السحر الحديث . هذه الحقيقة التي تؤيدها الف واقعة ؛ توضحها بالأخص سيرة محدثة مازالت ذكراها ماثلة في ذهن العالم الباريزي

في أواخر يوليه سنة ١٨٧٤ وردت الي الجنرال الكونت دي مورينباس الذي يسكن مع زوجه وابنه قصرا قديما في ظاهر مزير ؛ من زميله القديم الجنرال رول الرسالة الآتية:

عزيزي جان :

لا تجزع كثيراً اذا رأيت كتابة رجل لايكتب قط ، بيد أنه يوجد ثمة خطر في الحي ، ذلك أن ولدك بول قد أضحى عاشقاً . ولعلك قائل انه لأمر طبيعي بالنسبة لضابط لم يتجاوز الخامسة والعشرين ؛ على أني ما كنت لأشغلك بهذا الامر لو أن بول أحب راقصة أو سيدة كبيرة ، ولكني أري بالرغم من قصوري وضعف بصري بطلة روايته الصغيرة خطرة رائعة فهي فتاة ، وفتاة من أولئك اللاتي يتزوج المرء بهن رغماً عن والديه . تصور لنفسك أخف مخلوق وارشقه ، تصور غصنا من البان ، وشعراً كالتنفس ، وعينين ملائكيتين وفماً صغيراً مفكراً ، ونقابا يعذبه الريح ويداعبه كأنه ينعم بمداعبته ، ويدين طويلتين صغيرتين جداً ! من المستحيل أن ترى في هذه الطفلة السقيمة امرأة متزوجة أو كاعبا من الطراز الأخير ، فهي لا تلبس سوى أثواب غثة لا يزينها سوي الظرف . ولا ريب أن أسرتها تسيء وقتها ، وترى من خلال كل لون ، فأني أراها دائما مع بول ، في المساء في شوارع باريس وفي المسرح حيث يختفيان في شدع صغير ، ثم أراها في غب النواحي التي أريض فيها للاستشفاء ؛ بل أراها عن كثب في كل مكان ، وهي رؤية خلابة تحملني على التفكير في دافنس وكلويه . ولعمري لست أدري كيف يقوم بول بواجباته كجندي . وهي واجبات أعتقد أن سليلا لاسرة مورينباس لا يقصر في أدائها . ثم انت تعرف أيها الزميل القديم ، أني افريقي جلف لا طاقة لي على التدخل في مثل هذه الشؤون ، وليست لي صفة تخولني لوم بول ، هذا الى أني ما كنت لأرتكب حماقة اخبار الوزير والرؤساء الذين يدين بأمرهم ولدك ، بيد أني لم اتردد في أن أبلغك ما ابلغ . لأنى اعرفك وافر الرقة ، . . السذاجة لا تقدم مهما كان من الامر . . . لم تبلغ السابعة عشرة ، مازلت أرى أثر الرضاع على شفتيها . فعمل اذن ما عليه تمليك حكمتك وحسانك ، ودم المخلص لك — « انتارسيدي رول »

فلما قرأ الجنرال دي مورينباس هذه الرسالة ، ودع زوجه الكونتة و . . . وسيفه أن يعد حقيبته ، وقد ساوره جزع شديد لا يغير حق ؛ اذ كانت ثمة بواعث حملته على أن يخشى عاقبة الهوي الباريزي الذي كان . . . على . . . وجه . . .

ارتيدس : ذلك انه في سنة ١٨٣٥ ، وقد كان يومئذ في الحادية والعشرين ، ولم يكد يتخرج من المدرسة الحربية — كان يري أمه تسكب الدموع الحرى من جراء تقلبات أبيه بير مورينباس الذي لم يردعه عمه السابع والاربعون عن الاغراق في زلات الشباب الفتاكة ، وكان بير دي مورينباس يومئذ قائد فرقة وكان عضواً في مجلس السادة ، ولكن الهوى كان يومئذ يقيم شالب ذلك الاسد بقسوته التي يذل بها الشيوخ . ذلك ان باريس كانت يومئذ تتحدث كلها عن ممثلة هزلية وهي فتاة تدعى آنيت ميمي كانت لا تجاوز الخامسة عشرة ، وكانت تمثل الدور الذي ابتكرته الآنسة جوفوي في رواية كيتي أو العودة الى سويسرا ، بنجاح باهر ، يخلب من حولها الالباب

وكان بيير دي مورينباس شهيراً جميلا ؛ وكان ثغره يسيرا ، قدر ما كان بذله فياضاً اذ كان يفيض على حبيبته من اللآليء ماشاءت ويذيب في كأسها الضياع والكروم ويذخ ملك شرقي ؛ ولم يقف في ذلك الا عندما وفد عليه رائض جياده ، وهو شيخ شهده في المهد وحمله طفلا ، ونبأه بأنه لن يمضي قليل حتي تصبح الكونتة دي مورينباس وولدها معدمين لا يملكان قوت اليوم . عندئذ قطع بيير دي مورينباس علاقته بميمي الصغيرة وذهب ليقضي ردحا من الزمن في الاردين فألفي زوجته نصف ميتة من الحزن . بيد أنها تعافت نوعا . أما هو فلم يسله شيء في هذا العالم عن فقده آنيت

وبعد هذه الحوادث بثمانية عشر عاما ، جاء جان دي مورينباس ولد الكونت دي بيير الذي نال رتبة القائد في التاسعة والثلاثين — الى باريس ليقضي فيها شهراً قبل ان يوفد الى حرب القرم تاركا في قصره زوجه وولده بول الذي لم يتجاوز الرابعة

شهر واحد لم يمكث سواه ، بيد أن هذا الردح القصير من الزمن كان كافيا لان يستأنف ما صنع أبوه وان يتوسع فيه . ذلك انه ذهب ذات مساء الى مسرح « الجمناس » ليشهد تمثيلية لديماس الابن كانت تقوم بأهم أدوارها مدام ازلان الممثلة الطائرة الصيت ببراعة وتأثير مدهشين ؛ فاعلنه الهوى الصاعق في صميم القلب . وشاء نكد الطالع ان يكون كثيره من فتيان آل مورينباس شهماً جواداً . وافر الظرف . . . على وقوعه في يد هذه الساحرة حتى علم انها تزوجت في حداثتها من فنان نقاش يدعي رودلف ازلان عجلت الغيرة بقتله ، وأن مدام ازلان هذه لم تكن سوى آنيت ميمي . بيد أنه كان عندئذ . . . حتى ان ذكري والدته الحزينة لم تخمد من جذوة جواه . وكانت آنيت ازلان عندئذ في الثالثة والثلاثين ولكن الناظر اليها كان يعتقد أنها لا تجاوز الثالثة والعشرين . فكانت داهية كيتيريس وكان لها دائماً . . . من الاحسان العظيمة التي تلتهم الثروات فقد استنفدت من ضياع آل مورينباس ما يستنفد في شهر . وانتظر الكونت بعد ذلك الى السفر حيث كان عليه أن يمني امام سيباستبول وبومارسوند بتداعيات أخرى . على أنه بعد ذلك — في سنة ١٨٧٤ — وهو في الخامسة والثمانين شعر بهذه الذكريات تتعاظم بين جوانحه وخاطرة مؤلمة تملأ نفسه من رسالة صديقه انتارسيدس رول أن ولده بول قد سقط بين براثن امرأة قد تكون اليوم مادة آنيت

ازلان من قبل

وصل الجنرال باريس في الساعة التاسعة من مساء يوم الثلاثاء ، فغير ثيابه وما تقدم عربة وطار الى غاب بولونيا فالبث أن ظفر بما أراد اذ لم تمض عشر دقائق حتى رأي بول مرتديا ثياب السادة في عربة أنيقة قد ثمة الى جانب امرأة فتية نحيلة تسطع خصلات شعرها الشقراء في شمس المغيب سطوع الذهب الوهاج . ولم يستطع الجنرال ان يرى محياها ولكنه عرف محيا ولده من بعد . وكان من حسن الطالع ان الفتى نزل من العربة بعد بضع دقائق ، واستأذن في الانصراف ، وبذلك استطاع جان دي مورينباس ان يتبع عربة السيدة حتى منزل نمرة ٩ بشارع ترونشيه ، ثم تحدث الي الحاجب وهو يضع في يده جنيهين ولكن حدث كما يحدث كل شيء في هذا العالم ان الحاجب رد اليه المال قائلا « الواقع أنك ما تسأل ياسيدي لا يكلف مالا ، فانت تسألني عن اسم السيدة التي دخلت الآن . وليس يجهل انسان انما هي مدام ازلان الممثلة في الكوميدي فرانسيز ! »

كان جان دي مورينباس لا يدهش بسرعة ، ولكنه ذهل لهذا القول ، وكان اشد ذهولا حينما قدم الى الممثلة التي لم تكن يومئذ في اقل من عامها الخامس والخمسين ؛ فرآها شابة كاملة الفتوة ؛ وافرة الرشاقة كاحدي بطلات شكسبير

قالت له : لا اخالك يا عزيزي الكونت قد جئت لتلقي علي دور والد أرمان ديفال (حبيب ذات الكاميليا) فولدك بول فقير اذا أنفذ اربعة ملايين ؛ واذن فلست تخشى أن أدفع به الى الافلاس ، ثم أين تظن انه يستطيع أن يدرس العالم والحياة في غير بهوى الذي يفد عليه الامراء من كل الامم ؟ أما النساء فانت تعرف جيداً أني باريزية حريصة لا استقبل منهن سوي المغنيات ؛ هذا الى أني لا اسمح لانسان أن يدنوه شعوراً له من النقاء ماكان لحبي لك . . . »

لم يذكر جان دي مورينباس أن هذا الحب كان على ما زعمت من النقاء ، على أنه تأمل مدام ازلان ، فألفاها تتكلم بخطورة وبلهجة تنم عن الاخلاص ، ماذا يستطيع أن يقول لها ؟ غادرها وذهب ليرى ولده بول ، واصطحبه معه للعشاء في القهوة الانجليزية ؛ ثم القي في يده حقيبة ملأى بالاوراق المالية ، وودعه قائلا : لست ألقي عليك درساً في الاخلاق يا بني العزيز ، ولكني أخالك بالرغم من اهوائك الغرامية ما زلت تحب جارتنا الآنسة تريسين ، وانك ستقترن بها في العام القادم ؛ وسوف ترزق أولاداً والاولاد يكبرون بسرعة . . .

قال بول دي مورينباس : حسناً ؛ ثم ماذا يا أبتاه ! . . .

قال الجنرال ، وقد خيل له أن ليس من المستحيل وأن مدام ازلان انما هي امرأة خالدة : عندما يجيء ابنك البكر ليتعلم في باريس فانا نضع للامور نظاما آخر . . . .

ولم يرد الكونت جان أن يشيعه ولده الى المحطة ، وهناك لفت نظره وجه رجل يرتدي ثياب السادة أسمر كالمصري ، يرقد وخطه الشيب ؛ وفي وجهه أثر جرح كبير ، فسأل الجنرال عن اسمه من موظف بالمحطة وقد كان جنديا قديما يخدم في فرقته فأجاب :

« أيها الجنرال ، انه من أشجع ضباط جيشنا ، وهو ابن ممثلة الكوميدي فرانسيز : هو الضابط فيليب ازلان ! »

« عن تيودور دي بانفيل »

« ترجمة »

قضية القيصر السابق

رفعت الى قضاء جوهانسبرج قضية باسم قيصر المانيا السابق يطالب فيها برد عدة ضياع ثمينة في ولاية جنوب غرب افريقية اشتريت قبل الحرب . وتقضي معاهدة فرساي على مصادرة أملاك الحكام الالمان السابقين في الاراضي التي سلمت الى الحلفاء ، ولكن القيصر السابق يقرر في دعواه أن هذه الاعيان قد اشتراها لحساب رجل من أسرته لم يعد لمساعدة . . . الحكام من أبناء آل هوهنزولرن .

لماذا لاتصوت المرأة في فرنسا

— ٣ —

المرأة الفرنسية لا تريد أن تصوت

بقلم المسيو استفان لوزان

ان آراء الملايين من نساء فرنسا هي نفس آراء السيدات الخمس اللاتي قابلتهن . انهن يعتبرن التصويت هو الدخول في ميدان السياسة والسياسة للمرأة من علامات الضعف لا القوة . فهن يعتقدن أن تؤدي السياسة الى أن تنحط بهن بدلا من أن ترتفع . وبذلك يمكننا أن نعلل . . . الوقوف الغريب من جانب المرأة الفرنسية في وجه « الجمعيات » التي عرضت وتعرض عليها من وقت لآخر ؛ وبذلك يمكننا أن نعلل أيضاً احتقارهن وعدم مبالاتهن بكل القوانين التي يصدرها رجال فرنسا لاعطائهن الحقوق السياسية .

في ٨ مايو سنة ١٩١٩ ابان مؤتمر الصلح وكانت معاهدة فرساي لم توقع بعد ، وضع مجلس النواب في جدول أعمال جلسته المقبلة . . . مشروع قانون يمنح كل نساء فرنسا حق التصويت في الانتخابات البلدية والمديرية ، وكانت هذه المرة هي الاولي التي تتناقش فيها هيئة برلمانية في موضوع من هذا القبيل — وكانت المناقشة قصيرة لم تستغرق أكثر من ساعتين ، وصعد على منبر الخطابة خمسة رجال يمثلون الاحزاب ، فمن رجال الشمال الاشتراكيين المتطرفين ، الي رجال اليمين المحافظين

وكان كل واحد من هؤلاء الخمسة يقدم مزيد الاجلال والاحترام للمرأة الفرنسية ، وكانت أقوى الخطب وأشدها تأثيراً ، تلك التي ألقاها النائب الشاب « بيير اتيان فلندان » في ذلك الجلسة . وكان هو بنفسه الذي قدم المشروع ، وقد ذكر أن المملكة المتحدة والنرويج والسويد والدانيمرك والولايات المتحدة واستراليا وانجلترا وألمانيا والروسيا والنمسا وبلجيكا ؛ كلها قد وافقت على منح المرأة حق التصويت ، فهل تكون الجمهورية الفرنسية في مؤخرة الدول من هذا الوجه ؟ ؟ ثم أعاد الي الاسماع كلمات « تين » الجائرة : « ان عمل المرأة الفرنسية هو أن تكون اما من العظيمات أو بائعة ، أو خادمة ؛ ذلك هو الحد الذي تعيش فيه » وفي وسط تشجيع عظيم وموافقة واستحسان صاح : « ان تين لم ير الحرب العالمية حيث أمست خمسة ملايين امرأة فلاحات والمحرات ، واشتغلن بالحصاد واقتطاف العنب انه لم يتنبأ ولم يدر بخلده ان المرأة قد تشتغل في يوم من الايام في معامل الذخيرة وتصنع الاسلحة التي كان يدافع بها زوجها وأخوها عن الوطن ضد العدو الغازي » !!

وكان هناك معارض واحد ؛ جمهوري معتدل ، هو المسيو « ليفيه » . . . عشر طفلا ، ووزير حقانية سابق ؛ وقد قدم هو أيضاً بدوره مزيد الاجلال والاحترام للمرأة الفرنسية ولكنه ختم بتحذير غريب : « احذروا انكم على أبواب ادخال النزعات السياسية في منازلكم ان سلطة الرجل في ادارة المنزل لازمة جد اللزوم ، كلزوم سلطة الرئاسة في أي عمل من الاعمال ، فاذا اذا أعطيتم المرأة حقوقاً أخرى مساوية لحقوق الرجال ، تكونون قد خلقتم قوي متعارضة . ولماذا نهتم بالاطفال ؟ ؟ بل بالعائلة الفرنسية بأجمعها ، احذروا الى ان هذه الازمة التي نجتازها في فرنسا الآن ليس هناك شيء أكثر ضرورة من أن يستقر كل شيء في موضعه . . .

يجب أن نوجه كل جهودنا الي مرمى واحد هو حماية المنزل والعائلة الفرنسية » !!

وكانت كل جملة من هذه الجمل الخطيرة تقابل بمقاطعات كثيرة ، وعندما انقسم المجلس على نفسه صوت ٣٣٠ نائباً باعطاء حقوق نسوية محدودة ، في حين أن ٢١٨ قاوموا فكرة اعطاء المرأة أية حقوق سياسية . وبعد ذلك باثني عشر يوما انتج هذا النفوذ أثره وقام النائب « رينيه فيفياني » في ٢٠ مايو سنة ١٩١٩ وطلب من فوق المنبر أن يسير المجلس خطوة الى الامام ؛ ويمنح المرأة لا حقوقا سياسية محدودة ، بل نفس الحقوق السياسية . . . التي . . .

ختمته هذه كل العوائق من الطريق ونجح في مسعاه حتى أن ٣٤٤ نائباً صوتوا بمنح الحقوق ولم يعارض الا ٩٧ فقط !!!

ومن غريب ما يذكر أن هذا التصويت مر ، وكأن لم يسمع بمروره أحد ، ولم يسجل في التقاويم السنوية . أما الصحف الباريسية فقد ذكرت الخبر في بضعة سطور قليلة ؛ بلا حروف بارزة كبيرة تجعله ظاهراً للعيان يلفت الانظار ، على الصفحة الثانية أو الثالثة ؛ ولم تعلق عليه بشيء ، ولم تكتب المقالات الافتتاحية عنه !!! بل ولم يتظاهر الناس في الطرق ليظهروا سرورهم بهذه الاخبار الغريبة !! كان ٥٠ في المائة من نساء فرنسا يجهلن كل شيء عن هذه الثورة التي كن يطلبنها ، و ٥٠ في المائة أخرى منهن لم يبدين اهتماما بهذا الحادث اكثر من اهتمامهن باسعار الزبدة التي ارتفع سعر الرطل منه خمسة سنتيمات ، اذ ذاك ؛ ولم تنهل برقيات التهاني على سكرتيرة المجلس ؛ ولكن للمسيو « دشنايل » رئيس المجلس تسلم برقية واحدة كان فيها : ان الجمع المسوية تسير الآن الى الامام ؛ فلتحيي الجمهورية الاجتماعية » !!

وكانت موقعة باثني عشر امضاء وكلها مجهولة تمام الجهل !!!

وهذا يفسر لنا ، بلا شك ، انه عندما ارسل القانون امام مجلس الشيوخ كان الجو مختلفا تمام الاختلاف ، ولم يكن هناك أي أثر من آثار الحماسة التي ظهرت بمجلس النواب . ولم تلق أى خطب مؤثرة كتلك التى القيت سنة ١٩١٩ ، ولم يكن هناك الا رجال بارد القضاة ، عديمي التأثر كالتماثيل !!

ولم تكد المسألة تلقي على بساط البحث حتى يتساءل هؤلاء : « أين النساء اللاتي يرغبن أن يصوتن ؟ ؟ ومتى طالبن بحقوق التصويت ؟ ! »

لم يجرؤ شيخ واحد أن يقول ان ليس لهن حق التصويت ، ولم يشعر شيخ واحد ان ليس لهن الشرف الاعظم ، أو ان ليس لهن الحق في أن يكافأن على التضحيات الشخصية والاخلاص ، ابان كانت الدولة في خطر ، ولكن حين كانت حين مكافأتهن حقا ان يعرضن لاخطار السياسة ونزاعاتها القاسية ؟ ؟ !

ألم يكن في هذا انزال لهن عن منزلتهن العالية حيث كن منظور اليهن بعيون الاحترام من الجميع ؟ ؟ !!

وبعد نقاش حاد بليغ ، أخذت الاصوات ، رفى هذه المرة تغيرت كفتا الميزان . وبأكثرية . . . تبلغ ٢٠ صوتا رفض الشيوخ اقرار القانون . ! — ولم يقابل النساء هذا التصويت . . . بأكثر مما قابلن التصويت الذي اعطي . . . من جانب النواب في المرة الاولي !! . . . نساء فرنسا في حل واحدة . . . . . . حقهن في التصويت . . . !!

وهذه خاتمة في غاية البساطة . فلا آن لم تصوت المرأة الفرنسية وستظل الحال على هذا مادامت الفرنسية لا تطالب بحق التصويت . ويمكن للانسان ان يحدد بالضبط اليوم الذى ستصوت فيه المرأة الفرنسية ، هذا اليوم هو اليوم الذى ستظهر فيه هي ميلا لنيل هذا الحق !!

وقد ادلي المسيو . . . من في مجلس النواب « ان المرأة التي تعيش بالمنزل الي جانب الرجل لا بد أيضا ان تعيش في حياته السياسية الي جانبه » وهذا مبدأ كان على المرأة الفرنسية نفسها ان تقتربه وان المرأة الفرنسية لتشعر الآن بأن . . . تأثيرها . . . منه . . . هذا الاعتقاد راسخاً في ذهنها : فليست هناك من . . . في ان تمد أيدي الرجال بكأس الحقوق السياسية لتقدمها الي شفتيها ، فانها ستظل على اعتقادها الواحد ، متيقنة من أن . . . لفضائل ذات المرارة النافذة !

الى هنا انتهى كلام المسيو استفان لوزان . . .

المصريات ، وفي مقدمتهن الثائرات والمطالبات بحقوق النساء عن رأيهن فيما أورده الكاتب الكبير من الآراء التي يرى انه يصح تطبيقها على كل النساء لا على المرأة الفرنسية فقط : هل يصح أو هل لها ان تقذف بنفسها في عالم السياسة أو أن تبقى في منزلها حافظة لمرتبتها العالية كما يقول الكاتب ؟ ؟

وسندلي برأينا في فرصة أخرى

فراج . . .

نوادر

عن حياة موسوليني

بقلم مؤلفة

من أنباء ايطاليا أن كاتبة وضعت كتابا عن موسوليني سيكون حديث أندية الادب في روما هذا العام .

ويتضمن هذا الكتاب كثيراً من التفاصيل عن حياة الدكتاتور ؛ وقد كتب موسوليني نفسه مقدمة للكتاب قال فيها ما يأتي :

« هذه قصة حياتي ، أو على الاقل الجزء الذي يمكن أن يعرف منها ؛ لان لكل رجل في العالم سراً خاصاً وزوايا معتمة لا تكتشف . وليس في حياتي من النوادر الغريبة أو الفاجآت ما نسميه استثنائياً . ان بها كثيراً من الحركات والانتقالات ، ولكن ليس بها من النوادر الشائقة ما يشبه نوادر المكتشف الانجليزي مثلا لبلاد المتوحشين »

ولقد كان موسوليني دائما متطرفا في حبه مثل ما هو في كراهيته . وله غرام خاص بالطيور ، فعندما كان طفلا كان يتسلق قمم الجبال العالية التي يكاد يتجمد معها الدم في البحث عن تلك الطيور ، ولقد اعتدي مرة الى عش من العصافير وعندما كادت تصل اليها يده طارت منه فعدا وراءها وادياً ممتداً وعبر وراءها نهراً حتى أمسك بها في النهاية .

وهو يتشاءم كثيراً . ولقد كان يقرأ في جريدة في منتصف ليلة فوقع نظره على مقال بها عن سلسلة الكوارث التي حلت بالذين كانت . . . اكتشافات الآثار المصرية القديمة ، . . . على الارض وقام مسرعا الى التليفون وطلب وزارة الخارجية في ذلك الوقت من الليل ؛ وعندما رد عليه ملاحظ التليفون طلب منه أن يبلغ مدير أحد المتاحف أن ينقل في الحال التابوت والجثة المصرية التي به ، وقد كانت أهديت اليه منذ بضعة أسابيع ووضعت في الوزارة حتى نقلت في جوف ذلك الليل الى المتحف

وقد دخل السجن احدى عشرة مرة ولم ينس مطلقاً التجارب والدروس التي تلقاها فيه

ولقد كان ذات مرة وهو محرر في جريدة « بوبولو دي اتاليا » يسير مع جماعة من زملائه الصحفيين في حديقة عامة في ميلانو ؛ وكان الظلام قد بدأ يخيم ؛ فما هو الا أن جرى فجأة نحو الباب ، حيث كان الحراس يستعدون لاغلاقه ولما سأله أصحابه عن سبب ذلك الجري ؛ قال انه خشي أن يحجزه الحراس كما يحدث في الحدائق العامة . وانه لا يخشى شيئاً خشيته حواجز السجن الحديدية قائلا لهم انهم لا يفقهون معنى السجن وان ذكرى الاقامة به احدى عشرة مرة كافية لان ترعب المرء ولن تنسي مدى الدهر .

وقد حدث مرة أن صحيفة فاشيستية خصصت جائزة لقرائها عن مقال يتضمن وصف موسوليني ؛ فعندما سمع هو بذلك أمر أن يرسل الى محافظ المدينة التي تصدر فيها الجريدة هذا النبأ البرقي :

« احضروا واخروا المحرر . . . بلغي المسابقة ، حيث ان موسوليني نفسه يعلن أنه لا يعرف بالضبط نفسه . . . فمن الصعب جداً على الغير أن يجيب على هذا السؤال ؛ وانه يصح أن تعلن مسابقة كهذه بعد خمسين سنة »

وانك لترى موسوليني يتهكم أحياناً ، فيروي عنه أنه قال مرة : اذا استمرت الامور في مجري حسن ، فربما يكون لي بعد ثلاثين سنة تمثال في احد المتنزهات العامة . وسيكون بلا شك ذا فائدة للمحبين ، حيث يتواعدون على المقابلة عنده ، قائلين عند تمثال موسوليني في الساعة الثامنة !! فما أجمل هذه المكافأة الخالدة .

هكذا من الاصل

قصص التاريخ

بيت بندار

كان قصر الملك فيليب سيد مكدونيا يموج بالنائحات في كل أرجائه، وقد غص بالجماهير والوفود التي كانت تأتي متتابعة تسأل عن صحة الملك فلا تظفر بغير البكاء والعبوس جواباً.

وكان في غرفة النوم الملكية يرقد على سريره الملك فيليب يئن من جراحة النازفة وقد أحاط به أطباؤه وحكماؤه، وجثا أمامه ولده الامير اسكندر، يحاول كتم دمعه عن أبيه فلا يستطيع الى ذلك سبيلا؛ وهو لايزال بعد فتى في العشرين؛ وقد وضع أبوه يده على رأسه وقربها منه وقال له في خفوت:

— ولدي لقد عرفت أن قاتلي هم من الطيبيين، فلا تهمل ثأر أبيك. ولكن لاتجعل من هذا الثأر غشاوة على عينيك فلا ترى الا أن تأخذه فتنغفل عما أنشأتك عليه من حب بلادك وضرورة تطهيرها من أعداء جنسنا الفرس. انك اليوم رجل هيلاس الاوحد، وعليك وحدك تبعة انقاذ بلادك من هذا العدو الذي يريد أن يبيد الوحدة الروحية منها. ستقف غداً في وجه الفرس ولكن اعلم انك في حقيقة الامر أمام آسيا، بل أمام العالم أجمع فأعد لذلك الموقف عدته. اعلم انك صغير السن ولكني أعلم أيضاً أنك كبير الرأس، وأثق أن تلميذ أرسطو لن يخفق في تراث شاق أخلفه له. لست أوصيك بأحد بعدي اذ أنني أعرف من أترك ورائي، ولكني أعود ياولدى فأذكرك بثأري. والآن..... لا أستطيع... وداعاً ياولدي.. وداعاً يا أصدقائي.

وفاضت روح فيليب بين بكاء رجاله ونسائه وأولاده وطار خبر وفاته في أنحاء البلاد فعم الاسى أهليها، وأقبلت الوفود من مختلف البلاد تشترك في هذا الحزن العام.

قتل فيليب ملك مكدونيا اذن، وكان قتله على يد بعض المتآمرين من أهالى طيبة الاغريقية أثناء احتفاله بزواج ابنته؛ الذي ماعتم أن انقلب مأتما، وفي ساعات قليلة كان المشتركون في مهرجان العرس يشيعون جنازة الملك.

عاد الاسكندر الى القصر فوقف في تلك الجموع المائجة وخاطبهم بصوت هادئ عميق قائلا:

— أيها الناس. ان فيليب سيد مكدونيا لم يمت الا جسده: وما لكم ولهذا، وقد كان يحكمكم عقله؟ فاما هذا العقل الذي كنتم ترون فيه خير مدبر لامور بلادكم فهو باق لم يمت، في جسد أفتي وأشد من جسده الاول؛ باق ليتم لكم مابدأ به من رغبة صادقة في اخراج عدو وحدتكم الفكرية؛ وليفتح أمامكم مغلقات هذا العالم، ويعلمكم أن تكونوا أسياداً له.

اننا سنطرد الفرس من بلادنا، ولكن كيف؟ ان ذلك لايتم الا بأن نكون قوة واحدة أمامهم، فلتكونوا كذلك، ولترسلوا جنوداً منكم ليكونوا الجيش الاعظم الذي يطرد هذا العدو. وسأقود هذا الجيش بنفسي. وأثق أننا طاردوه. أذهبوا الى بلادكم اذن وأعلنوا الى أهليكم أن الاسكندر هو رجلكم اليوم

***

تفرق القوم وهم مأخوذون من هذه الشجاعة والايمان من فتى لايزال في دور صباه، وأخذوا يبدون من استخفافهم بأقواله ما أطلق السنتهم بين أقوامهم باستصغاره والهزء منه.

دخل الاسكندر الى استاذه أرسطو فسأله:

— كيف ترى كلماتي اليوم؟

— كثيرة الايمان بالنفس. يغرى مافيها من زهو على الخروج عليك. فأحذر.

— ممن؟

— من الجميع.

— سأبدأ بأعداد الجيش صباح الغد وفي أيام سنكون أمام العدو

— بهذه السرعة؟

— ولم لا؟

— ستري غداً. ثم ياولدي جيداً قبل أن تعمل شيئاً. الى الصباح.

***

وبعد أيام قبل أن يستطيع الاسكندر أن يخلو الى استاذه ثانية؛ فلما تقابلا سأله استاذه:

— ماذا فعلت ياولدي؟

— لقد كنت مخطئاً في حكمي يا استاذي خرجت علينا اسبرطة وطيبة وسحبتا جنودهما وستقتدى بهما جميع البلاد الاخرى ان لم نظهر من القوة مايكون درسا قاسيا لهم جميعاً. أفليس كذلك؟

— أرى ياولدي أن تجمع رجال بلاطك اليك ففيهم القواد وفيهم الامراء ولابد أنك واجد فيهم من يدلك على خير ماتفعل وكلهم محنكون بلوا الدهر في أعصب أوقاته.

***

دعا اسكندر رجال بلاطه الى جلسة حضرها استاذه الحكيم أرسطو وعرض عليهم الامر فقال سوفونيس:

— يجب الا نتوانى في القاء هذا الدرس لان الحالة أصبحت حرجة وتنذر أخبار أن أوربا ستقف أمامنا وجها لوجه.

قال الامير كاروفيس:

— لا يمكن أن يكون هذا الدرس مجديا حقا الا اذا بدأنا بسحق احدى هذه المدن لتكون عبرة لبقية المدن.

سأل القائد ارستينس:

— وأيها تحق عليه هذه النقمة؟

أجاب الاسكندر:

— كلها عندى سواء. أرى تستطيع أن تقف أمامنا احداها؟

قال الحكيم أرسطو:

— لايجب ان تساوى ياولدي بين الجميع وفيهم من لك عنده ثأر أبيك:

— نعم. فلتكن طيبة اذن اول من تنالها النقمة. توافقون. أليس كذلك.

نظر الامراء بعضهم الى بعض وقبل ان يجيبوا كان الحكيم أرسطو يبكي بكاء شديداً حاولوا أن يعلموا سببه فلم يستطيعوا الى ذلك سبيلا وغادرهم الحكيم وهم في دهشة من أمره.

***

قر قرار المجلس على تدمير طيبة لتكون عبرة لبقية المدن العاصية، غير ان الاسكندر لم يكد يفرغ من جلسته حتى ذهب الى حيث يقيم استاذه الحكيم ودخل عليه وابتدره بسؤاله عن سبب بكائه وانفعاله فقال له الاستاذ:

— انى كنت أقرر بتدمير طيبة، تدمير بيت اقسمه؛ بل حرم في طيبة يقيم فيه صديقي بندار الشاعر؛ فهل تعدني ياولدى بأن ترى سبيلا آخر للانتقام من الطيبيين بحيث لايؤذي ينبهم بندار؟

— وثأر أبي يا استاذي؟

— ولدي. انني أتعذب.

— ولكن. هل بندار هذا ممن كانوا يوالون ابي في طيبة؟

أطرق الحكيم طويلا وساد بينهما السكوت ثم رفع رأسه وأجاب اخيرا:

— لا. ياولدي.

— أو كان ممن يقول الشعر في مدح أبي؟

سكت الحكيم أيضا ثم قال:

— ولا هذا.

— لقدكان اذن ممن لا يتدخلون في أمر الملك؟

— بلى. لقد كان يتدخل

— اذن لقد كان من خصوم أبي؟

— نعم ياولدي. ولكن..... هو شاعر هيلاس

— وتريد يا أستاذي أن أعفو عنه؟

— أوليس شعره يشفع له؟ ستفعل ابقاء على شاعر هيلاس.

— آه. ولكن هذا كثير....

وخرج الملك الشاب الى غرفته يبكي وهو بين عاملين قويين يتنازعانه: ثأر أبيه، وحرمة الشعر

***

في أيام قلائل كان الاسكندر على رأس جيش كبير يقصد طيبة أولى المدن الثائرة عليه فلم يجد كبير مقاومة في دخولها دخول الظافر ولكنه كان يود أكثر من هذا اذ كان يريد جعلها عبرة لغيرها من المدن الثائرة ولم يكد يمثل حاكمها بين يديه خاضعا حتى سأله

— أين يسكن الشاعر بندار؟

— في ناحية الشرق يامولاي

— خذني الى بيته

أخذه الحاكم وهو في حرسه الى حيث يقيم الشاعر فوجد بابه مفتوحا فدخل الى غرفة مواجهة للباب فوجد بها رجلا مرسل اللحية غائر العينين، ينشد شعراً وقف ينصت اليه الاسكندر زمنا فأخذته بلاغة الشعر وعذوبته فلم يتحرك من مكانه حتى فرغ الشاعر من انشاده واذ ذاك خرج الاسكندر الى باب داره ونادى في قواده بصوت عال:

— فلتدمر طيبة

تدفق جيش الاسكندر على المدينة؛ فأخذ يعيث فيها فساداً، يحرق البيوت ويهدمها ويسبي النساء ويقتل الرجال وينهب المتاع؛ حتى اقترب الجند من الطرف الشرقي من المدينة واذ ذاك أحس الشاعر بندار مايجرى حوله فخرج مسرعا الى باب داره واذا يفتي يشهر سيفه واقفاً بالباب وقد التفت حوله فرقة من الجنود.

أخرج الشاعر سيفه وحاول أن يهجم على الفتي فأحاط به جند الحرس واذ ذاك وصلت الجيوش المخربة الى دار بندار فوجدت ملكها واقفاً ببابه شاهراً سيفه فصاح فيهم:

— يا أسود مكدونيا. لا تبقوا على شيء في طيبة الا هذا البيت الذي يسكنه بندار شاعر هيلاس فليخلد التاريخ ذكره الى الابد ذكرى هوميروس المقدس.

في تلك اللحظة رأى الاسكندر أحد جنوده يتقدم اليه جانياً فلم يكد يرى وجهه حتى عرف فيه استاذه الحكيم أرسطو فتقدمه ولم يتمالك هذا أن عانقه وهو يتمتم:

من أجل هوميروس! من أجل هوميروس

[illegible]

الانسان الاول

بين الدين والعلم

— ٣ —

لخصنا في مقالنا السابق سيرة دى لامارك العالم الطبيعي الفرنسي؛ وذكرنا ما اعتمد عليه من ادلة وما أدلى به من حجج لتأييد مذهبه وهي أدلة وحجج علمية محضة، ليس بينها ما يمكن ان ترده الى أصل نظري مفروض، وليس بينها ما يخرج عن دائرة المحسوسات المادية التي قدمها لنا علم التشريح وعلم طبقات الارض؛ وقلنا فيما ذكرنا ان الشيفالية هو حلقة الاتصال بين داروين والدروينيين وبين عصر الايمان التقليدي النقلي والعقيدة المستبدة أو بين ما يسميه المحدثون القديم، وبين الجديد، ووعدنا أن نذكر في مقالنا هذا (داروين) ونشرح مذهبه ثم نلحق به نفراً من التابعين حتى نلم من كل شيء بطرف وحتى تستقبل تعليقاتنا وملاحظتنا على جملة مذاهبهم بشيء من المقارنة فتكون أعدل حكماً يوم تفرق بين الغث والسمين، وأثقب فكراً يوم تنقد الآراء وتنقب على الحقائق

فداروين هو شارلس روبرت العالم الطبيعي الانجليزي الشهير والابن الاصغر للشاعر المطبوع (ايرازمس داروين) — ولد بشروزبرى عام ١٨٠٩ وعمر دى لامارك اذ ذاك خمس وستون سنة، ولما بلغ أشده طلب العلم بكلية (ادنبره) ثم بكلية كمبردج ونال الدرجة العلمية النهائية عام ١٨٣١ والتحق في نفس هذا العام بمعية الربان (الكابتن) فيتزروى على ظهر الباخرة (بيجل) الانجليزية التي قضت خمس سنين في رحلة علمية جابت في غضونها أمريكا الجنوبية وجزر المحيط الهادى. وكانت مهمة البعثة ارتياد الشواطئ ووضع الخرائط، أما داروين فقد قضي هذه الفترة الطويلة في درس طبقات الارض ونبش الاحافير وجمع الحشرات والوقوف على عادات أهل تلك الاراضى النائية ودرس الحيوانات البرية والبحرية والطيور والقيام بمباحث ميكروسكوبية دقيقة، وتدوين نتائج هذا كله في مذكرات يومية سنسهب في ذكرها لاهميتها في تعريف داروين ومذهبه، ثم أخرج هذه المذكرات بعد عودته في سفر جليل سماه (سجل مباحث في الجيولوجيا والتاريخ الطبيعي خاصة بعدة بلدان واقاليم عرجت عليها البارجة (بيجل) أثناء طوافها حول الارض) وفي عام ١٨٤٢ وضع كتاب (تلقيح النباتات ذوات الفلقة وآثار تطعيمها) ثم كتاب أصل الانواع بطريق الانتخاب الطبيعي عام ١٨٥٩؛ فكتاب تطور النباتات والحيوانات بتأثير الاستئناس عام ١٨٦٠ وكتاب تسلسل الانسان والانتخاب النوعي عام ١٨٧١، ثم كتاب معني الانفعالات الفكرية في الحيوان والانسان عام ١٨٧٣ فكتاب طبائع وحركات النباتات المتسلقة وكتاب النباتات مبيدة الحشرات عام ١٨٧٥؛ ثم كتاب آثار التذكير النوعي والتطعيم في المملكة النباتية وجملة مؤلفات أخرى كثيرة، وقد سردنا هذا البعض لتعلم أن داروين لم يكن ذلك الرجل الساذج الاجوف الذي قام في القرن التاسع عشر مبشراً بمذهب جديد كما يتصور بعض البسطاء، بل هو ذلك العالم الضليع؛ والمحقق المدقق ذو الفضل المظيم على علماء التاريخ الطبيعي وطبقات الارض، كذلك لم تكن هذه العبقرية التى احتلت رأسه الكبير، قد تسربت اليه عفوا أو انقادت اليه اعتباطا؛ بل هو الذي شيدها تشييداً باقدام وتضحية وخروج عن دائرة الجمود

كان اليوم الاول بالتحديد من حياة الرجل العلمية هو اليوم السابع والعشرون من شهر ديسمبر سنة ١٨٣١ فقد صعد في هذا اليوم الى البارجة «بيجل» المسلحة بثمانية مدافع والتي يقودها الكابتن (فتزروى) ووجهته رحلة طويلة شاقة الى أقاليم نائية لا أمن فيها ولا اطمئنان بين أهلها، وقد أقلعت هذه البارجة من (ديفنبورت) فهبت عليها أعاصير شديدة اضطرتها الى العودة الى مرساها مرتين فلو علمت أن هذه الصدمة الاولى لم تفل من عزم دروين كما هى جديرة أن تفعل في عزيمة كثيرين، باعتبارها بدءاً مشئوم؛ بل لو قد علمت أنها بعثت فيه روح المكافحة والاقتحام، لايقنت ان دروين هذا بطل من الابطال؛ وفحل من فحول الرجال.

كانت السفينة كما قدمنا لا تقل بعثة الربان فيتزروي وكانت وجهتها بتاجونيا أرض النار (تييرا دلفويجو) لاتمام الخرائط التى شرع في وضعها الربان (كينج) فيما بين عامى ١٨٢٦ و ١٨٣٠، ولوضع مقاييس تفصيلية عن مساحات شواطئ (شيلي) و (بيرو) وبعض جزر المحيط الهادى، ولاعمال سلسلة مباحث جغرافية ومساحات دقيقة لجملة مناطق أخرى؛ وقد وصلت السفينة أول البارجة العلمية الى ثغر (تينيريف) بجزر الكنارى في اليوم السادس من شهر يناير سنة ١٨٣٢ ولم تبرحها البعثة عند وصولها لتفشي مرض الكوليرا بين السكان فواصلت البارجة سيرها فوصلت في اليوم السادس عشر من يناير الى كوى الى ثغر (بورتبرايا) من أعمال سنتياجو من مجموعة جزر رأس دي فيرد أو رأس الاخضر وهو ثغر محاط بقفار جرداء ثوت بها قدمنا برا لكن عدة أودت بخصبها وجودة تربتها؛ نزل فيها دروين ووصفها وصفا مسهباوارتاد الجزيرة ودون مباحثه العلمية في مذكراته اليومية، ومما قاله في شأنها: ولم أتمكن من ادراك سر طبيعة هذه البلاد الا عند ما نزلت الي البر برفقة ضابطين من ضباط البارجة حيث قصدنا على ظهور المطايا (ريبيرا جراندي) وهي قرية واقعة شرق ثغر برايا وعلى بضعة أميال منه، ووصلنا الى هذه القرية بعد اجتياز القفر الجدب الذي انتهى بنا الى وادي سانت مارتين فالفينا جدولا ينساب بين ضفتيه الخصبتين انسياب الأفعي بين صفحتين من سندس أخضر ووصلنا بعد ساعة الي القرية، فاذا هي بعد الحضارة والنضارة قاعا صفصفا وقفرا بلقعا وقد كان ذلك بعد انسلاخ ثغرها الذي كان يجلب لها الرزق ويمهد لها العمران: ومع هذا فلا تزال عليها مسحة من البهاء والجمال، وقد استوقف نظرنا من آثارها أنقاض حصن ومعبد تد أكل عليهما الدهر وشرب. أما دليلنا في هذه الرحلة فراهب برداته الاسود، وترجماننا رجل اسباني كان جنديا ابان الحروب الاسبانية» الى أن قال:

«ضللنا الطريق ولم نشعر بذلك حتى وصلنا الى قرية فيونتيس فغبطنا لهذا الحادث كل الاغتباط اذ وجدناها قرية زاهية زاهرة يخترقها جدول صفا ماؤه وحلا منظره، الا أن أهلها قد طحنهم البؤس وعضهم الشقاء، فالاطفال عارون مجردون من الملابس ينوءون بحمل احمال الحطب التى لا قبل لهم على حملها والشيوخ كأنهم سكارى وماهم بسكاري ولكنهم ثملون بآلام الجوع والحاجة، فروعتنا تلك المناظر المؤلمة وهالنا ذلك العيش النكد، ولما خرجنا الى الضاحية شاهدنا أسرابا من دجاج غينيا البرى فكان يسرع الخطى عند رؤيتنا، فلما لحقنا به نطارده حلق في الجو فزعا وهي عادة هذا الطائر فهو شديد الحذر كطير الحجل سواء بسواء فانك لتراه يهبط الي الارض يوم يهطل المطر رافعاً رأسه مرهفا سمعه لاتيها وعجبا بل وقاية وحذراً» ولما وصل دروين من وصف رحلته وصفا عاما الى النهاية قال:—

«وفي صباح ذات يوم صفا جوه، ورق نسيمه أبصرت قمم الجبال الشامخة قد نتأت خلال السحب المظلمة المتكاثفة حولها نتوءاً ظاهراً، فاستنتجت من هذا المنظر أن الجو لابد مشبع برطوبة شديدة قياسا على مثل هذه الحالة في انجلترا، ولكني دهشت اذ وجدت الفرق بين درجة الجو وبين درجة الطل (الندي) ٦ ا ٢٩ على ميزان الرطوبة (هيجرومتر) وكان هذا الفرق ضعف الايام السابقة، فاذا رجعنا الى علم الطبيعة وجدنا أنه لا بد يصحب هذه الحالة الجوية الجافة حدوث برق، افلا يكون اذن من التناقض الغريب أن يظل جو تلك الانحاء صافيا في مثل هذا الظرف!؟ أجل كان الجو صافيا ولكنه مشبع بغبار ثار أحدث بعض التلف في جهازاتنا الفلكية، وكنت في اليوم السابق لوصولنا الى ثغر (برايا) قد جمعت كمية من ذرات هذا الغبار كانت عالقة بنسيج ميزان الاتجاه الجوي المعلق بصاري المركب، فاذا هي قاتمة اللون وكان صديقي المستر (ليل) قد تمكن هو الآخر من جمع كمية منها في سفينة أخرى على بعد مئات من الاميال شمالي هذه الجزر وحللها العالم الشهير الاستاذ (اهرنبرج) تحليلا دقيقا فوجدها خليطا من رواسب عضوية للدعاميص (العلق المائى الصدفى) ومن مواد نباتية، وقد وجد نفس هذا الاستاذ أن الخمسة النماذج التى ارسلتها له من هذه الذرات تحتوي على سبع وستين مادة عضوية مختلفة. ومن المقرر أن الدعاميص تعيش بجميع أنواعها في المياه العذبة خلا نوعين منها يعيشان في المياه الملحة — وقد توصلت ايضاً من الحصول على خمسة عشر أنموذجا من مختلف ذرات الغبار التي اثارتها ونقلتها الينا رياح المحيط الاطلسي وكنت أستنتج ان هذه ارياح حملت الغبار الينا من القارة الافريقية، ولكن الاستاذ اهرنبرج؛ وهو الخبير بأنواع الدعاميص الافريقية، لم يجد أثراً لها (للافريقية) في هذه النماذج بل وجد بينها أنموذجين لايعيشان الا في جنوب امريكا — وتهب رياح تلك الاقاليم فتثير كميات عظيمة من هذه الاتربة القذرة فتضر بالعيون وربما كانت سبباً في ارتطام بعض السفن بالصخور لانها تحدث في الجو ظلاما يتعذر اهتداء السفن فيه — ومن الغريب انى علمت أن ذرات هذه الاتربة قد تساقطت على سفن على بعد الف ميل من شواطئ افريقيا، وأخرى على بعد الف وستمائة ميل شمالا أو جنوبها، ولقد دهشت عندما وجدت بين الذرات أجساما حجرية يبلغ حجمها جزءاً من الف من البوصة فأصبحت عندى مسألة تنقل بذور النباتات البرية وانتشارها أمراً معقولا — أما طبقات أرض الجزيرة التى نحن بصددها فهي أهم موضوع في تاريخها الطبيعي، فهناك عند مدخل الثغر تتكون الارض من طبقة على هيئة شريط ناصع البياض تمتد على الصخور بطول الشاطئ وعلى ارتفاع خمس واربعين قدما من سطح الماء وقد ظهر من فحصها أنها تتركب من مادة جيرية بها جملة أصداف تشبه الاصداف المنتشرة على شواطئ الجزيرة وترتكز هذه الطبقة على طبقة أخرى صخرية بركانية قديمة مشبعة بمادة بركانية سوداء متحجرة يظهر أنها سالت الى البحر يوم كانت الطبقة الجيرية راسبة فيه — ومما يدعو الى الاغتباط أن يتتبع الانسان ما أحدثته الحرارة الارضية من التطورات والتفاعلات في المواد المختلفة فقد حولتها الى أحجار جيرية متبلورة في بعض المواضع والى أحجار من مزيج خشن في بعض المواضع الاخرى؛ ثم ما تحولت اليه المواد الجيرية باتحادها مع المواد الترابية في قاع النهر فانها تبلورت وأصبحت ذات أشكال هلالية منتظمة، والمواد البركانية التي نحن بصددها تتدرج في الارتفاع فتتكون منها سهول تنتهي الي قمم وفجوات كانت في العصور الخالية معينا لا ينضب لسيول الاحجار المصهورة والمواد البركانية الملتهبة».

نسوق لك هذه المحالة التي دبجها يراع دروين لا لترقفك على وافر علمه وغزارة مادته فحسب، بل لتسلك معك الطريق الذى كون فيه دروين عقليته، وغذي نفسه حتى أصبح من اليسير له البحث في مسألة المسائل التى نحن بصددها كما أصبح من اليسير لنا أن ندرك في مستقبل البحث قيمة نظريات الرجل وكيف وضع هذه النظريات

ولعلك تدرك معى الفائدة من الالمام بأتعس ما يمكن الالمام به من أخبار تلك الرحلة فان الالمام بما يمكن الالمام به منها هو الطريق المشروع للمشي مع دروين أولا ولبحث مذهبه ثانياً ولنقده أو اقراره أخيراً؛ فوعدنا وإياك الاسبوع المقبل

عزة طلعة

البط البرى

وربما يستلفت نظرك رؤية خط طويل من الطيور، في فصل الشتاء طائر تحت ضوء الشمس الوهاج. ولو كان هذا السرب قريبا منك لشاهدت أنه في قوس منتظم يشبه الحرف V مركزه دليل السرب

وترى كل واحد منه ماداً رقبته أمامه محركا اجنحته بحركة منتظمة تشبه حركة الالة البخارية وكأن ذلك الخط الطويل مربوط بعضه الى بعض فلا يحدث فيه اى خلل قط؛ وقبل ان تراجع فكرك في معنى هذه الحركة المنتظمة، يكون السرب باكمله قد توارى عن ناظريك

والبط لايسافر منفرداً قط، في رحلاته الطويلة الى الشمال او الى الجنوب حيثما مصر بالنسبة اليه كما الى الهدهد منطقة راحة ليس غير. وهو يهاجر مع رفقة مكونا أسرابا قد تبلغ مئات من العدد.

ولو كنت ممن يعيشون على سواحل البحر الابيض المتوسط، لشاهدت يومياً في الصباح مدة شهر ديسمبر، أسرابا منه تبحث لها عن مكان تحط عليه للراحة؛ واكثر هذه الطيور تعبر البرك التى تلي الشواطئ تماما، ولا تنزل الي الارض خلفها الا بعد ان تدور مرة أو مرتين لتتأكد ان ليس هنالك مكمن لها. وتتلاقى الأسراب هنالك؛ فتقابل التى سبقتها وتنتظر الآتى بعدها، وتجتمع تلك الاسراب قبل رحيلها مكونة جزراً سوداء في وسط البحيرة

وغذاؤها الرئيسي هو الاسماك التى تلتقطها من البرك والمستنقعات، التى هي أماكنها المختارة وهي تستعمل في ذلك منقارها الطويل الحاد.

وسنة الطبيعة دوما هي تنازع البقاء فتقوى يتغلب على الضعيف، لذلك فليس فقط الانسان هو عدو هذه الطيور الابدى، فان القوى منها يفترس الضعيف، لذلك تعلم الطيور فراخها كيف تحمى نفسها من أعدائها؛ وبالله من منظر بديع ان تلاحظها وهي تلقن فراخها تلك الدروس

وعند ما تتمكن الفراخ من ان تدرج من عشها. تأخذها أمها الي الماء حيث تبدأ في تمرينها. وأول الدروس التى تلقاها ان تتعلم كيف تخفي نفسها عند أول اشارة تتلقاها

وقد يعبر عباب البركة صياد يقاربه باحثا عن صغار البط فيجدها تتلقى دروسها الاولية في لحظة واحدة يجدها قد اختفت كلها فواحدة منها تتقي ذلك بالاختفاء تحت جذور الحشائش المائية وأخرى تغوص الى عمق البركة حتي يمر بقاربه ثم تصعد الى سطح الماء بحركة مضادة

والبط شديد الذكاء جداً وروى عنه الوزد جزاى العالم في التاريخ الطبيعي قصصاً شديدة الغرابة. وهناك طائر آخر يزور مصر في نفس جرم البط وله تقريبا عاداته وهو فرخه اشاه ولست أدرى أسمها الاصلاحى العربي

وهذا الطائر لونه رمادى غامق في ظهره أما رأسه ورقبته وأجزاؤه السفلى فشديدة الخضرة

وهذا الطائر يرى بكثرة في بحيرات مصر السفلى

أبو رقلة

الدين والعلم، ورجال الدين ورجال العلم

الاســـلام وسائر الاديان

العلم ومستقبله

بقلم الدكتور محمد حسين هيكل بك

قبل الحديث عن الاسلام وهل هو على خلاف سائر الاديان اذ يشمل أمور الدين والدنيا فرجال الدين هم فيه لذلك العلماء . وعن العلم الوضعي، وهل يسد أبداً حاجات البشر — أريد أن أوضح فكرتي الاساسية من أن الخلاف ليس بين الدين والعلم ولكنه بين رجال الدين ورجال العلم بعد ما رأيت من بعض الكاتبين ما شعرت معه بأن أساء تقدير حدود الفكرة فظن أنها تعني أن كل رجل من رجال الدين انما ينصر الدين ويعززه ليسود هو ويصل الي ولاية الحكم، وان كل عالم من العلماء انما يعمل لزيادة العلم بسطة وقوة ليسود هو ويصل الى ولاية الحكم. فتوجيه الفكرة هذه الوجهة والاعتراض عليها بأن الغزالي أو ابن رشد أو «كانت» أو «أوجست كمت» لم يكن ينصر الدين أو العلم ليسود هو ويصل الي ولاية الحكم بعيد كل البعد عن حسن تفهمها وادراك حدودها. فخصومة رجال الدين ورجال العلم خصومة طائفة لطائفة، أو عقلية لعقلية — على حد تعبير بعضهم . وابن حنبل وروسو وكمت انما كان ينصر كل منهم فكرة معينة تلتف حولها طائفة الدينيين أو طائفة التجريديين أو طائفة العلماء. وتغلب طائفة من هذه الطوائف معناه خضوع الجمهرة الكبري من الناس لتيار تفكيرها . واذا تغلب تيار فكري وضع أصحابه نظام الحكم وأقاموه وتولي أنصارهم تنفيذه.

فسواء أكان هؤلاء الافراد في نضالهم لسؤدد فكرتهم مدركين أو غير مدركين في سبيل تنظيم الحكم وولايته فتلك نتيجة محتومة لنضالهم . وما أكثر ما يعمل الناس لتحقيق غايات محتومة بالطبيعة ثم هم لا يدركون — أو بالأحري لا يكادون يدركون — انهم يعملون في سبيل هذه الغاية . أو ليس الحب في ادنى درجاته مثله في اسمى درجاته انما يرمى لغاية طبيعية محتومة هي تخليد النوع وتحسينه

* * *

والآن نعود الي موضوعنا . فهل الاسلام دين كسائر الاديان في أسسه وغاياته، أو هو يختلف عن سائر الاديان أن كان يشمل أمور الدين والدنيا، والعلم بعض أمور الدنيا، فرجال الدين الاسلامي هم لذلك العلماء ؟

يقص القرآن الكريم نبأ من سبق محمد (صلعم) من الانبياء والمرسلين، ويبين في وضوح أنما كان يرسل الله لقوم رسولا بالهدى والبينات اذا فسق هؤلاء القوم وضلوا السبيل واتخذوا من دون الله أربابا . ولقد كاد مبعث الرسل عليهم السلام ينحصر في قسم ضيق من المعمورة المعروفة في ذلك الحين لان كثيراً من سائر الاقسام كان في درك من الهمجية فلا يستطيع أهله الوصول لادراك مافي الاديان من معاني الايمان . وكان الرسول يبعث بعد أن يحرف المتكلمون كلام الرسول الذي سبقه عن مواضعه ويدخلون عليه من الاباطيل والخرافات ما يفسده ويضل تابعيه وكان كل دين ينقسم الى عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات. فأما العقائد فظلت واحدة في الاديان كلها : الايمان بالله وبالروح وبالبعث. وأما العبادات فتحورت بعض الشيء بتسلسل الاديان وان بقيت قريبة الشبه بعضها من بعض فالصلاة والصيام والزكاة والحج تراها في اليهودية والنصرانية والاسلام مع فرق قليل أو كثير في الطقوس التي يقوم بها أهل كل دين عنها فيما يقوم به أهل الدين الآخر . والعقائد والعبادات فروض واجبة الاداء على كل متدين والا كان مقصراً في دينه وفي حق الله. والعقائد غير قابلة بطبيعتها لتطور لانها قائمة لما بين الفرد وربه غير متعلقة بالجماعة، وهي لذلك واحدة في الاديان جميعاً . أما العبادات فهي وان قامت بين الفرد وربه الا أنها تتصل بالجماعة في أن الافراد من أهل الدين الواحد يؤدونها لله وتيرة واحدة. وهي لذلك دليل على ان الفرد على دين الجماعة ويمكن لها اذن أن تؤمن له .

وقد تناولت الاديان جميعا الاخلاق على خلاف بينها في الشدة والهوادة في الامر بها أو النهي عنها، وان جعلت المثوبة عليها والجزاء عنها في الدار الآخرة لا في هذه الدار الدنيا.

فاما المعاملات فاختلفت الاديان في مبلغ تناولها اياها . فمنها من لم يمسسها الا مسا خفيفا كالمسيحية في « لا تزن ولا تسرق » وما اليها من الاوامر المتصلة بعلاقات الناس بعضهم ببعض في بعض المعاملات . لكن المسيحية لم ترتب على مخالفة هذه الاوامر عقابا دنيويا بل رتبت عليها عقابا دينيا . أما اليهودية والاسلام فتناولا المعاملات أكثر مما تناولتها المسيحية ؛ وان كان تناولهما اياها لم يتعد الحدود والقواعد العامة لان المعاملات تتطور بتطور الجماعة. فوضع انظمة محدودة لكل دقيقة وجليلة لا يتفق مع هذا التطور .

وهذه العقائد والعبادات والاخلاق والمعاملات مما اشتملته الاديان انما نزل به الوحي على الرسل من عند الله . وهي لذلك ثابتة في أصولها لا يصح أن تخضع لحكم التطور

وكالاديان المنزلة سائر الاديان . فالبوذية والبرهمية وغيرهما تنقسم كل منها الى عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات . وبعض هذه الاديان تحدث عن المعاملات أكثر مما تحدث عنه أي دين منزل .

ولقد يكون الاسلام بين الاديان المنزلة اكثرها تنظيما للمعاملات وان كان ما ورد في القرآن الكريم عنها لم يتعد القواعد العامة لما قدمنا. وكان تنظيم المعاملات التي تعاقبت بعد انقضاء عهد الخلفاء الراشدين خاضعاً لتطور الجماعات الاسلامية في حدود كتاب الله وسنة رسوله .

* * *

هذا وأما العلم الوضعي القائم على اساس الملاحظة والاستنباط فيتناول ما يتناول من أمور الوجود لمعرفة السنن والقوانين العامة التي تحكم نظام الوجود . وقد اصطلح العلماء على تقسيم العلوم النظرية التي تتناول هذه السنن والقوانين تقسيما يتفق مع نظام تدرجها من العموم والبساطة. فما تناول من هذه العلوم كل الوجود كان أعمها وما لم يحتج الى غيره من العلوم لاستنباط سننه وقوانينه كان ابسطها. وقد اختلفوا بعض الشيء في طريق التقسيم ولكن خلافهم لا يؤثر في نظام تدرج العلوم وتبويبها بما يجني على هذه العلوم أو يؤثر في سنن الوجود التي تقررها .

وأعم العلوم وأبسطها في نظر أوجست كومت الرياضيات. فهي في غير حاجة الى أي علم آخر لاستنباط سننها وهي تتناول الوجود وما فيه جميعاً . ويلي الرياضيات في العموم والبساطة الفلك فالطبيعة فالكيمياء فالفسيولوجيا فعلم الاجتماع . ويسير عليك اذا قرنت هذه العلوم التي تقوم عليها الفلسفة الواقعية (او الوضعية) الى ما جاءت به الاديان من عقائد وعبادات وأخلاق ومعاملات، ثم قرنت أصل الدين وهو الوحي الي أصل العلم وهو الملاحظة والاستقراء أن تري اختلاف الميدان الذي يتناوله كل منهما وان تحكم بان هذا الاختلاف لا يدع بينهما مجالا للخلاف، الا ان يتحكك رجال العلم في تفاصيل ليست من اصول الدين وقواعده في شيء او ان يتحكك رجال الدين في تفاصيل ليست من أصول العلم وقواعده في شيء .

والمقارنة تظهرك كذلك على ان موقف الاسلام من العلم كموقف الاديان الاخرى سواء بسواء . فالعلم لا يعرض العقائد والعبادات الا على أنها مواضع درس وبحث كظاهرات اجتماعية قامت بين الجماعات الانسانية منذ كانت الجماعات الانسانية، من غير تعرض الى ما تحتويه هذه العقائد والعبادات من حقيقة مطلقة أو غير مطلقة . بل العلم لا يقر المضاربات التجريدية فيما وراء الطبيعة مما كان يتيه الميتافيزيقيون على أساس مايسمونه منطق العقل وحده، وقد عقد هربرت سبنسر فصلا في المجلد الاول من مجلدات (فلسفته التوفيقية) وهو المجلد الذي جعل عنوانه (المبادىء الاولية) وجعل لهذا الفصل عنوانا «مالايمكن علمه» The Unknowable تناول فيه الخلق والخالق وأثبت بمنطق العقل المحض ان لهذا الخلق خالقاً مستقلا عنه مريداً في خلقه قائما بتدبيره. ثم أثبت بمنطق العقل المحض ان هذا الخلق لا يمكن ان يكون لهذا الخالق المستقل عنه وان القوة والمادة ليستا منفصلتين ولا هما من جوهر مختلف وان العالم تدبره سنن الضرورة . وانت اذ تقرأ هذا الفصل الذي لخص فيه سبنسر حجج المؤمنين والطبيعيين تنتهي واياه الى ان منطق العقل المحض لا يستقيم معه الدليل العلمي في هذه المسألة وفي أمثالها، وان هذه المسائل ليست اذن من تناول العلم، وان العلم في غير حاجة لتناولها بالاثبات أو النفي وان تناولها كظاهرات للدرس والتبويب واستنباط السنن وقوانين الاجتماع .

أما الاخلاق والمعاملات فيتناولها العلم تمام التناول وينفي فيها ويثبت ما شاء له النفي والاثبات. ولقد تنتهي مقررات العلم في هذا الباب الذي لم يبلغ بعد حد الكمال العلمي الى ما يخالف مقررات الدين فيه. مثال ذلك مسألة الربا وتحريم الدين له وتحليل العلم الاقتصادي اياه، ومسألة العقوبات التي وردت في الكتب المنزلة كقطع يد السارق ورجم الزاني مما ورد في القرآن الكريم وماقال العلم الجنائي بتحويره. على أن هذا الخلاف ليس خلافا بين الدين والعلم لانه لا يتناول أصول الدين ولا ينقض سنن العلم. بل هو خلاف على تفاصيل ليس الخلاف عليها محرما في الدين ولا في العلم . وكيف يكون خلافا في أصول الدين وقواعد الاسلام خمس : شهادة أن لا آله الا الله وأن محمداً رسول واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا . وليست المسائل التي قدمنا من هذه القواعد في شيء . وكيف يكون خلافا في أصول الدين لا يتسامح الناس فيه وقد قال تعالي : «ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » . فمثل هذا الخلاف مما تتم عليه المغفرة قطعا . وهذا الخلاف لا يمس كذلك أصول العلم الاجتماعي وما ينطوي تحته مما لا يزال في سبيل التطور، ثم هذه المسائل التي عليها الخلاف لا تمس أصلا ثابتا من أسسه ولا قاعدة مقررة من قواعده.

ولقد أورد صديقي الدكتور طه حسين في بحثه الذي نشر في الاسبوع الماضي أمثلة عن الخلاف كمسألة خلق الانسان الاول بالارادة على مايقرر الدين، وبالتطور على مايقول العلم وكثير هذه من المسائل التي يراها أساسية . وقد يكون هذا الخلاف صحيحا لو ان طرائق الدين والعلم كانت واحدة وأن تصور الدين والعلم للحوادث كان واحداً . أما والطرائق مختلفة والتصور مختلف والغايات مختلفة — والميدان لذلك مختلف — فتصوير الخلاف بين الدين والعلم مثله مثل تصوير الخلاف على بيت بين رجلين لان أحدهما رآه من ناحية والآخر رآه من ناحية أخرى، البيت هو هو . والرجلان هما المختلفان

ثم ان الدين يرى الرياضيات والطبيعة والكيمياء الخ علوما ويفرض معرفتها ولكن فرض كفاية لا فرض عين، لانها ليست من جوهر الدين . والعلم يري المباحث الفلسفية فيما وراء الطبيعة مما يتناوله الدين على أنه جوهري ويفرض معرفتها فرض كفاية لا فرض عين لانها مما يسلك في نظام العلم . فما هو فرض عين في كل من الدين والعلم هو فرض كفاية في الآخر . وما كان الخلاف على فرض الكفاية خلافا في الجوهر .

لكن الخلاف كان وما يزال قائماً بين رجال الدين ورجال العلم . وهو خلاف على السلطة ونظام الحكم لما بيننا من قبل . وقد انتصر رجال العلم ونظام الحكم واستأثر [...] في كل انحاء العالم المتمدن وبقي لرجال الدين الاشراف على قيام ما هو من جوهر الدين في النفوس اشرافاً نصيحة وارشاد لا اشراف حكم وسلطان

والمسلمون في ذلك كغير المسلمين، لأن مبادئ الاديان واحدة لا تتغير .

* * *

هل يسد العلم أبداً حاجات البشر فيبقى العلم وأنصاره مستأثرين بالسلطة وبتنظيم الحكم ؟

هذه هي المسألة القائمة في أوربا اختناق الدين وأهم [...] رجال الدين ورجال العلم، وكان الباحثين فيها رأيان متناقضان . فالطبيعيون الماديون الذين يرون أن المادة والقوة ليستا منفصلتين وأنهما من جوهر واحد وأن المادة تستحيل الى قوة كما أن القوة تستحيل الى مادة وأن العالم وحدة في الوجود والمكان والزمن وأن أساس الايمان هو ضعف الفرد وضعف الجماعات التي لم تقف من أسرار الكون على كثير ينجيها من الخوف من الموت ومما يجر اليه هذا الخوف من أن التسليم والايمان — أما هؤلاء فيرون ان العلم لن يقف وانه سيسد حاجات البشر كلها وسيصل يوما في القريب أو في البعيد الى هتك حجب الغيب أو على الاقل الى اثبات أن هذا الغيب ليس حقيقة تخشى بل هو وهم يخافه الناس اليوم لانهم لم يؤمنوا بعد بأنه وهم . ويقيم هؤلاء دليلا على صدق نظريتهم أن المشتغلين بعلم الارواح في هذه الايام يأخذون أخذ العلماء الواقعيين في طريقة البحث . فاذا وصل هؤلاء الى اثبات علمهم الروحاني والى استنباط قوانينه وسننه والى وضعه الوضع العلمي الذي يبيح لكل انسان يريد الوقوف على الحقيقة أن يقف عليها من طريق أدواته العلمية — يومئذ توضع مسألة الارواح من نظام العلوم فوق مسألة علم الاجتماع وعلم النفس . اما ان عجزوا [...] أخيراً وتبين أنهم يدورون حول تصورات لا طريق الى اثباتها بوسيلة من الوسائل الكثيرة التي مايزال العلم يبتدع كل يوم فيكون ذلك دليلا على أن ليس لهذا العلم الذي يريدون اثباته قوام وزوال لذلك خطره وينقشع عن الناس كابوسه ويقتنعون بان ليس بعد الحياة شيء، وبأن الحياة غاية الحياة، وان الحياة تطور أزلي أبدي الانسان فيه كفرد ذرة تافهة سريعة التطور، وكجنس لا يمتاز كثيراً عن سائر الاجناس الا من حيث أنه — فيما نظن — أرقاها في سبيل التطور وأدناها الى مرتبة اسمى من مرتبته الحالية ومن كل مافي الوجود من مراتب .

أما الفلاسفة المؤمنون فيرون العلم في صورته وبطرائقه الوضعية أقصر من أن يحيط بأسرار الكون وبالغيب المظلم الذي يكتنف الانسان، ويذكرون ان الانسانية وان بلغت ما بلغت من الرقي وان تفتق عقلها عما يتفتق عنه من ذكاء ومهارة، وان أحاطت بما احاطت به مما حولها من الكائنات، فستظل أبداً عاجزة عن كشف سر الوجود . ذلك بأن الانسانية جزء صغير من الكون . هي جزء صغير في الكم وفي الحيز الذي تشغله وفي الزمان الذي بدأت فيه والذي تنتهي اليه اذا قدر للكون من صور التطور ما يجعل غيرها من الكائنات اسمى منها مقاما ومكانة . فمحال عليها وهذه حالها أن تحل لغز الوجود حلا وضعياً بطرائق العلم الحالية . ثم ان العلم يقرر انه لا يبحث عن أسباب الاشياء ولماذا كانت، وانما يبحث عن كيف الاشياء والقوانين والسنن التي تحكم هذا الكيف، وأسباب الاشياء ولماذا كانت تشغل تصور الانسان وخياله وتطلباته دائما أن يجد مايرضي هذا التصور الذي لا يطمئن الى الظلام كما لا يطمئن العقل الى الجهل . واذا كان الناس قد شغلوا بالعلم الوضعي وبلغ من شغفهم لهم زعموه، يوما قديراً على حل كل معضلة فذلك لانه كشف عنهم سر الجمود في عصر كان الجمود فيه قتالا وكان رجال الدين هم مثال الجمود وصورته أما وقد حطم هذا الجمود وقد بالغت المعاول في تحطيمه حتى [...] ذلك النور الذي كان يغمر ظلمات الغيب والذي اختفى في هذه الحيا كل الخربة التي كانت معدة في الماضي لتكون المنارة التي يشع منها ويضيء من خلالها فقد صار واجبا أن تقوم منائر أخري غير خربة ينبعث الايمان من خلالها حيا قويا نزيها عن شبهات المادة وظلمها متصلا باسمي أسباب الكون، فتسير الانسانية على هداه ولا يظل السواد الصغير بارتكاسه في حمأة الحيوانية الدنيا التي ارتكس فيها أولئك الجامدون الذين عبدوا المال أكثر من عبادتهم ربهم .

ومحاولات الفلاسفة والعلماء الوضعيين في هذا الباب دليل قاطع يصدق هذا الرأي في نظر أصحابه . فدين الطبيعة الذي حاول روسو وضعه، وديانة الانسانية التي اراد اوجست كمت أو العلم الواقعي بعثها، هما بعض هذه المحاولات ثم ان الذين يشتغلون بالروحيات والروحانيات في الوقت الحاضر وان اشتغلوا بها على طرائق العلم فليس لهم من دافع الى هذا الاشتغال الا ما يحيط بهم من ظمأ النفوس الي الايمان ونفورها في نفس الوقت من رجال الدين واعمالهم . يؤيد ما سبق في نظر أصحابه دائما هذا الاتجاه الذي تسير نحوه اوربا منشأ العلم ومهبطه منذ وضعت الحرب أوزارها والذي تبتغي به أن تجد في الشرق مهبط الوحي ومبعث الديانات هدي في دياجير ظلمة القلوب . فلو أن العلم كان يسد أبداً حاجات البشر لظل ايمان الناس به على ما كان في منتصف القرن التاسع عشر ولما اضطرب النفس في اوربا ومن بينهم عدد كبير من العلماء يريدون ايمانا كايمان العجائز

* * *

ونحن لا نقطع أي الرأيين حق. فنحن لم نؤت ذكاء يخترق حجب المستقبل ويكشف ستاره ولم نؤت جرأة العليم بالايمان وبالعلم وبالدين فنقضي قضاء الجرىء الذي لا يعرف التردد . لكنا قانعون بموقف الشك بين هذه المذاهب الفكرية الطريفة. وكل الذي نقطع به ان الخلاف ليس بين هذه المذاهب ذاتها ولكنه خلاف كان ولن يزال على الاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم . فالسلطة انما يليها الذين يستطيعون سداد حاجات الجماعة العقلية والنفسية والمادية. وولاية الحكم غريزة في النفس يسعي اليها الانسان ما استطاع لذلك سبيلا . وانت ترى الرجل الساذج من القرية اذا سمحت له ظروفه يوما من الايام أن يكون له على غيره سلطان سعى لذلك سعيه وعمل لتظفر منه بغايته . وكالرجل الساذج غيره من الناس . فتلك فطرة عامة لا تقتصر على الانسان وحده. وسبيل تحقيقها في الجماعات ان تسد حاجة الجماعات والعلم ورجاله يسدون اليوم هذه الحاجة ولذلك ولي هؤلاء الرجال وانصارهم الحكم . فاذا ظلوا في مثل موقفهم ظل الحكم لهم وان تغلب غيرهم عليهم انتقل الحكم الي هذا الغير.

وكذلك كانت الخصومة بين الرجال لا بين العلم ولا بين الافكار من حيث هي . كانت الخصومة للاستئثار بالسلطة وبنظام الحكم . وكل الذي ترجوه الانسانية في تطورها أن يسير بها أولو الامر فيها الى أسمى ما ترجوه من غايات النظام والتقدم والسلام

محمد حسين هيكل

الشـــوق

وأثره في النفوس

لست في حاجة الي التدليل على أن الشوق حقيقة واقعة يحس بها كل ذي نفس حية فتية العواطف، صحيحة المشاعر . فليس يجهل أو ينكر أحد ذلك الشعور العميق الذي ينتابنا في الباطن اذا ما قام حائل بيننا وبين من نريد .

والشوق هو الحنين الي من تألفه، هو الرغبة في الاستمتاع بأقصي حد ممكن من التآلف الذي يشعر النفس البشرية بواقعية حياتها ويغريها بحب الخلود . وأنت تعلم أن الانسان في كل أدوار حياته كان ولا يزال مسوقاً بغريزته الى حيثما تكون حياته أظهر أو أبقي أثراً في الوجود . ان في ذلك سنة من سنن الانسانية الخالدة التي لا تغنيها أطوار العالم منذ ابتداء الخليقة الي يوم كالها .

اذن فالشوق عاطفة من العواطف الثابتة الاساسية التي تكيف وجدان المرء، وتؤثر في مدار حياته .. ولعل في حياة كل امريء متسعاً لتجربة هذه العاطفة، وفي نفسه صفحة لآثارها الرائعة .

كلنا نكره الوحدة ونكره الفردية دائما حتى في الحكم، ومهما حاول امرؤ أن يجعل من نفسه أو من غيره شخصاً أنانيا : فهو ليس بقادر على أن يحول طبيعته أو طبيعة ذلك الشخص عن حب التآلف ؛ لأن التآلف ضرورة طبيعية . وهنا قد يحلو قول القائل : «اني أزهد في الجنة لو أتيح لي دخولها وحدي» . أو ليسوا يمقتون كبار القوم في قصور شامخة البنيان مزدحمة بحاجات العيش فلا يغنيهم هذا شيئا عن وجود أصحاب يسيل بين نفوسهم تيار الاحساس بالوجود ؟؟

وما دامت هذه هي حاجتنا الى الاليف فليس الشوق اليه الا جزءا من هذه الحاجة : وركنا في نتائجها ... ونحن اذا كنا في احتياج الي الصحاب والرفقاء لتنمو قوة الحيوية فينا عما لو كنا مفردين، فلا شك ان حاجتنا الى الاليف الذي تلتئم نفسه مع أنفسنا لاشد وأقوى ... لهذا نشتاق ونواصل الحنين اليه ضموحا الى الالتئام النفسي الذي يعطينا صورة من الجمال المعنوي الذي نرتاح ونسعي اليه : ونبتغيه ونتطلبه في كل شيء .

واذا أنا قلت الاليف، فاني أعني ذلك الشخص الذي يشاطرك ناحية من نواحي حياتك ماديا أو معنويا، حيث يكون شوقك الى رؤيته هو شوقك الي رؤية صورة من نفسك منعكسة على نفس أخرى . وفي ذلك ما فيه من لذة خفية للانسان الذي يود بطبعه لو يستطيع ادراك كل ما يخفى . وبلوغ كل ما يتناساه ؛ ولمس حقائق الوجد بأي وسيلة تكون

ويختلف الشوق حدة وخفة باختلاف مكانة المشتاق اليه من نفسك . تلك المكانة التي تشعر بما يشبه خلوها حينما يكون البعاد شعوراً اما أن يكون مشوبا بالالم لوطأة الفرقة ينتكبا واما أن يكون ممتزجا بالرجاء في تصوير دنو اللقاء . ومع أن الفراق واحد في كلتا الحالتين فأنت ترى أن الظرف يتغير بتغير أحوالنا الشخصية. وهكذا كل شيء في الوجود ليس فيه القبح أو الجمال شيء الا بقدر ما نصوره لانفسنا .

لهذا تفاوتت العقول، واختلفت المشاعر، حتى أن أكثر الناس تأثراً بالشوق يعدون من أكثر الناس احساسا، أو من أكثرهم حياة بمعني آخر . ولهذا أري أن الذين لا يؤنسهم لقاء، ولا يوحشهم فراق أناس قصيرو العواطف مبتورو الاحساس.

* * *

نستنتج من كل هذا أن الشوق الذي قصدته في هذا المقال هو حالة نفسية عمادها الشعور ومظهرها الحنين. وفيه من الجمال أنه يظهر كوامن النفوس أو يخرجها الي العالم الظاهر ، لأنك لا تشتاق الا من تحبه أو ترغب فيه حيث لا تذكر له الا حسنة بعد حسنة . فهو (أقصد الشوق) دليل محسوس على الاخلاص، وعلى قيمة الاليف من نفس أليفه . وعندي أن الذين يدعون ظلما أنهم يخلصون الينا، بينما هم لا يبالون بفرقتنا، ولا يشتاقون الينا الا في أحاديثهم وبين منظومهم . أولئك الذين لا يحاولون قليلا أو كثيراً أن يتلمسوا أنفسنا في بعدهم عنا وبعدنا عنهم، يجب علينا أن نعتبرهم مختالين في ادعائهم، مراوغين فيما يدعون . لان ذلك الشوق فيه نزعة من نوازع الميل السامي الذي لا يكون بدونه حب، ولا يخلو منه اخلاص

حافظ محمود

هكذا من الأصل

(السياسة الاسبوعية — السبت ١٤ ع٢ سنة ١٣٥٥ — ٤ يوليه سنة ١٩٣٦)

أمي . . .

لو كان يدرى الميت ماذا بعده
بحي منه بكي له فى قبره

ولو هيىء لراحلة كريمة أن تتشرف من جدثها لترى ما فعل الاسى بابنتها لاستحال شأن كل من الاموات والاحيـاء ؛ فأقيمت المناحات من سكان القبور ، على سكان الدور ، ولطلب هؤلاء لأنفسهم الصبر والعـزاء ؛ ولاستدروا على أولئك أسباب الرحمة ، ودعوا لهم بحسن الجزاء !

وا رحمتاه! أكذلك يبلغ الوجد فى الفؤاد ؟ أكذلك يفعل الاسى ! بالاكباد؟

هذه آنسة والهة تندب أمها . ولعمري ما أدري أكانت تكتب بمداد ، أم بعصارة فؤاد؟ أم بحر أنفاس ، أم هي كبد سالت على قرطاس؟

أرأيت كيف ألح الوله على نفس عـزيزة فطار بهاكل مطير : فمن هوادة عاتب ، الي فورة غاضب ، ومن صولة فاتك الى أنين كسير ، ومن ثورة قاهر الي ذلة أسير . ومن تفتح قلب لذكريات خوالي الايام ؛ الي استطارة لب من هول الحادث الجسام . وكذلك يفعل الاسى والاسى ، لا عرفته ، ألوان :

كل يحب أمه ولـكن حبي لك ياأمي كان فوق ماتكن الافئدة من حب ووله . ولقد كان قلبى مثواك وأنت عائشة . وكلما ذكرت الساعة التى فاضت فيها روحك أحسست كأن عشرة وجال أشداء ينتزعونك منى وأنت بين شغاف قلبى. فيمزقونه فأدفعهم فيرتدون . . أدفعهم وقد أوتيت قوة تصدهم . وتفوق قوتهم . قوة حبي ويقيني... يرتدون ثم يحاولون انتزاعك فأدفعهم فيرتدون .. حتي اذا وهنت قواي ياأمي . وقمت ادفعهم . فهويت على الارض لأعي . . . ثم استجمعت ماأملك من قوة . . مستعينة بكل مابقي لى من جأش وقمت أصدهم . فوجدتك راقدة لاتتحركين .. فأيقنت أن نجمي قدهوى وفزعت وفقدت صوابي . . . ثم أفقت ودنوت أقبلك ، وطوقتك بذراعى . ثم جثوت بقربك أنظر اليك . . هالعة النفس . ذاهلة والهة . . فياويح قلبي . . ان قلبي يخفق ويضطرب . .

فلو استطعت ياأمي أن أقدم لك قلبي درعا يقيك هجمات الالم لما تأخرت . ولئن استطعت أن اهبك قوتي لأدرأ عنك الضعف لما توانيت ، ولو فقدت بصرى . . أو لو حلت كل الآلام جسمي .. أو لو نخر السوس عظامي • لكان خيراً عندى من موتك أو لو نزلت صاعقة بكل ماأملك فأبادته وجعلته ركاماً • فلا مأوى ولا مقيل ولا حرث ولا متاع . لنظرت الى القدر مطمئنة ضاحكة ولا عددت لك بيدي التي لم تعمل • • • لأعددت لك أرغد عيش وأصفى حياة : ولو سدت في وجهى السبل • وخانني التوفيق لتغلبت • ولذللت المصاعب • وسلاحي قوة حبي • ولو كان في كل خطوة أخطوها مايدمى أقدامى لاستعذبت الالم في سبيل رضاك . أو لو كان بيني وبين عملي شوط كله خطر لخاطرت . وقاومت كل مايعترضني . ولاستطبت العيش ياأمي ورضيت به . فأنت أم من أمهات المحسنين وأنت بشير الرخاء للفقراء والمعوزين . وكنت لحياتنا سراجا وهاجا . وكنت لابصارنا نوراً .

أقسم بك . وبحبي لك . و . . . أعشقه فى سجاياك من نبل وحياء وكرم . ان الحيـاة بعدك مرة لاتطاق . والعيش ياأمي كالعلقم تتذوقه لا نكاد نسيغه . والطعام يقف بحناجرنا غصة تكاد تزهق منه الارواح . والماء الذي كان عذبا أصبح يصهر الامعاء فيكويها .

وكنت ياأمى تتمثلين شبح النوبة فى شكل سيف مسلول فوق رأسك . فلا تنعمين بنوم ولا تتذوقين راحة . وهكذا عشت على هـذه الحياة شهرين . أضنتك فيها الاوجاع .

لهفي عليك ياأمى ، ما الذي أصاب قلبك الطاهر ؟ . وهل هذا جزاء رقته وتوجهه للغريب وللقريب ؟ لهفي عليك يا أمي وأنت تعانين الآلام وتكتمينها على مضض وتنظرين الينا وتضحكين وتتظاهرين بالعافية . فأسرع اليك وأنا أسعفك بالعلاج قائلة علام تضحكين ياأمي ؟ فتقولين نبرات الالم تتهدج فى صوتك العذب الجميل :

لا تخفف عنكن رعبكن . ولا تبت لـكن أن الألم لايلبث أن يزول . فأقبلك وأسألك . ألم يضرفك ماتعانينه من آلام عن التفكير فينا ؟!

وكانت أناتك فى تلك الايام الثمانية تتصاعد فى سكون الليل ورهبته فتهوي كالسـهم الى أحشائنا وتحكم التسديد . . تنظر اليك عيوني الهامية من وراء سريرك . وكأن مطرقة من حديد محماة تدق فوقهما . فأقف باسطة يدي الى السماء وأقول جزعة . . . لم يسمع الله لنا دعاء . . . فماذا نفعل ! . . . ولا حول لنا ولاحيلة . . لهفي عليك ياأمى وأنت تتجرعين الواناً من الادوية المرة . وتؤكدين لي أنك عليمة بنفسك . . وانك أخبر بها من الطبيب . وأنك تتناولينها خضوعا لنا . . . اننا نندم فقد عاونا القضاء عليك • وضاعفنا آلامك . . ولقد قال لنا الاطباء انهم كانوا بمصيرك عارفين فلماذا لم يرحموك ؟ وحرموك الماء الذى تشتهين ؟؟!...

وكنت قبل الثمانية الايام الحالكة تصرفيننا لننام فنذهب بعد منتصف الليل على الرغم منا ويعاودني القلق فأسير على أطراف أصابعي وأقف ببابك محددة آذاني أتسمع . فتنقل الي تموجات الهواء صوت أنفاسك الهادئة . تهدأ نفسي قليلا ثم تضطرب وأقوم جزعة . واذا تسرب الى أذني قليل من الهواء تحركت بى سواكن الالم فأبيت متألمة . مغتبطة راضية بآلام تساريني بك ! !

تطول ايامي حتى أحسبها حقباً ودهوراً . واذا جن ليلي سقطت اعياء . وأغفيت هنيهة . وكأن قطعة من سعير تلتهب بين الضلوع . تأكل صدرى فتصليني ناراً . . . فأقوم صارخة متسائلة عما حل بنا ودهانا . . . ؟ ؟ . . أين تلك النمارق المصفوفه ؟ وأين النفائس ؟ وأين التحف . . وأين الستور وحواشيها ؟ ولماذا تنام على الارض ؟ وأين سرير أمي . . . . . وأين هي أمي نفسها ؟ ؟ وأفتح عيني وأدرك ان قد أذن داعي الفراق . وان يد المنية اختطفت أمي . وعصفت بآمالي . . فتنطلق أول دمعة . وهكذا تتعاقب الحقيقة مبتدئة بما كان من مرضك . وكيف قضينا تلك الايام الثمانية العصيبة الرهيبة . الملأى بالاهوال . واستعرض أمامي تلك الساعة السوداء القاتمة . تلك الساعة التي صعدت فيها روحك الطاهرة الى ربها راضية مرضية بما سمت ، وبما قدمت . وأنها لساعة أشد الساعات نكرا . وان قلبي ليهتز لذكراها وجرحه لايلتئم . . وقلبي يا أمي كما تعلمين لايحتمل الصدمة العنيفة التي تلقاها . ولكن كيف أطيق ان أنساها . . ؛ . . . . . . تلك الساعة ورثتني الجنون . وتقودني اليه . وتفرى كبدي . وتحطم كل نواحي نفسي . . فأف لها من ساعة . . ! ! . . . .

تلك أشد الساعات . وتليها ساعة أخري كلما ذكرتها أشعر كأن أعناقنا في طوق من حديد يضيق عليها فتختنق . ويحز الالم صدورنا ويحيط بنا الكرب . فنئن متوجعات . ونشعر بافتقارنا الي حنان من لدنك ورحمة . تلك ساعة طوينا شبابك فى الثري . فحملت متاعبك . وما لاقيته في هذه الحياة المضطربة الى الحفرة الضيقة . . . . . . ووقفت على حافة القبر وسألت عن أبي فقيل لي أنه مغشي عليه من هول المصاب . فقلت مهما يكن من أمره فأتوني به . فجاء بعد الظهر . . . ووعدناك وأودعناك مقرك الاخير . . . . وقيل لي ان دقات قلبى وقفت . وعقل الخطب لساني . ولكنني امسكت التربي من يده وقلت له رفقا بأمي ثم ضاع صوابي . . وشل عقلي . . . . . . وكنا يا أمي نريد أن نبقي معك . ولكنهم حملونا كرها . وعادوا بنا الى دارك وقالوا لاتزعجوا روحها الحائم فوق رمسك وسكن . فغادرناك يا أمي فى وحشة ووحدة . . دعيني يا أمي . أحسب ان ساعة ازوائك فى رمسك كانت اشد وانكي . . .

ولا أنسي أبداً حين أترك الطبيب وأهرول اليك مسرعة : متظاهرة بالاطمئنان . واقبلك قائلة ان الطبيب يبشر بالشفاء . وابتسم توكيداً لما أقول ابتسامة تعارض وحالتي التعسة . لقد كنت أغالب دمعي . وأصارع ما تكن نفسي من أسي . والاطباء يشفقون علينا . ولكنهم يصرحون لى ويسرون الى ما يوجعنى . كانوا يصرحون لي وحدى بان أمي فى خطر . . . فتأخذني رجفة تكاد تبيدني وتهلكني . فأسير من غرفة الي اخري جزعة باكية . حتى تتقد عيناى كالجمر . ثم أجمع ما املك من جلد . وآتيك على عجل . أهدىء روعك وادعو الله ضارعة ان يمن عليك بالشفاء . فتقولين بيقظة وفطنة : لا تتعبن انفسكن . فلم يعد ينفع دعاء ولا شفاعة بعد ان قضى الامر . ولكل اجل كتاب . . بلهجة حاسمة . كأنها صوت القضاء وكان الحزن يغشي ناظرى فتوسلت اليك ان لا تيأسي وتعمدت مغالطتك . واجبتك : يمحو الله ما يشاء ويثبت • فاختلجت نبرات صوتك وقلت ليس فى هذا يمحو الله مايشاء ويثبت من معجزات .. واغرورقت عيناك بالدموع وقلت هون علي انفسكن فأمر الله لا مرد له . ولا تستسلمن للحزن . . فليس يجدى الحزن نفعاً . انى استودعكن الله ، والله يحرسكن . لهفي عليك يا امي وانت تعدين الايام . . وتحسبين الساعات الباقية لك . وكنت يا أمى . . فدتك روحي . . متوقدة الذهن . وكأن بصرك قد اخترق حجب الغيب فانكشف أمامك . وآنست قرب الزوال . وكنت قوية الفطنة . فأني للفطنة حين يأتي نذير البين !!

رأيتك تقرئين يوم أول السنة فأقبلت عليك أسائلك ماذا تقرئين يا أماه؟ كل عام وانت بخير . فقلت انني اقرأ لكل واحدة منكن سورة . ودعوت الله أن يقيها السوء ، ويكفيها الشر ومتاعب الحياة . فقبلتك قائلة : ويطيل فى حياتك التي نستمد منها حياتنا . ولكنني أبوح لك يا امي بما اخفيته عنك ، أبوح لك بأنى كنت أشعر بألم غامض أول هذا العام . ويتضال في أعماق نفسى لا استطيع تفسيره ولا تحويله . تئن نفسي فى ضيق ، أصعد الزفرات ، ارتعد خوفا من شعور مبهم لا أعرف منشأه . وتضيق على الدنيا بما رحبت . كتبت في مذكراتي أول يوم العيد بالدفن . وكان آخر اعيادي .. كتبت (هنالك على صفحات هذه الرمال تجد الهواء وطيبا . رمال الصحراء التى كانت وستكون مستقراً لرفاتنا ومستودعا . انى حاقدة على رمال هذه الصحراء . فستضم بين ذراتها رفاتى ورفات من أحب . لا أعبأ كثيراً برفاتي ولكن رفات من احب على عزيزة ...!! ومعاً فهل تدرى نفس بأي أرض تموت ؟

تلك خواطر ثائرة حزينة .. وزيارة المدافن تجدد الذكرى ..) . وبعد ان كتبتها ألقيتها . وشغلت عنها . ثم تناولتها وارتجفت صارخة . ويح نفسى ! ما الذى عراني ؟ وأية حجاي؟؟ وما هـذه الخواطر العنيفة الوجيعة ؟؟ واليوم عيد !!؟ وكنت افتتح يوم العيد فيما سبق بالتهاني وبالاماني الطيبة ...؟ فرأيت أن أمحو ما كتبت ... ثم ترددت . وسألت نفسي . وماذا ينفع المحو بعد أن تشاءمت ؟؟ ثم كتبت بأعلى الصحفة وبجانب التاريخ « عيد سعيد !!! وهكذا تماديت بالتمويه على نفسي ومغالطتها .. وكنت ياأمي اينما حللت . أو أوسلت الطرف لا أجد سوى ضيق وعسر .. فاذا أتى الليل أتى معه الرعب فأقول هل تتركني خواطري لافيق قليلا ؟! والي متى تساورنى الهموم ...؟ وتفتك بنفسي البريئة ؟ وأبيت ليلي أتأوه حتي الصباح !! فاذا نهضت ألقاك تتيرين دارك .. وأسمع رنين صوتك تحدثين شقيقتي فينبسط فى نفسي الرجاء . ! وتنقشع تلك السحب وتحلو لي الحياة !! فلما مات عمي قلت هذا تأويل انقباضي وحزني . !! ولم اكن احسب للخطب الذى دهمنا أى حساب

فلو انصت لصوت نفسى الصارخة !!! .. ولو تبينت سر انقباضى !!... ولو كنت أعلم مابيتته لنا القدر . ولو كنت اعلم أن اجلك قصير .. وان المنية تتحفز . وتساور . . كامنة لنا ترقبنا عند كل خطوة . تتربص بنا الشر والاذى . . . لو ادركت . أو تنبهت لما سيحل بنا لما تركتك لحظة واحدة . اقفو خطاك . واتبعك اينما اتجهت . . واملأ آذاني برنين صوتك .. وأدخر الكثير من عطفك .. وأرنو اليك طوال يومي . وانت تفيضين نوراً وبشراً . .

لو كان هناك عالم الارواح كما نعتقد فقد رأيت بعينك ماوصل الينا من ذل وعذاب . وما حاق بأنفسنا التى لم تخضع لغير الموت . فالاصوات خافتة . والسكون شامل . وقد انزوينا فى غرفتك . تنام فيها . وتقضى نهارنا . بعد ان كنا نستصغر بيتنا على سعته . ويضيق علينا فناؤه . . .

تعرف كل منا مابنفس الاخرى .. ويغشانا سكون أليم . . . تنظر نظرة شاردة يائسة . وكأننا ننتظر قادما يخفف عنا لوعتنا . وتتمثله فى شخص احدى صديقاتنا . . . حتى اذا وافتنا قلنا لوأن صاحبتنا تركتنا لنخلو بأنفسنا . ونسكب الدمع مدراراً . وكنا يانور العين لانتذوق طعاما .. ولا نسيغ شرابا !!! .

ولو رأيتني ياأمي أجوب طرفا من يومي . وانتقل الي حيث كنت تصرفين نهارك . وملابسك ياأمي بين أيدينا نقلبها ونقبلها . . . .

وكان فرط حزني عليك يملي على خواطر من نار تستعر . وليس من يعرف ماتوسوس به نفسى . ولم يكن لى غير دموعي وتعذيب قلبي عزاء قالوا اقرئي ففي القراءة سلوى . فأذعنت وأمسكت الجريدة . وفكري مشتت . وعقلي مشرد . فعرضت على ذاكرتي كل تلك الادوار التى مرت بى فكلما أنشر الجريدة أطويها ... فماذا أفعل يا أمي ...؟ .. ومن يرشدنى ؟ ومن يذهب حيرتى غير أمي ؟؟ ... كل ما في البيت يذكرنا اياك . وصوتك يرن رنينه الجميل فى آذاننا . وطلعتك البهية بادية أمام أبصارنا ... بل كل ما فى الحياة يذكرنا اياك . فلك فى جمال السماء والبدر خواطر . وكنت تحبين أن تنعمي ناظرك بجمالها . ولك فى كل شيء رأي ... أقسم لك يا أمي انه ليس فى هذا الفضاء المتسع متنفس لكربي . . وليس فيه من يخفف عنى أنني . . وليس فى هذا الافق الذى لايحيط به الابصار من يصرف عنى غمى .. وكم حاولت صديقاتنا العديدات بما تسعه حيلهن تلطيف آلامنا ؛ فذهبت جهودهن هباء .. ونار الحزن شعلة لم يخمد لهيبها . . . أو ينطفىء بعض شررها المندلع .. وانا نبكي يا أمي أمام الناس .. ونبكى منفردات ... ونبكي والخلق نيام ... ونبكي حين يطلع الفجر . وحين تشرق الشمس وحين يتألق القمر .. ونبكي كلما أومض البرق . ونبكي كلما هب النسيم . . فكل ما فى الوجود يذكرنا ... ونار الحزن تشتعل بين الضلوع . وجذوتها تصدعنا فنبكي ونبكي حتى تنفد الدموع . وتجمد مآقينا .. وهم يقولون ان الزمن كفيل بتخفيف الاحزان ... ولـكن الزمن لايمر !! وكأننا قضينا عشر سنوات .. ولما يمض على رحيلك عشرة أشهر !!...

وكنت أفضى لك بكل ما تكنه نفسي . وكنت تدركين ما يجول بخاطرى قبل أن ينطلق لساني . ولم تكوني والدة فحسب . بل كنت شقيقة رشيدة وصديقة وفية .....

وكنت تزيلين أثقال الحياة عن كواهلنا . وكانت حياتك لنا حاجزاً منيعاً من عواصف الدهر . وكانت حرزا حريزاً . واذا مرضت ياأمي يشفيني حنانك . فأتية على علتي وأتغلب وأطاردها تتحل بأجسام من لا أم لهم . وكأنها اليوم تتحفز فى شماتة . وتدنو منى غير وجلة .. ولكن حنانك وما أوليتنيه من صنوف الشفقة والعطف فى كل حياتي لا يعدل في حلاوته ما حاق بنا ساعة رحيلك من ألم وعذاب . لقد نسفه نسفاً .. فتناسي ... فليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً ...

ان كان الناس يحبون أمهاتهم بقدر معلوم . فالقدر الذي لا يعادله حبي أحببتك وشغفت بك وحرصت على راحتك . ولكن مهلا .. فهل أحبت سعاد أباها اكثر مما أحببتك ؟ انها كانت به رحيمة . ولقد ماتت جزعا عليه ... ولـكنني اقسم لك بك يا أمى أن موت العزيزة سعاد خير من حياتي !! وان سعاد تقيم بدار الحق فلا نصب ولا عذاب .! واذا ظمئت وكان الماء فى الطنف أبيت علي ظمأ حتى يطلع النهار خشية أن يوقظك خفق أقدامى . ولن أنسي يوما تركت دواء أذني في الصيدلية المخبوءة بغرفتك ، وكادت أذني تقتلني ألما ، ولقد اشتد الالم ، ولقد اشتد الالم ، وتأججت حتى كادت تزهق من شدته روحي وبت أئن ، ولما أشرقت الشمس جئت اليك باكية ، أفتقد دوائي . وأقص عليك ما قاسيته فى ليلى .. فعتبت علي . ووجهت الي لوما كثيراً .. ولبثت طوال يومك غضبى متألمة لا تغفرين ، والموت يا أمي طاغ غادر ، ومن غير الموت كان يستطيع التفريق بيننا ؟ ومن غيره كان يقدر أن يمسك بسوء ؟؟ ومن غيره كان يجرؤ أن ينال بالأذي جسمك الطاهر ؟ ؟ ولو انصف الموت لحصد أرواح المجرمين الباغين أو لحصد تلك الارواح التى عاشت الى أرذل العمر ، انه شر ، وانه غدر ؛ يعبث بالقلوب فيدميها ويفجعها ، وبالنفوس فيذلها ويخضعها ،

بالامس كنا بقربك هانئات سعيدات . وكنا نرتع فى ظل حنانك . ونرتشف كأس الحياة صافية نقية . . وكنا نعيش جذلات آمنات ، وبالامس كنا نري الحياة تبتسم . ونرى جميلا كل ما في الحياة . . وكنت ياأمي عيني التي أبصر بها . وكنت رأسي الذى يهديني الى أقوم السبل . وكنت قلبي الذى يفيض حنانا وكنت أحب الحياة من أجلك . وكنت أكترث لكل ما فى الحياة . وأتناول تافه الشيء فتجسمه لى نشوة الفرح فيطربني وأضحك وأغرق فى الضحك . أفعل كل ذلك من أعماق نفسي السعيدة . وكانت حوادث الايام لاتروعني مهما عظمت . تلك أيام خلت وانقضت . وكل ذلك كان بالامس ! ! واليوم ياأمي تضعضعت حواسي وتزايلت وخمدت قريحتي وتجمدت نوازعي . وشتان بين الامس واليوم . والامس ياأمي حلم لايعود .

ولـكن ماذا فى الحياة يأمي ؟ ؟ بئست ! ! كلها تعب . . لاينفك المرء من بدايته لنهايته يعالجه ويعانيه تئن منها ونهواها . ! وكأن الدهر لايهوى الا الخبيث ينعمه ويسعده . . أما الطيب فيشقيه . وينزل به الكروب ويقلب له كل ضروب النكد والعذاب ثم يلقيه الي القضاء ليلهو به ويداعبه ومأمن مداعبة القضاء . وكان هذا نصيبك فى الحياة ومتاعها . ومن الحياة وأيامها وأنه ياأمي لنصيب زهيد ! . وانها لقسمة جائرة ولـكن سواء علينا سعدنا أم شقينا . فكأننا لم نكن (متى اسندنا رؤوسنا في مضاجع الاجداث . .) نروح ونغدو . فمن انهكه المرض كمن تماثل وصح جسمه . . النهاية واحـدة . والغنى يساوي الفقير . والملك الذى يكلل التاج مفرقه يشيعونه بالنوح والبكاء . . كالبائس الذى يلقونه ويهيلون عليه التراب ليعودوا سراعا غير متباطئين ! ! ! وكنت تفتحين بابك للبائسات واسعاً فسيحاً . . لاتردين من يلجأ اليك . وكنت تجالسين الفقيرات وتدنينهن اليك . وتبسطين لهن لتذهبي مابين من الوحشة والاسى . ولقـد كان لك ولع خاص بتنويع طرق الاحسان فكنت أقول لك لماذا تتعبين نفسك فى انتقاء ملابس المساكين . أعطيهم يشترون مايبتغون .. ذلك خير لهم ولك انه تصرف غريب ياأمي لاأدرك فائدته . ولاأقرك عليه . . فتقولين انهم يضنون على أنفسهم . ويفضلون ان يدخروا تلك الدراهم . وقد يأتي عليهم البرد يؤذيهم • فأدني مفرقي اجلالا لشمائلك الرائعة ثم ارفعه زهوا وفخاراً بك ياخير الامهات .

كان لك خلق نزيه علافوق الاهواء وكنت تمقتين الباطل وتنصرين الحق والى جانب مافى سجيتك من تسامح ولين مقرون بالحزم • فان لك هيبة ووقاراً ولعل مافى طبعك من نبل وصدق هو الذى أسر الناس • وجعل الرؤوس العنيدة تطأطىء تنفيذاً لأمرك •

واذا استأذنتك في الخروج لشأن من شئون الجمعيات وعدت أحس نفسك تفيض بالحنين والشوق الي . وتسأليني وماذا فعلت للوطن وهل تم على يديك اخراج الانجليز ؟.. فأجيبك تغيب بعض الاعضاء ولولا الحظ الماثل لحضرن جميعا ، ولو حضرن جميعا لأخرجناهم من أرضنا . فتبسمين وتقولين : لست مخطئة في تقديرك . فلو اتحدن لخضرن .. والاتحاد قوة ..؟

وارحمتـاه لك يا أمي كم كنت رحيمة . . لقد شهد الناس أنهم لم يروا من جزع لوفاة أمه كجزعنا وهم يشهدون أنهم لم يروا أماشديدة الحنان مثلك يبدو علي طلعتها كل ما فى سويداء قلبها من رقة واخلاص . وصدق . وهم يحلفون بالله جهد أيمانهم أنهم لم يروا ملائكة يمشون على الارض . ولكنهم رأوك ملاكا للرحمة . ورسولا للخير والاحسان . وللناس مادح وقادح ومحب وعـدو . ولكنهم كانوا كلهم لك مادحين محبين . ولك جميل الذكرى على لسان الجميع .

نذهب لزيارتك يوما فى الاسبوع . وها انا أحدثك حديث عواطفي . وما يختلج بنفسي . فاليك يا أمي أفزع . والي روحك الكريمة أشكو . ومن يستطيع أن يدرك كنه أوجاعي غير أمي ..؟ أبقي طوال اليوم باكية . يتحرج صدري بالكرب ، اصعد الزفرات حاسبة أنها تذهب بعض آلامي • واقضي الوقت كله ناظرة الي الرمس • وليس بيننا وبينك سوي ماتقيسه بذراع فأنت قريبة ولكنك بعيدة . بعيدة . بعد النجوم . وان الهوة التى بيننا . تلك الهوة الهائلة السحيقة التى تفصلنا عنك لاتحد . بعيدة المدى . وليس لها قياس . فاذا حان وقت الغروب قمنا لنعود الى دارنا . ونتركك ياأمى . ولم نر شيئا . وكل مارأيناه يستثير منا أشد اللوعة والاسى . وما يطويه صدري من حسرة لاتخففه الدموع . وكنت أعرف قبل اليوم ان الدموع تفرج الكروب ، نتركك ثم نرتد الى دارنا ، ودارنا بعدك ياأمي موحشة ، نترك وكنت اذا تركتك ساعة لزيارة صديقتي أقبلك ولكنني الآن أقف وقلبي منفطر ، والذكري تجيش فى صدري فيتحرج ودمع عيني ينهمر بغير انقطاع ، أقف مسندة رأسي الي الرمس أتزلف اليه وأناجيه صارخة : لى فيك يا رمس وديعة أئتمنتك عليها فرفقاً بها لى فيك يارمس آمال سجينة ، لى فيك يارمس دم اهدره الموت ولم يرحم ؛ وهناك يارمس بين زواياك رقدامي ، وهكذا جعلك القدر هيكلا لحبي ؛ وشاء القدر يارمس ان تكون كعبتي ومحرابي !!!

رحمت البائس المحروم فلم يرحمك الموت ، وكم أشفقت على الطيور ، وكم حميت الحيوان وكم أسعفت الملهوف ، فهل هذا جزاؤك من ربك ، وكم كنت تذكرين ربك ؛ وكنت ياأمي ترجين رحمته وتخشين عذابه ، انني لااعترض . فسبحان من لو يشاء لمنحنا عطفه ، وأفاض علينا قليلا من رحمته ، فأمد لنا في حياتك فأحيا نفوسنا وأسعد كل من يحيط بك من بالتبجيل والتحية . ان خواطرى عنيفة ، قاسية تبصر قلبي فتسحقه سحقاً وانها تتكدس ، وتتدفق فتغمرني عشت يا أمي ذلك العمر القصير . ولاقيت من الكد . ومن عسف الدهر ما لاقيت . فصبرت . واحتملت . وكانت الشدة والمكاره تزيدك ايمانا . وبقيت عقيدتك سليمة فلم تسخطي ، ولم تعترضي ، ولكنني يا أمي غضبى عاتبة ؛ وشتان بين نفسينا ! ! فقد كانت نفسك هادئة . ونفسي ثائرة جامحة مضطربة لاتستكين الى حال . أكاد يا أمي أحسب أن الشقاء نصيب الابرار الصالحين . تلك نفثة كاوية الحري . ومصيبتي الفادحة سلبتني عقلي . انها صرخة حادة قد تزعج لها روحك الطاهرة . ولكني يا أمي أتألم . وخواطري اللاهبة تقلقني . وجسمي فياض بالتعب . وقد هزمته وهي عاملة علي ابادته . ونفسي هائجة مضطربة لاتقدر النتائج ، وعيني باكية أدمتها الدموع . في الهذيان نزعت نفسى الى ذلة . ولكنني يا أمي لست أريد ان أغضبك . ولا أبغي الارضاك . وما تلك الصيحة الصارخة الاليمة سوي صدى الحزن العميق . وقرأتك فعل بنفسي بالعجز عن فعله الفعال . والله يا أمي قادر تعالى عما يصفون . لايسأل عما يفعل وهم يسألون ثم دعني أتمثل بك فأقول كما كنت ترددين عند الشدائد (ولله الامر من قبل ومن بعد) . وسيان بعدك عندى منحة الدهر أو محنته ؛ ونعمته أو نقمته ، وسيان عندي سعدت أو شقيت فلست أبالي بما ينالني ؛ وستظل السهام تنفذ بعدي والحياة طريق الي الفناء سواء استوى ذلك الطريق أو التوى ، وسواء انبسط أو انقبض لان أو عسر ، فلن تعود الطمأنينة الي نفسي ؛ وسيحل بي ما كتب على أن أراه ؛ وسأكون ما قدر الله لى أن أكون .

عزة فوزي

السياسة الخارجية في أسبوع

جو العالم الدولى مكفهر — الازمة الوزارية الفرنسية
مسيو بوانكارى يتولى الحكم

حوادث الاسبوع

الواقع ان الاسبوع الخارجى حافل بالحوادث . وانك لاتجد امة من الامم لايشغلها اليوم فى عالم السياسة الدولية شاغل ، وشاغل عظيم لايستهان به . فانجلترا لاتزال تعاني نتائج الاضراب العام ولاتزال حكومتها تسعي فى سبيل الوصول الي تمكين الاتفاق بين اصحاب المناجم والعمال واتحاد هؤلاء وجماعات اولئك . وهى فى الوقت عينه لاتزال تئن من كثرة عدد العاطلين من ابنائها ، ولاتزال تفتش عن وسيلة تنقذ البلاد من ويلة البطالة

و بلجيكا تقاوم هبوط الفرنك وتسعي في استقلاله عن الفرنك الفرنسى كما استطاعت « الليرا » الايطالية ان تستقل فلاتهبط لهبوطه بل تخضع لعوامل ذاتية اخري يعرفها القوم ويعرفون كيف يقابلونها .

والمانيا لاتقل عن انجلترا متاعب من جراء البطالة لكنها توفق لايجاد عمل لعمالها العاطلين فتشغلهم وتنشل الدولة من غوائل ضيقهم .

وايطاليا التى يترنح موسولينى بنعيم ماأولاها من هدوء وطمأنينة لاتزال بعيدة عن الحياة المتوازنة التي تعرفها الدول فى ادوار نهوضها الصحيح . واسبانيا لايزال مرجلها يغلي وان عرف « بريمو دي ريفيرا » ان يضغط عليه فلا يخرج بخاره . ولضغط البخار ومنعه من الصعود نتائج طبيعية معلومة

والبرتغال لم تنطفيء بعد لهيب ماقام فيها من ثورة وكذلك الحال فى بولونيا . والضائقة المالية فى النمسا وفي المجر ضاربة أطنابها . وروسيا لا تعرف بعد كيف تستقر ومن أي طريق تخرج وتدفع بتيارها المحبوس . والهند بين حين وحين تأتينا انباء ما يقوم فيها من خلاف بين المسلمين والهندوس وقد جاء فى هذا الاسبوع نبأ من هذا القبيل .

والصين سكتت أنباؤها فترة لان الصين بعد ان قامت فيها الثورة العامة على الامبراطور لم تعرف للهدوء طعما ولا تطول فترات سكونها الا قليلا

وتركيا أبرمت اتفاق الموصل لكن ايطاليا لاتزال تجد من ابنائها المقدمين مثل « دانونزيو » من يحرص على اجتياح الاناضول وسوريا . على ماتعلم من ثورة وحرب يوجهان الي فرنسا بانتدابها

. والريف لاتزال الحرب قائمة فيها باشتراك النساء انفسهن فكأن القيامة لم تكن مرتكزة الي شخصية عبد الكريم وبعض أعوانه بل انها متأصلة في نفوس الريفيين والريفيات جميعا .

وشىء من هذا كله لايدع الناظر الى العالم وأحواله ينظر اليها بعين الاطمئنان ؛ بل انه ليدعو الى التخوف والقلق .

وقد زاد هذا القلق وضوحا مادار خلال هذين الاسبوعين الاخيرين فى فرنسا من سقوط لوزارة بريان التاسعة ثم تأليف لوزارته العاشرة يشاركه السلطان فيها صديقه « كايو » يحمل فى عينه مشاريع انقاذ الفرنك والحالة المالية ؛ وشماله التهديد القاسى بشدة القبض على ناصية الامور السياسية وما اليها . ثم سقوط لهذه الوزارة وقيام لوزارة « اريو » قياما لم يدم اكثر من ساعات معدودات وأخيراً التجاء رئيس الجمهورية الفرنسية الي مسيو « بونكارى » وقبول هذا العبقرى المعروف تحمل أعباء الحكم فى هذه الساعات الخطيرة من حياة فرنسا السياسية والاجتماعية والمالية

والي جانب هذا التموج وذلك القلق السائد فى كل مكان نجد اليابان تدعو الى عقد مؤتمر يحضره مندوبو اليابان والصين والهند وايران وسيام وتركيا والفيليبين لوضع قواعد أساسية لتحالف بين الشعوب الاسيوية . والى جانب هذا تجد عصبة الامم لاتدرى ماذا ينتظرها فى شهر سبتمبر المقبل ولاسيما بعد هذا الاشكال الذى بدأ أخيراً من جراء توقيع الاتفاق الانجليزى الايتالي بخصوص الحبشة

الازمة الوزارية الفرنسية

اذن ألفت وزارة « بريان » العاشرة ودخلها على قدم المساواة مع رئيسها وان كان وزيرا للمالية ووكيلا لمجلس الوزارة مسيو « كايو » المعروف . وتقدمت الى مجلس النواب ببيان وافق عليه وأقره ، ثم تقدم مسيو كايو الى المجلس في الرابع عشر من يوليه من نفسه ، يوم العيد الوطنى الكبير ، ببيان عن الحالة المالية ؛ فقرر المجلس الموافقة على ماطلب الوزير من الوقوف عن تعيين الموظفين وتأجيل المشروعات الجديدة حتي المقرر منها فى الميزانية الحالية وانقاص عدد الموظفين في الادارات المركزية الى ما كان عليه فى سنة ١٩١٤ . وكل ذلك طلبا للاقتصاد ورغبة فى الاقلال من المصروفات .

وكانت الدلائل تبشر بالخير وتتفاءل بالنتيجة الحاسمة القريبة . وكان مجلس الوزراء يتخذ التدابير النهائية لنيل الموافقة العاجلة على مشروع « الانعاش وتوطيد سعر القطع » . وكان هذا المشروع يخول الوزارة حق اصدار المراسيم على أن تعرض على البرلمان فى أول دور انعقاده فى سنة ١٩٢٧ وان نفذت من تاريخ صدورها .

وكانت الحكومة ترمى لاعادة الثقة للتعامل بالاوراق المالية الى ما كانت عليه ان تزيد بواسطة تلك المراسيم التى طالبت بحق اصدارها الاموال غير المقررة واجور السكك الحديدية ورسوم الجمارك وانقاص ... فى الطرق الاربعة وتعديل النظام الامام لضريبة الايراد بانقاص الحد الاقصى الى ثلاثين فى المئة ومنع استيراد بعض المواد وتوسيع نطاق الضريبة على الكماليات وايجاد صندوق للخزانة واسهم الدفاع الوطنى ، وأن تخول اخيرا بنك فرنسا حق عقد قرض لتوطيد سعر الفرنك .

وقد عرض الامر على اللجنة المالية بمجلس النواب وعدد اعضائها اربعة واربعون فوافقت على مبدأ المناقشة فى مواد المشروع بكثرة خمسة عشر صوتا مقابل قلة عشرة اصوات وامتناع ثلاثة عشر عضوا من الاقتراع وغياب الباقين .

واقترح تعديل يرمي الى تحديد السلطة التامة التى تطلبها الحكومة فلم يوافق مسيو « كايو » عليه ورفضته اللجنة بكثرة أربعة عشر صوتا ضد ثلاثة عشر . واشترك ثمانية أعضاء فى اقتراح تعديل وافقت اللجنة عليه بالاجماع وهو يقضي بوصف التدابير التي أشار اليها مسيو « كايو » فى مشروعه حتى لايكون مطلق اليدين فى الوزارة . لكنه لم يوافق على هذا التعديل

وأخيراً رفضت اللجنة المادة الاولي من المشروع وهي المادة التى تنص علي وجوب اتخاذ التدابير المالية بمراسيم

فكان هذا الذى جري في اللجنة المالية دليلا على دقة الموقف وعلى ماقد تتمخض عنه اجتماعات المجلس نفسه وهو ينظر فى المشروع وفى اقتراحات اللجنة المالية بخصوصه .

وبالفعل حدث في اليوم السابع عشر أن انعقد المجلس ؛ ورئيس المجلس مسيو « اريو » الزعيم المعروف ، فترك هذا الرئيس منصة الرياسة ودعا وكيل المجلس الى أن يرأس الجلسة وانقلب هو عضواً عاديا أخذ مجلسه فى مقعد من مقاعد حزبه . ثم قام فارتقى المنبر وخطب فوجه انتقاداً شديداً الي مشروع مسيو « كايو » وقال ان هذا التفويض المطلوب لاصدار مراسيم لها قوة القانون ينافى مباديء الدستور . وذهب الى حد القول بأنه وهو يرقي المنبر لا يرقاه بصفته زعيما للحزب « الراديكالى » بل على اعتبار انه رئيس لمجلس النواب يناشد الحكومة أن تعدل عن فكرة تخويل الوزارة السلطة المطلقة « فان اكثر النواب الحريصين على روح الجمهورية يعارضون فى ذلك » .

أحدث خطاب مسيو اريو تأثيرا شديدا فاعتلى رئيس الوزارة مسيو « بريان » المنبر فى الحال ورد على أقوال مسيو « اريو » ... انه جمهوري صميم كغيره وانه لايري فى التفويض المطلوب شيئا ينقص اختصاص البرلمان وذكر الاعضاء المثل الذى وقع فى بلجيكا ... الاشتراكيين فى البرلمان علي منح الملك تفويضا خاصاً بالشئون المالية . وأضاف انه يدهشه ان الاشتراكيين الذين يخشون توسيع سلطة الحكومة الجمهورية لم يترددوا فى بلجيكا فى منح التفويض لملك .

وتبادل الزعيمان عبارات شديدة هي على أثرها أن موقف الحكومة قد تحسن . لكن مسيو « مارين » رئيس الاتحاد الجمهوري الديموقراطي ، وهو اكثر احزاب المعارضة عددا في مجلس النواب ، نهض فوجه الي مشروعات الحكومة انتقاداً مراً واعلن انه هو وحزبه يرفضونها بتاتا لانهم « يرفضون ان يعطوا سلطة تامة لرجل يتقلب » أى لمسيو « كايو » وتكلم مسيو « ديتوديل » الزعيم الاشتراكي المعروف فقال ان مسيو « كايو » استسلم للمصالح المالية الدولية .

وأخيراً طلب وزير المالية مسيو « كايو » الانتقال الي البحث فى مشروعه وعرض مسألة الثقة بالوزارة فكانت النتيجة ان صوت ضد الحكومة ٢٨٥ نائب وصوت معها ٢٤٣ فذهب على الفور مسيو « بريان » الى قصر « الاليزي » ورفع استقالته الي مسيو دومرج رئيس الجمهورية

وزارة اريو

فاستدعى رئيس الجمهورية مسيو « اريو » وكلفه تأليف الوزارة على الرغم من مناداة الصحف جريدة نطاق على رأسها بتأليف وزارة اتحاد وطنى لانقاذ البلاد . وقبل مسيو « اريو » وألف وزارته التى وصفتها الطان بانها « وزارة نزاع وطني » لانقاذ عصبة اليسار ، وتوقعت أن مظهرها الجديد لن يدوم الا وقتاً قصيراً تتحرج الازمة بعده وتتحول المفاجعة

ألف مسيو « أريو » وزارته واختار لوزارة المالية مسيو « دي مونزى » وللحربية مسيو « بنليفي » وللحقانية مسيو « كورنا » وللتجارة مسيو « لوشور » وصرح الرئيس الجديد للصحف على أثر الاجتماع الذى عقد في قصر « الاليزى » بعد منتصف الليل ان الغاية الوحيدة من تأليف وزارة اتحاد جمهوري هي الدفاع عن الفرنك بصرف النظر عن كل روح حزبية والقول ان مسيو « اريو » حاول تأليف وزارة اتحادية لكن صعوبات حالت دون ذلك . فان الاشتراكيين طلبوا أن تكون لهم وزارتا المالية والحربية ورفض مسيو « مارين » زعيم الاتحاد الجمهوري الديموقراطي الاشتراك فى وزارة يرأسها مسيو « اريو » وان عمل هو لايجادها ، ورفض الراديكاليون الاشتراكيون من جانبهم التعاون مع أمثال مسيو « تارديو » ومسيو « مارين » .

وكان أجل الوزارة الجديدة محل حديث الناس منذ تألفت ، وكانوا يكادون يتفقون على انه قصير ؛ وكانت الوزارة قد اعتزمت ان تتقدم ببيانها لمجلس النواب يوم الخميس لكن رئيس الجمهورية طلب الى رئيسها ان يتقدم يوم الاربعاء حتى يسهل عليه مهمة مواجهة الصعوبات الجديدة اذا ما فشل مسيو « اريو » فى الحظوة بكثرة المجلس وتأييد اعضائه .

ثم تقدمت الي المجلس في الساعة الخامسة من ظهر الاربعاء فاذا بها تلقى عداءً من النواب ومن النظارة وممن كانوا ينتظرونها كذلك خارج المجلس . عرض وزير المالية الحالة عرضاً خطيراً ملؤه التشاؤم فقوطع كثيراً بمظاهر الاستياء من المجلس الذي هتف مراراً لمسيو « بريان » رئيس الوزارة السابقة حينما تكلم موجها اللوم الى الوزارة الجديدة لالقائها خطورة الحالة على عاتقه . وقد طلبت الوزارة من المجلس أن يوليها الثقة فنالت ٢٣٧ صوتا بينما كانت الأصوات المضادة لها ٢٩٠ ففشلت وفشل رئيسها وقصد الي قصر الاليزي يرفع استقالته فقابله الجمهور فى الشوارع بمظاهر الاستياء

وقد وجه مئتان وثلاثون نائباً رسالة الي رئيس الجمهورية مسيو « دومرج » طالبوا فيها تأليف حكومة للانقاذ بواسطة الاتحاد الوطنى الذي هو الوسيلة الوحيدة لحل الازمة المالية

وعضدت الصحف عريضة النواب هؤلاء . واقتنع رئيس الجمهورية بان دعا اليه الرئيس المعروف مسيو « بوانكارى » لتولي رئاسة الحكومة

وزارة بوانكارى

وقد قبل مسيو بوانكاريه تأليف الوزارة وقوبل قبوله بتنفس الصعداء وارتفعت اسعار القطع واسعار الفرنك وتفاءلت الصحف الفرنسية وغير الفرنسية

ولا غرو فمسيو « بوانكاري » من الزعماء الاقوياء الدقيقين ، عرفته فرنسا فى كثير من مواقفها فانقذها بحزم وعزم وجد

ولمسيو « بوانكارى » أصدقاء في مقدمتهم الرئيس « ميلران » الذي أنزله مجلس النواب هذا بعد انتخاب ١٢ مايو سنة ١٩٢٤ عن عرش الجمهورية معتديا بذلك على الدستور كما قرره علماء القانون الدستورى وفى مقدمتهم العلامة « دوجي » عميد كلية الحقوق ببوردو

على ان الناس يتساءلون الآن كيف يستطيع « بوانكاري » ان يسير الامور وهو لا يحظي بكثرة المجلس الحاضر . والجواب انه اما ان يعرف هذا المجلس ان ساعة الجد قد حانت فينزل من غلوائه ويقل من حماسه وأما ان يقدم الرئيس الجديد « بوانكارى » علي ما كان يجبن امامه كثيرون غيره من حل مجلس النواب هذا الذى لا يرضى مجلس الشيوخ عنه والذى ثبت أن عناصره المتفوقة ليست من الكفاية بحيث تستطيع مقاومة ما يهدد فرنسا من مخاطر سياسية ومالية بخاصة

وقد اخذت جرائد باريس وغير باريس تذكر « الحل » وتذكر « الدكتاتورية » وسنرى بيان مسيو « بوانكاريه » وسنعرف نوع هذا البيان عندما نعرف اسماء من سيختارهم لمعاونته فى هذا الوقت العصيب

محمود عزمى

صديق الممثلين!

كتبت مس الين تيريس احدى الممثلات الانجليزيات في احدي الصحف القصة الآتية:

كنت عائدة الى لندن في يوم عطلة قضية في ديفونشير ؛ واذا برجل قفز الى العربة التي كنت فيها فى القطار وجلس أمامي . وبدأ يتحدث عن الجو بلهجة عرفت منها أنه انجليزي ثم انتقل الى الحديث الى المسارح والملاهي وعرض على أن ارافقه لأشهد رواية فى مسرح كذا ، أو مسرح كذا قائلا :

« انني أعرف كل شيء عن جميع الممثلين والممثلات . أعرف أعمارهم وأصدقاءهم وأعرف أخبار زواجهم بعضهم ببعض وأين يسكنون وماذا يربحون . وأعرف وجوههم جميعاً . من لينا راشول الي سيحور ريكس الى جوسى كولنز الي مسز بات الي الن تيريس وغيرهم وغيرهم »

قطعته وقد سررت لذكره اسمي بين شهيرات الممثلات وقلت له :

— حقيقة تعرف مس تيريس ؟

أجابني : نعم . كلهم وخاصة مس تيريس فانها صديقتي جداً . وهي ...

قطعته : حقيقة ؛

استمر يقول : نعم . بكل تأكيد ولو أنه اتيح لى ان اقابلها الآن فانى سأخبرها كم أنا متألم لأجلها — المسكينة . الصغيرة !

بعث في هذا الحديث شوقا شديداً الى متابعة مايقول فسألته : ولم أنت متألم لاجلها ؟

اجابني : انك ستألمين أنت أيضا ياسيدتى اذا عرفت قصتها .

قلت : ولكنى أعرفها جيداً

استغرب منى اذ ذاك وقال لي : آه ياسيدتى . فأنت تعلمين اذن ماتقاسيه من معاملة ريكس الغليظ ؟

كدت انفجر من الضحك لولا أن تكتمت ثم سألته :

حقيقة ؟

أجابنى : بكل تأكيد . وأعجب كيف أنها تعيش معه هذه السنين !

قلت : هذا فظيع !

قال : وأي فظاعة . الوحش . انه يلقى بها من أعلى السلم . ويعاملها معاملة الكلب ! لم أتمالك نفسي من التألم وكدت أبكي للمسكينة لولا أن عدت فذكرت أنه يتحدث عنى . واذ ذاك أخذ يسترسل فى حديثه عن تفاصيل قسوة معاملته حتي قال : وأوكد لك ياسيدتى أني لو رأيت سيحور ريكس هذا لحطمت رأسه . الوحش ! الغليظ !

ولم يسكت الا عندما وقف القطار وعندئذ أبصرت سيحور ينتظرنى على رصيف المحطة ، فلما وقف القطار تقدم ففتح باب العربة .

خشيت أن يقع بين الرجلين شجار وكنت أطلب الى هذا الرجل أن يعفو عن سيحور لولا أنه تقدم منى وقال لي :

— ألم اقل لك أنى أعرف جميع الممثلين ؟ ان الذى فتح باب العربة هو ماريتن هارفي :

هكذا من الاصل

هكذا من الاصل

سياسة الاسبوع

حركة التعاون — جهود الافراد قبل جهود الحكومة

ربما كان أهم الموضوعات التي لاكتها الالسن وعرض لها الكتاب في مصر خلال الاسبوع الماضي موضوع التعاون وما اعتزمت له وزارة الزراعة من جهود. وقد اعتاد الكتاب أن يميزوا العصور بما يلصق بها من حوادث فذة، فقالوا عصر البخار، وعصر الكهرباء، وعصر الجنسيات. ولو أردنا أن نميز العصر الذي نعيش فيه الآن على نحو ذلك التمييز السابق لقلنا انه عصر التعاون في كل شيء: في علاقة العامل وصاحب العمل؛ في علاقة الحكومات والشعوب، في علاقة بعض الشعوب وبعضها الآخر أيضاً، بل في علاقة الشعوب كلها وهي تحاول أن تسند عصبة الامم وتؤيدها.

وليست حركة التعاون بنت اليوم، وليس المقام مقام الادلاء بتاريخها في العالم أو في مصر، لكنها اليوم قد أخذت الحكومة تعني بها كما تعني بها الجماعة التي أحست احساساً صادقاً انه لا حل لكثير من مشاكلنا الاقتصادية والاجتماعية الا ببث روح التعاون الصادق ونشر شركاته بمختلف أنواعها وتعدد نشاطها.

وقد كان من أمر هذه العناية أن ألف حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة لجنة كلفها وضع نظام متين يسير عليه التعاون في مصر، ووضع مشروع قانون للتعاون يتمم النقص في القانون الصادر في سنة ١٩٢٣. فقسمت اللجنة نفسها الى لجان فرعية وزعت عليها العمل أو وزعته على الاعضاء منفردين قصد البدء بدراسة أنظمة التعاون في مختلف البلاد، ثم الاجتماع لتبادل الاراء فيما يكونون قد أعدوه من مذكرات مكتوبة

* * *

ونحن لا يسعنا الآن الا نحبذ التحبيذ كله عناية الحكومة بموضوع التعاون في مصر وهو الموضوع القومي الذي ينتظر منه كل مفكر كثيراً من الخير والاصلاح اذا ماروعيت فيه شرائط الحزم والدقة وتوافرت فيه عوامل الجد والانجاح. ولا يسعنا الا أن نؤيد كل مسعى في سبيل تحقيق فكرة التعاون، والا ان نعين على نشرها وندعو الى الأخذ بناصرها.

وأن هذه الغيرة منا على التعاون لتدعونا الى أن نتقدم ببعض الملاحظات ندلي بها وببعض النصائح نسديها راجين أن يحلها القائمون بالامر محلها من الاعتبار المتمشي مع ما يدفعنا الى تقديمها من تقدير باخلاص

* * *

كانت اللجنة أعضاءها ببحث نظم التعاون في العالم أو في أشهر بلاده. وهذا حسن اذ الاستفادة من البحوث السابقة في موضوع خطير كموضوع التعاون واجبة. ومن أجل هذا توجه أنظار اللجنة وأعضائها الى أن «الجمعية الملكية للاحصاء والتشريع والاقتصاد السياسي» كانت قد قامت بهذا البحث نفسه منذ سنوات فدعت كبار أعضائها الاخصائيين في المسائل الاقتصادية الى القاء محاضرات في أنظمة التعاون في العالم، وألقيت هذه المحاضرات فعلا ونشرت في مجلة الجمعية وهي تشهد لملقيها بسعة الاطلاع ودقة البحث وحسن الطريقة؛ فلا بأس من اطلاع لجنة التعاون الجديدة وأعضائها المحترمين على تلك النتائج القيمة.

بل نضيف أنه لا ينبغي الاكتفاء في صدد عمل قومي تصرف في سبيله أموال طائلة بمعلومات اللجنة وأعضائها، وبمعلومات الباحثين تقرأ في المجلات. لكن يحسن أن يستشار كل من اتصل بالتعاون على أي نحو سواء أكان عن درس أم عن اشتغال فعلي سابق، وسواء أكان من المصريين أم من الاجانب أيضاً

* * *

ولعله لا يعزب عن ذهن القائمين باعمال لجنة التعاون أن اساسه الصحيح المنتج انما هو احساس القوم به وبفائدته واشتراك الفلاحين — مادمنا في صدد التعاون الزراعي — في ادارة شركاتهم وفي جمع رأس مالها والاشراف بأنفسهم على طريقة استثماره.

وهنا نصل الى ما أذيع من اعتزام تخصيص مبلغ من ميزانية الدولة للحركة التعاونية في مصر. ولسنا من الذين لا يقولون بهذا التخصيص، لكنا من الذين ينادون بضرورة بذل الجهود حتى تجمع الاموال من الافراد مدفوعين بعامل الاحساس الصحيح بفائدة التعاون لهم قبل أن يفكر في الاقتراض والمساعدة. فليست حركة التعاون حركة مالية ينظر فيها أولا الى تأسيس المنشآت المصرفية تقرض الفلاح، لكنها حركة اصلاح اجتماعي ينبغي أن يصدر اشتراك القوم فيها عن شعور صحيح بالفائدة المرجوة.

ثم انه ينبغي — اذا ما جاء وقت الاقراض والاعانة — ألا يزيد مبلغ السلفة التي تقرر لشركات التعاون عن رأس مال كل واحدة منها. ذلك أن اعضاء الشركة لا يعنون بها العناية الواجبة اذا ما نظروا الى التعاون وحركته على انه حركة حكومية ليس غير. انما المهم أن يبين شعور الأهالي بالتعاون وبحاجتهم اليه، ولا يبين هذا الشعور الا بما يبذلون من جهود في سبيل جمع المال اللازم للشركات، ثم بما يبذلون بعد ذلك من جهود في سبيل الاشراف على ادارة هذا المال. ومتى تبين كل هذا كان أمام الحكومة دليل حسي قائم على رسوخ روح التعاون في نفوس الاهلين ورسوخا تطمئن هي اليه فتقدم كل ما في وسعها من مساعدة أدبية ومادية بالنصيحة تسديها وبالمال تقرضه.

* * *

فلتبدأ الشركات أولا بالتأليف وبجمع رأس المال فتقدم تلك الادلة على الاحساس بفائدة التعاون، ثم تتقدم الحكومة اليها بالسلفة وبهذا يكون تعاون وتكون شركات تعاون بدل أن تكون اموال تقدمها الحكومة لمجرد البذل.

وبعد فانا لا نقول ما نقول الا رغبة منا في نجاح مشروع التعاون الذي نؤيده بكل ما أوتينا من قوة وندعو للقائمين بأمره بكل توفيق. لكنها نصائح نعتقدها ضرورية للنجاح أسديناها راجين أن تكون محل عناية القوم جميعاً.

من السياسة الاسبوعية

الى حضرات الكتاب

سبق ان لفتت السياسة الاسبوعية نظر حضرات الكتاب الذين يخصونها بمباحثهم ومقالاتهم الى أن الاسهاب في الكتابة، والخروج في ذلك عن الحد المألوف قد يؤخر النشر أو يحول دونه. ولما كانت السياسة الاسبوعية تؤثر الايجاز فيما يرد اليها من المباحث فانا نكرر الرجاء الى كتابها الافاضل ألا يتعدوا في الكتابة حد النهرين في البحث الواحد، أو الثلاثة في الحالات التي تستلزم شيئاً من الاسهاب، وذلك تمشياً مع منهج الجريدة، وحرصاً على ألا تؤخر المباحث أو تهمل. انا نرجو ألا تتقدم المباحث مقدمات أو تعليقات مسهبة قد لا يناسب وجودها في معظم الاحوال

اعتذار

أمطرنا البريد طائفة كبيرة من الرسائل والمباحث ما زالت تضيق بها صفحات السياسة الاسبوعية ولذلك نتقدم بالاعتذار الى حضرات كتابها الافاضل معتزمين ان ننشرها في الاعداد القادمة

السياسة الاسبوعية

نرجو ممن يطلبون عددا او اعدادا من السياسة الاسبوعية ان يرسلوا القيمة مقدما مصحوبة بأجر البريد المسجل

البرلمان في اسبوع

اقرار ميزانية الايرادات

وارسالها الى مجلس الشيوخ

اسئلة واقتراحات ومناقشات

عقد مجلس النواب خلال الاسبوع الماضي أربع جلسات من يوم السبت الى يوم الثلاثاء، وعقد مجلس الشيوخ ثلاث جلسات من يوم الاثنين الى يوم الاربعاء فكان عدد الجلسات عاديا وان تميز مجلس النواب بعقد احدى جلساته في يوم عطلة رسمية محلية. وليس في هذا شيء يؤاخذ به بل انه يستحق الشكر الجزيل لانه دليل على ان القوم يقدرون الجدي من الامور ويقدرون للوقت العام قدره الصحيح.

ولقد كان أهم ما نظر فيه من شئون الدولة خلال الاسبوع تقرير لجنة المالية في مجلس النواب عن أبواب الايرادات في مشروع ميزانية الدولة وقد انتهى مجلس النواب من نظرها واقرارها الا باب ضريبة الخفر التي تأجلت مناقشتها أسبوعا حتى تستطيع الحكومة أن تتقدم بمعلوماتها وآرائها في حدود ما يطلب منها من نقص يرجع في نظر بعض النواب المحترمين الى أن الوزارة السابقة كانت قد عينت عديداً من الخفراء بصفة مؤقتة وعلى ان تجبى ضرائب رواتبهم من بعض أشخاص معينين قيل أنهم ممن كانوا يخالفون تلك الحكومة في آرائها السياسية. ويظهر أن في هذا القول شيئاً من الصحة، ويظهر ان لطلب بعض النواب شيئاً من الوجاهة دعا حضرة صاحب الدولة وزير الداخلية أن يأمر تلغرافياً برفت اكثر من ألف خفير تنطبق عليهم تلك الاقوال التي ذكرت في مجلس النواب.

كذلك احتفظ بباب ضريبة القطن لان حضرة صاحب المعالي وزير المالية لم يستطع أن يحضر بنفسه الجلسات التي نوقشت فيها أبواب الايرادات وهو يريد أن يدلي بذاته برأي الحكومة في صدد هذه الضريبة.

وقد استبعدت بطبيعة الحال تلك المبالغ التي كانت قد اخذت من الاحتياطي مقابل مصاريف قدرت لاعمال الري في السودان مادامت وزارة الاشغال قد طلبت استبعاد المبلغ المقدر لاقامة خزان جبل الاولياء هذا العام.

واخيراً احتفظ المجلس برأيه في واحد وعشرين الفا من الجنيهات كانت ضمن ايرادات مصلحة السكك الحديدية ثمن باخرتين

وقد قبل مجلس النواب ان يقر ما تم اعداده من ابواب الايراد كي يستطيع أن يبعث بها الى مجلس الشيوخ يبدأ درسها محافظة على الوقت الذي يخشى ان يضيع في مناقشات النواب مادام الدستور يحتم ان يقر مجلس النواب أولا أبواب الميزانية قبل ان ينظر فيها مجلس الشيوخ

* * *

ولقد كانت أولى جلسات الاسبوع الماضي في مجلس النواب مميزة بحرص الحكومة على اختصاصات السلطة التنفيذية وعدم تمكين السلطة التشريعية من الاعتداء عليها. فقد حدث ان جاء ذكر أراضي (الدومين) وطلب اجراء تحقيق في بعض نواحي استثمارها وكان مجلس النواب الاول قد طلب اجراء مثل هذا التحقيق وألفت لاجله لجنة اشترك فيها اثنان من النواب. فاعلن حضرة صاحب الدولة عدلي يكن باشا انه يقبل الاخذ بما كان المجلس الاول قد قرره. لكن النائب المحترم محمد بك يوسف أبى الا أن يتقل في الطلب ويقول ان اللجنة ينبغي ان تكون برلمانية بحتة. وقد استفزت هذه العبارة حضرة صاحب الدولة رئيس الوزراء فنهض على الفور يعلن في حزم ليس بعده حزم أن هذا من اختصاص السلطة التنفيذية ليس غيرها وانه هو الذي يعين الاعضاء لا غيره. وقد كان لحزم عدلي باشا أثره السريع الحاسم فهدأت الزوبعة وسكتت الالسنة واعلن أن الامر يسير على ماقال رئيس الحكومة.

أما مجلس الشيوخ فقد صرف جلساته في تلاوة اقتراحات واحالتها الى اللجان المختصة. وبودنا أن يعمل الشيوخ وان يعمل النواب على الاقلال من المقترحات ولاسيما في فصل النظر الى ميزانية الدولة التي ينبغي أن تجب هي كل اقتراح وان تتضمن المناقشة فيها كل مالدى الاعضاء من رغبات. ولعل الشيوخ وقد تسلموا ماتم النظر فيه امام مجلس النواب من ابواب للايرادات يعملون الآن جادين في الميزانية ولا يفسحون لانفسهم مجال الاقتراح والسؤال او الاستجواب. ولاسيما ان الوقت قد أزف والصيف قد انتصف والحكومة مضطرة للتفرغ لاعمالها ولبحث ما أحيل عليها من الموضوعات التي يستلزمها عهد التجديد والانشاء.

ولقد كان من الاقتراحات التي عرضت على مجلس الشيوخ في جلسة الثلاثاء الماضي اقتراح خاص بتدخل الحكومة مشترية في سوق القطن وقد اقر المجلس الاقتراح وأحاله الى وزارتي الزراعة والمالية. وعندنا أن المجلس قد تسرع في هذا الاقرار لانه ليس من المرغوب فيه جديا أن تتدخل الحكومة في الاسواق وليس من العلاج الناجع ان تتدخل في سوق القطن لترفع أسعاره أو تمنعها من التدهور. بل ان لهذا سبيلا جديا تنظيميا آخر أو سبلا أخرى نرجو أن توجه الجهود اسلوكها.

وحدث في مجلس الشيوخ أيضا أن لاحظ شيخ محترم في تعبير زميل له مايمس كرامته في اقتراح يتقدم به فطلب استبعاد هذا الاقتراح وقرر المجلس الاستبعاد فعلا. وهذه سابقة برلمانية لاندري كيف ستتصرف فيها سكرتيرية المجلس تنفيذاً وتدوينا للمحاضر.

معالجة ثقل اللسان

ثقل اللسان من الامراض التي منشؤها الخوف والعادة، لا الوراثة، والرجل الثقيل اللسان يكون عادة خجولا يكره المعاشرة ويبعد عن الناس. وفي مستشفى «جونز هبكنز» بلندن فرع لمعالجة ثقل اللسان يديره الدكتور رامسي، وهم يعالجون فيه هذا المرض بطريقة حديثة وهي الرقص والموسيقى. فقد وجدوا بالاختبار أن الرجل الثقيل اللسان يستطيع أن يغني وينشد من دون تقطيع الكلمات كما يفعل في الحديث الاعتيادي، ووجدوا أيضاً أنه يستطيع أن يتكلم بسهولة وهو يرقص. فكان تناسق الاصوات الموسيقية يعينه على النطق بسهولة ومن دون توقف

ويؤخذ من تقرير مستشفى «جونز هبكنز» ان النتائج التي حصلوا عليها حتى الآن من معالجة ثقل اللسان بالطريقة الجديدة تبعث على أشد الارتياح.

لغة الحلي

للحلي — ولاسيما الاقراط — لغة لا يفهمها الا الذين يصوغونها أو يتزينون بها. ويزعم البعض أن الفرس أول من اصطلح على لغة الاقراط؛ ثم اندثرت تلك اللغة الى أن أحياها الصاغة مرة أخرى. والظاهر أن كواعب لندن وباريس قد تعلمن اليوم هذه اللغة وأصبحن يتفاهمن بها ويسعين لتعميمها لكي يفهمها الشبان اتماما للفائدة. ومن مقتضى هذه اللغة أن الحسناء التي تلبس قرطين هي متزوجة. وان القرط في الاذن اليمنى دليل على أن الفتاة مخطوبة، وعدم وجوده دليل على أنها غير مخطوبة. وعقد اللؤلؤ دليل على أن الفتاة لا تطلب زوجاً. والسوار في اليد اليسرى دليل على قرب عقد الزواج. وفي اليد اليمنى دليل على طول عهد الخطبة. أما الخواتم فلها لغة خاصة ليس هذا مكان شرحها.

الزي الجديد!

كما يمثله شفيق باشا

خطر يوما لرجل من مهرة المصورين أن يجمع المثل العليا لجمال المرأة كما تخيلها العرب فجرت بها تشبيهاتهم في غزلهم وتشبيبهم؛ فصور قنو نخلة مكان شعرها، وهلالا موضع جبينها، وخط من دونه نونين، للحاجبين، وفي تجويفهما سبمين، للعينين، وحد سيف، في موطن الانف، وعلق في جانبيه وردتين، ومن تحته رسم الفم على صورة قرنفلة حمراء، وفي وسطها نضد صفين من الاغريض (البلح النيئ) وركب هذا الخلق كله على جيد غزال، وهذا أقامه على مرآة مجلوة رشق في حفافيها رمانتين، وهذه المرآة تنتهي الى رمح غرز في تل من الرمل، في سفحه عودان، وهما الساقان الخ — وأخرج بهذا صورة المثل الاعلى لجمال المرأة عند العرب. ولو قد تمثلت امرأة كذلك للعرب لولوا منها فراراً ولملئوا منها رعبا! وكذلك نقدر لهذا المصور أن يلفق مثل الجمال عند أية أمة كما تتراءى لأخيلتهم وتجرى بها تشبيهاتهم لخرج شيء عجيب يملأ الفم ضحكا والنفس سخرية!

وقد برم كثير من خاصة مصر بالطربوش لانه لا يقيهم الحر ولا البرد كما برم به الترك من قبلهم فدارت أذهان بعضهم الى «القبعة» وتوا ثبت هيئة كبار العلماء عندنا تكفر من يتخذها ميلا الى دين أهلها، أما من يتخذها في غير شيء «فتستدمل معه الرأفة» وتكتفي بوسمه بالفسق. واخواننا أهل «الرابطة الشرقية» يتقدمون لمعالجة الامر، وفي الوقت نفسه لا يحبون أن يضطلعوا بالمسئولية فيه من الوجهة الطبية، ولعلهم لا يحبون كذلك أن يضطلعوا بالمسئولية من وجهة أخرى، فيحيلون الرأي على جمعية الاطباء، وجمعية الاطباء هي الأخرى لا تحب أن تدمغها بالكفر ألسن السادة العلماء، فتفتي بلباس للرأس يشبه القبعة في كل شيء على ألا يكون من القبعة في شيء!

وهذا لباس الافرنج الذي فشا في البلاد فاتخذه الخاصة من أهل الحكم وغير أهل الحكم، وهو لباس ظهر أخيراً أيضاً أنه يشد الخانق ويكاد يزم الاضلاع، ويعوق عن أداء الفرائض من الوضوء والصلاة، ويكره رجال النهضة أن يعودوا الى لبس الجبة والقباء، اذ الناس يفرون فراراً من زي الشيوخ، وما حديث طلبة دار العلوم ببعيد!

وعلى ذلك انطلقت أخيلة المفكرين في الامر تتمثل لباساً قومياً يجمع شرائط الصحة على ألا يكون شرقياً ولا غربياً.

وفي «المصور» الذي ظهر اليوم نرى ثلاث صور لحضرة صاحب السعادة أحمد شفيق باشا في زي جديد لا ندرى ان كان يجد فيه ويعرضه حقاً لباساً قومياً، أم انه يتهزأ بهذا «المثل الاعلى» للباس المصرى كما يتمثله المتخيلون، على نحو ما تهزأ ذلك المصور بالمثل الاعلى لجمال المرأة كما تخيله شعراء العرب؟!

ظهر الباشا وعلى رأسه شيء أبيض في طول الطربوش له «تندة» من خلف و«تندة» من أمام. وقد حدثنا «المصور» بأن كلا منهما تركب وتخلع، وتوصل وتنزع. ولو فطن الباشا لشدها على عودين من الخشب أو الحديد يتحركان بمفتاح صغير أسوة «بتندات» الدكاكين والقهوات، تبسط بها وتحسر، وتطوى بها وتنشر!

وعليه درع ضاف مرسل الى غاية الركبة كذلك الذي يلبسه الجراح، ساعة اجراء العملية. ودونها سروال واسع متين متكرش كذلك الذي كان يقوم عند الطهاة مقام المخرج فيمسحون فيه كل ما طالته أيديهم من اللحم والمخرج. وأقسم لو هيئ لي أن ألبس هذه «البدلة» بيضاء لقيل لى تمرجي، أو سوداء لقيل عطشجي، أو زرقاء لقيل قرمن النيل، أو سمراء لقيل حربي من المارستان، أو حمراء لقيل محكوم عليه بالاعدام! من بعد

فهرس

ثورة في مستشفى

جاء من ستراسبورج ان جماعة من المجانين هاجموا حراس مستشفى المجاذيب في بلدة هرت وجرحوهم، وحطموا النوافذ والابواب والاسرة، وكادت ثورتهم تصل الى الفراق الساء لولا ان بادر ولاة الامور فاستنجدوا فرقة من الجيش لحفظ النظام وكبح ثورة اولئك البشر المزعجين

رفض محكمة النقض والابرام

* * *

وبعد فقد علم يا قومنا أن أزياء الرجال لا تبتكر ابتكاراً ولا تخترع اختراعاً، بل هي شيء تسويه الطبيعة وتد بره الازمان الطوال أو ينتحل انتحالا بحكم التقدير العالي. فاذا كان هذا الزي «الافرنجي» لا يروق لكم ولا يتسق لصحتكم فتعمموا بالعمة والبسوا الجبة والقباء، أو «العري» في الصيف و«الزعبوط» في الشتاء، أو تخذوا «البرنيطة» في غير ورع ولا جفاء

ذلك الاشبه بقوم يجدون في مظهرهم ولا يهزلون

كاتب

الصحافة في أسبوع

قصص طيرك ...

في جريدة البورص بتاريخ ٢١ الحالي مقال طويل . وان شئت فقل طويل عريض . تطلب فيه موقعته السيدة حفيظة حكمت حرم عبد الرزاق بك القاضي الى البرلمان منع تعدد الزوجات . وقد يكون هذا الطلب معقولا في هذا الظرف الحاضر، وقد يكون معقولا جداً أن يصدر من سيدة مسلمة في مصر . ولكن الذي لا أعقله ولا أستطيع أن أسيغه أن تقرر هذه السيدة في جريدة أجنبية وأمام جاليات أوربية ماليس من الحقيقة في شيء . فقد زعمت السيدة أن الزوجية عندنا تقوم على عدم ثقة الرجل بزوجه . ولم تشأ أن ترسل الدليل ارسالا حتى دعمته بمثل عامي مكتوب بالحروف اللاتينية منطوق باللفظ العربي « قصص طيرك علشان ما يطرش عند جارك » فهل صحيح أن الرجال يعملون بهذا المثل ؟ وهل تشعر سيداتنا شعور حضرة السيدة حفيظة ؟ والا فما رأيهن ؟ !

الاعيان المتطوعون

في الصحف الآن شكوى صارخة من قلة مياه الري. وهي وان كانت صادرة من نواح كثيرة الا ان اشدها صادر من مديرية الشرقية. لست اعني الآن بهذا الصراخ وهذا العويل . فذلك شيء قد تعودنا سماعه في مثل هذا الوقت من كل عام . ولكن الذي رأيناه غريبا ان تنشر الصحف شكوى صارخة من الصالحية (مركز فاقوس) وان تقيد النيابة جنايات في كفر صقر من اجل مياه الري . ثم ينشر المقطم تلغرافا لبعض اعيان فاقوس يشكرون رجال الري واحداً واحدا . ولماذا ؟ « لان الحالة طيبة . والمياه وصلت الي اواخر الترع » . فهل رأيت اغرب من هذا التطفل والفضول ؟ !

لقد مضى زمن كان الناس يعتقدون فيه ان أختام العمد والمشايخ رهينة بأيدي البوليس. فهل جاء الوقت الذي تصبح فيه أختام بعض الاعيان في ايدي رجال الري وخفراء (الميزانيات) ! أظن ان هذا بعيد جد بعيد

غلو ممقوت

من الآثار المشكورة لشبابنا الناهض صحيفة المدرسة السعيدية ففيها كل قيم ممتع. وقد تصفحت العدد العاشر من اعدادها فرأيته يحلي صدره بصورة ناظر المدرسة صاحب العزة عبد الحميد بك الشربيني. فحمدت لحضرات القائمين بتحريرها هذه العاطفة: عاطفة التقدير والاحترام . غير أني قرأت بيتين اثنين تحت هذه الصورة وفي أولهما ما يأتي بتاء المخاطب

تناولت صفو العلم شبلا ويافعاً
فكنت بحق خيرما انجبت مصر

قرأتهما فاسفت لأني كنت افضل ان يكون هذا المجهود الجليل تحت اشراف ناظر المدرسة . وحتى يكون مثل هذا البيت مناسبة جلية يلفت بها الطلبة الى ان هذا الغلو وان كان من آثار الماضي فانه لا ينبغي ان يظهر الآن أو أن يكون له في الحاضر وجود

هنيئاً لهم بالعم امين !

ارادت صحيفة العالم الاسبوعية أن تترجم للكاتب الكبير داود بركات فوفت وحققت. ولكني أريد أن أعرض على القراء فقرة مما ورد بصدده . فقد يكون فيها من أساليب الصحافة أسلوب جديد يغمر بلونين ويفر بوجهين: قالت :

وهو يقدم كل يوم الى زائريه من خمسة وعشرين فنجان قهوة الى ثلاثين . وثمن فنجان القهوة في قهوة الاهرام قرش صاغ . فالاستاذ داود بركات ينفق كل يوم من خمسة وعشرين قرشاً الى ثلاثين قرشاً ثمن قهوة لاصدقائه وزائريه . اي مرتب [illegible] الكاتب . والذي يجرقهوة الاهرام هو العم امين السوداني . والعم امين هذا صاحب مقام ونفوذ في جريدة الاهرام لانه رفيق جبرائيل بك تقلا على يديه وحمله على كتفه . وهو الآن ذو مال وافر و كثيراً ما يقرض بعض الموظفين مايكفيهم لمقابلهم حتي يتقاضوا مرتباتهم »

افلا يحق ان يقال لهم — بعد هذا —
هنيئاً لكم بالعم امين !
ابن البلد

حماية الصناعة القومية

كثير اما يشار الى حماية الصناعة المصرية، وقد اختص لسان جمعية الصناعات في مصر وهي صحيفة « مصر الصناعية » (الفرنسية) هذا الموضوع بأكثر من مقال

ولكن الحديث يدور في الغالب عن الصناعة الكبرى والصناعة المتوسطة وحمايتها من المنافسة الاجنبية . أما نحن فنعني بالعكس بالصناعة القومية الصغرى وحمايتها وتشجيعها. والاجراءات التي تجب في هذه الحالة تخالف كل المخالفة تلك التي وثبت في المقالات المذكورة لان خاصة الصناعة الصغري تختلف اختلافا جوهريا عن خاصة الصناعة الكبرى

ذلك ان الصناعة الكبرى تحاول ان تحل محل الصناعة الاوربية ، ومنتوجاتها تنافس البضائع المستوردة . وهنا يبدو الكلام عن الحماية الجمركية معقولا . ولكن الامر على النقيض بالنسبة للصناعة الصغري التي لها خواص معينة ، والتي لا تحاول على الاغلب ان تنافس الصناعة الاجنبية . فالنساج والنجار والمؤثث، والنحاس وصانع الخزف : كل هؤلاء يصنعون سلعاً تتميز كل التميز عن المصنوعات الاوربية. واذن فليس نظام الرسوم الجمركية هو الذي يحميها بل ان الثقة هي المسألة الجوهرية بالنسبة لهذه المعامل الصغيرة التي يشتغل فيها عشرات ألوف العمال في بلاد الوجهين القبلي والبحري.

والواقع ان صاحب العمل الصغير ليس في العادة صاحب مال. بل هو في الغالب عامل سابق: مال على نفسه بالحرمان حتى استطاع ان يعمل مستقلا، ثم هو يعمل بنسبة ما يعمل لخدومه . وطبيعي ألا يملك أموالا ، وهو يبحث دائماً عن هذه الاموال . وهنا تجيء الصعوبة الجوهرية التي ترهق الصناعة الصغرى ، وهي عدم توفر الاقراض الرخيص . وهذه مسألة لم تكن تعرض من قبل بالاهمية التي تعرض بها اليوم حينما كانت الجماعات موجودة في مصر . لان التعاون كان يوجد دائماً بين أعضاء الجماعة الواحدة . أما اليوم فقد غاض روح التعاون ومن العبث ان نسعي في احيائه . واليوم يضطر صاحب الصناعة الصغيرة ان يلجأ الى المرابي فيقرضه المال اللازم بأرباح باهظة ، أو أن يشتري المواد الاولية بثمن يضمن للبائع الابتعاد عن كل خطر ويحتوي أيضاً على الربا . وقد تبينا نحن من حديثنا مع بعض أصحاب المعامل الصغيرة ان نقص رأس المال هو العقبة الكؤود في سبيل تقدم أعمالهم . ان العامل المصري نشيط متقشف ، وهناك العملاء ، ولكن ثمن انتاج المادة الاولية وما يرفعه من ربح يضع العقبة في سبيل كل تقدم . ونحن نعتقد ان الحكومة لو عنيت كل العناية بنشر التعاون الزراعي ، وساعدت الصناعة المصرية على تحقيق مطالبها المشروعة، فان الصناعة الصغرى التي تمثل الصناعة القومية بمعناها الحقيقي أن تتمتع على مساعدة مادية.

ومما يؤسف له ان الاحصاء لا يبين لنا عدد الاشخاص الذين يشتغلون في المعامل المختلفة . فبيانات احصائية سنة ١٩١٧ موجزة جداً ، ومن الصعب أن نعرف أي جزء من المجموع البالغ [illegible] شخص ينتمي الى الجماعة التي [illegible] ليس من شك في أن مصير مئات ألوف من العائلات يتوقف على رخاء الصناعة الصغرى التي نعتقد ان تقدمها ميسور اذا ساعدتها الحكومة باتباع سياسة صالحة وان تنظيم القروض الصغيرة بأرباح معتدلة هو خطوة أولى في سبيل ذلك . ويجب فقط أن نجد [illegible] مناسباً يحقق الحاجة الماسة. ذلك ان كون المبالغ التي وضعت تحت تصرف الصناعة عن يد بنك مصر لم تستعمل الا قليلا دليل على ان طريقة القروض المصرفية لا تلائم الظروف القائمة . واذن فيجب أن نبحث عن وسيلة اخرى [illegible] نعرض من هذا المثال [illegible] يمكن ان [illegible] هذا الميدان ، ونحن نعتقد أن من المفيد أن نبين ان انشاء النقابات قد ينتج نفس الاثر الحسن الذي ينتجه التعاون الزراعي.

ثم ان تنظيم شراء المواد الاولية وبيع البضائع الناتجة بالجملة يبعد الوسطاء ويقلل من

البورصة في أسبوع

من ١٦ الي ٢٢ يوليه

اذا كان بدء الاسبوع قد حملنا على الامل بأننا نشهد تحسناً [illegible] في تطورات البورصة فان هذا الامل قد ذهب في بحر الاسبوع . ذلك أن أسعار القطن التي [illegible] قد نزلت ، ومع أن الاسعار ارتفعت بعد ذلك فان هذا النزول المؤقت كان ذا أثر محسوس . بل نستطيع أن نقول ان أعمال هذا الاسبوع تمثل حركة رجعية ضد النشاط النسبي الذي تميزت به الاسابيع السابقة .

كذلك كانت هناك أوراق مالية لم تجر فيها عمليات تستحق الذكر . وعلى ذلك فان ثبات سندات الايرادات أثناء هذا الجمود يعتبر تعزية على أن هذه السندات أيضاً لم تستطع أن تقاوم التيار العام : فبعد ارتفاعات يوم الثلاثاء الى غاية صعودها نزلت قليلا في نهاية الاسبوع.

أما سندات البنوك فقد [illegible] أقل جمودا وخصوصاً سندات البنك الاهلي بعد ارتفاع الاسبوع الماضي : فقد كانت الصفقات فيها قليلة هذا الاسبوع، ومن ثم نزلت الي أثمانها السابقة

كذلك كانت الحركة ضعيفة في الشركات العقارية، اللهم الا في سندات البنك العقاري التي ارتفعت في بدء الاسبوع ثم نزلت في نهايته ماخلا سندات الاوسمين التي مازالت في صعود.

ولكن الحركة كانت اشد في الشركات المينية حيث كانت الصفقات كثيرة في سندات الطليوبوليس

أما بالنسبة للاوراق الصناعية فان أوراق شركة السكر كانت قليلة التداول ، وقد انتهت بالنزول هذا الاسبوع أيضاً . أما أوراق شركة الاسمنت فقد ارتفعت رغم قلة تداولها حتى وصلت الى ١٢٩ فرنك

سندات الايراد : ارتفع الموحد مقدار [illegible] وختم بسعر ٨٣ [illegible] بخسارة [illegible] الى ٧٢ [illegible] بنزول [illegible] وارتفعت سندات [illegible] في وسط الاسبوع ولكن [illegible] ونزلت اليانصيب التركية [illegible]

البنوك : قل تداول البنك الاهلي ونزل الى [illegible] ٣٨ بخسارة [illegible] وارتفع البنك الزراعي الي [illegible] ٧ بربح قدره [illegible] ، وارتفعت [illegible] العمومية فرنكين ووصلت الى ٥٨ [illegible] البنك الشرقي بمقدار ٣ فرنك

الشركات العقارية : بدأت سندات البنك العقاري بـ ٩٨٥ ، وكان تداولها كثيراً فوصلت الي [illegible] ٩٩٢ وانتهت بـ ٩٨٣ بخسارة فرنكين . وارتفعت أسهم الاوسمين الى ٢١٠٠ بربح قدره ٢٥ ونزلت سندات اليانصيب وختمت بـ ٦٧٧ ، ٤٠٨ ، [illegible] ٣١٧ . ولم تكن هناك حركة في باقي الاوراق التي من هذا القسم

الشركات المينية : كانت الحركة كثيرة في الطليوبوليس فوصلت يوم الاثنين الى [illegible] ثم ارتفعت أخيراً الى ٩٨٣٩ بارتفاع مقداره [illegible] ٨ عن سعر الاسبوع الماضي ولكن [illegible] التأسيسية نزلت الى مقدار [illegible] أبي قير في البدء ثم نزلت بعد ذلك وختمت بـ ٢٠،٩ بربح قدره ستة بنسات

الفنادق : ارتفعت سندات فنادق الوجه القبلي رغم قلة تداولها . اما الفنادق المصرية فكان تداولها كثيراً وقد ارتفعت حتى وصلت الي [illegible] ٧ بارتفاع قدره [illegible]

الاسهم الصناعية : ارتفعت اسهم [illegible] لشركة السكر في البدء ثم [illegible] ذلك وخسرت فرنكين فصارت الى [illegible] أسهم الاوسمين [illegible] فصارت [illegible] على ٣٦٧ . وارتفعت أوراق شركة [illegible] ثم نزلت وخسرت ٣ بنسات فصارت [illegible] وارتفعت سندات الاسمنت رغم عدم تداولها ووصلت ١٢٩ بارتفاع قدره ٧ فرنك

[illegible] النفقات العامة . وفي وسع الحكومة [illegible] هذه النفقات [illegible] الضرورية [illegible] أن يبدو هذا المثال و [illegible] في [illegible] الحقيقي . بل ان هذه النقابات قد [illegible] بعد أن تتحول الي مصارف للقروض [illegible] وتساعد المشتركين في الاوقات العصيبة

وعلى أي حال فان الصناعة المصرى [illegible] ماسة الى عناية من جانب الحكومة وان السلطة [illegible] الذاتية [illegible]

د ب

المحاكم والأحكام

[illegible] القضايا العامة التي تتميز بوقائعها أو مبادئها سواء أكانت [illegible] أو سياسية التي تكشف عن داء اجتماعي أو تحتوي شذوذاً وغرابة ؛ [illegible] ونرجو أن يتفضل حضرات الاساتذة المحامين بأمدادنا بما يعرض لهم من [illegible] شاكرين

في محكمة عابدين الجزئية

[illegible] في دعوى اثبات النسب

[illegible] قرارات المجلس الحسبي العالي

نظرت محكمة عابدين الجزئية أمس الدعوى المرفوعة من السيدة [illegible] هانم حلمي تطلب فيها [illegible] المرحوم حسين باشا [illegible] الآن [illegible] عنها [illegible] عبد الرحمن [illegible] وحضر عن حسن بك [illegible] الاستاذ ابراهيم بك [illegible] النصر

[illegible] أيضاً في قضية الحراسة المرفوعة من [illegible] واصف وآخرين على [illegible] المذكور والتي أدخل فيها [illegible] خصما ليقدم [illegible] حقا في [illegible] من طرف الاستاذ.

[illegible] بناء على طلب [illegible]

[illegible] الخصومة التي كانت سببا في [illegible] وقائعه [illegible] :

[illegible] المرحوم حسين باشا واصف محافظ [illegible] بالاكثر من [illegible] النزاع بشأنها بين أخيه [illegible] تقدموا في [illegible] واصف [illegible] الآن ١٤ [illegible] بالاسكندرية [illegible] زوجها [illegible] الى [illegible] المرحوم حسين باشا واصف [illegible]

[illegible] حسين باشا واصف ذهب أخوه حسن بك واصف الى المحكمة الشرعية [illegible] شرعي [illegible] وراثة لاخيه [illegible] وفي السيدة أسماء هانم [illegible]

[illegible] المحكمة [illegible] باشا رسمي [illegible] بطلب [illegible] ضبط الاشهاد [illegible] في موضوع اثبات [illegible] اقوال [illegible] من [illegible] الشرعية [illegible] الخصومة حسبية لاثبات بنوة القاصر [illegible] المذكورة بالخصومة فدفع حسن بك واصف بأن القاصر [illegible] مشهور [illegible] حالات [illegible] الخصومة [illegible] حسن بك [illegible] هذا الحكم لا يزال معلقاً الى الآن وكان بجانب هذه [illegible] النزاع الشرعي نزاع مدني آخر بشأن أموال التركة [illegible] على أموال التركة [illegible] المحاكم الاهلية تقضى أن الخصومة الشرعي [illegible] المحاكم الاهلية [illegible] الاذن الشرعي لا يجيز [illegible] الحقوق [illegible] الشرعية [illegible] المجلس الحسبي صاحب [illegible] أموال القصر — وفي أثناء ذلك [illegible] السيدة أسماء هانم [illegible] المرحوم الباشا [illegible] المجلس وصية [illegible] [illegible] الاذون الخصومة [illegible] [illegible] مصلحة القاصر مع

مصلحة السيدة أسما فذهب هذا الوصي الي المحاكم الاهلية ثانية من أجل الحراسة فقضت المحاكم بأن صفته التي منحه اياها المجلس الحسبي لا تجيز له التقاضي الا بشأن المال الذي تحت يد السيدة أسما هانم وبشرط أن يكون هناك نزاع بين القاصر والسيدة أسما هانم فرجع الى المجلس الحسبي وبين له وجهة نظر المحاكم الاهلية في قيمة القرار الصادر بتعيين الوصية وطلب من المجلس محافظة على اموال القاصر أن يفسر قراره بما يفيد حق التقاضي اطلاقا فأصدر المجلس قراراً باطلاق حق التقاضي وباذن هذا الوصي في الخاصمة بوجه عام عن جميع حقوق القاصر الظاهرة منها والمحتملة فرجع الى المحاكم الاهليه بهذا القرار ورفع دعوى الحراسة من جديد فرأي حسن بك واصف أن يطعن في هذا القرار في وزارة الحقانية وأن يطالب استئنافه وايقاف نفاذه وسعي في تأجيل دعوى الحراسة حتى يحصل على استئناف هذا القرار أمام المجلس الحسبي العالي وكان اذ ذاك عبد العزيز باشا فهمي وزيراً للحقانية فقضي بحفظ الطعن ولكن خلفه في الحقانية علي بك ماهر لم يعتمد قرار الحفظ فاستأنف قرار المجلس الحسبي المذكور وأوقف نفاذه مبدأ جديد في قرارات المجلس [illegible]

نظر المجلس الحسبي العالي الاستئناف المرفوع من علي بك ماهر وقضي بالغاء قرار المجلس الحسبي الابتدائي وكان هذا القرار غريب في بابه اذ تقضي بأن احكام المجالس الحسبية لا يجوز تعديلها مع أنه جرى في جميع قراراته على أن احكام المجالس الحسبية لا تحوز قوة الشيء المحكوم فيه نهائياً ، بمعنى أن للمجالس ان تعدل قراراتها طبقاً لمصلحة القصر الاهلية ومحافظة على حقوقهم كما قضى بذلك في قرار صدر منه بتاريخ ٢٥ مايو سنة ١٩٢٣ (مجلة المحاماة جزء الاول السنة الرابعة) وفي غيره من القرارات العديدة

تصدت السيدة أسما هانم وكذلك وصي الخصومة الشرعي للمجلس الحسبي الوزارة ابعة وطلب كل منهما أن يعين وصياً عاما للخصومة فقرر المجلس تعيين السيدة أسما هانم وصية عامة للخصومة ولكن حسن بك واصف عاد فطعن في هذا القرار الاخير الى معالي وزير الحقانية ولا يزال الطعن بين يدي الوزير . الا أن السيدة اسما هانم رفعت بمقتضى هذا القرار وبمقتضي صفتها الجديدة دعوى حراسة من جديد كانت مفصورة أمام محكمة عابدين وهو المجلس [illegible] التي اشرنا اليها في بداية هذا البيان

وقد جد نزاع جديد حول هذه التركة بين حسن بك واصف وبعض أقاربه وهم (أولاد أخ له غير الباشا) . وقيل ان حسن بك [illegible] لهؤلاء الاقارب الذين لا يرثون في أخيه استحقاقهم لستة قراريط من نصيبه من التركة وقدم [illegible] وسلم هذه الاوراق الي محمود بك أبو النصر وكيل حسن بك في [illegible] عليه [illegible] الاقرار من حسن بك واصف وكيل عن هؤلاء الاقارب في ادارة نصيبهم وهم يقولون في عريضة دعواهم [illegible] فاضطروا الى رفع دعوى حراسة من جهتهم عليه وأدخلوا فيها محمود بك أبو النصر خصما في الدعوى ليقدم الاقرار الصادر من موكله [illegible] طبيعي تعيين السيدة أسما هانم حليم حارسة نظراً لتركها وكانت هذه الدعوى منظورة أيضاً بنفس الجلسة وتأجلت الى نفس الجلسة التي أجلت اليها دعوى الحراسة الاولى

هذه هي الادوار التي مرت بها هذه القضية الغريبة في موضوعها . المختلفة مواقفها القانونية شرعية ومدنية

خطر واحد لا خطران

لحضرة صاحب الفضيلة صاحب الامضاء

اضطرب الدكتور طه حسين . وحق له أن يضطرب . وكيف لا يضطرب الدكتور وقد طلع على الناس ببحث ظن أنه أبو عذرته . وان أحداً في الغابرين والشاهدين لم يرد مشرعته ولم ينهج منحاه . وانه من ورائه سينفرد بولاية العلم . ويستقل بعرشه . وسيحظى بالثناء العاطر والفخر الخالد ؛ والمقام الذي لا يرام ؛ فاذا الناس يتناولونه بالتمزيق والتحريق . حتى غادروه [illegible] . لا حياة فيه ولا رواء !!! فباحث يري أن لا جديد فيه الا الالحاد والزندقة . وأن الاقدمين سبقوه الى تقرير ما قرر في الشعر الجاهلي . وثالث يرميه في أساويه ووابع في اضطرابه الي آخر ما أفاض فيه الناقدون ، وأوسعوه بحثاً وتمحيصاً . ولوأنني كنته . اذن لواريت شخصي عن العيون . وكلامي عن الآذان ، ونحيى عن الانفس وبقيت في منأى عن العالم ؛ الى أن ينسى الناس هذا الحادث ويعفي على آثاره مر الغداة وكر العشي . حتى لا ألقى لهم من نفسي تمثالا للجريمة كلما عرض لهم تذفوه كما يفعل العرب بقبر أبي رغال

لاجرم أنه كان جديراً بالاستاذ أن يتواري عن الناس ؛ ولكنه اضطرب ؛ وبعض النفوس لا تقوى على صدمة الاخفاق فتضطرب . وهل كان حديثه « خطران ... » الا أثراً من آثار ذلك الاضطراب . وتلك اللوثة .؟؟؟

أراد الدكتور في مقاله « خطران » أن يطعن الازهريين ولكنه بدل ان يقول خطر واحد . ويختصر الطريق الي هذا الغرض . أراد ان يأتي ذلك من طريق الفلسفة . وان يشرف حتى في سبابه من عل . فأتي بالجهل وجعله الخطر الاول ، تمهيداً وستاراً . ولكن الموجدة التي في صدره الخطر الثاني . لم تدعه يعطي الجهل — حق خطره — الا بعض النهر. على حين أنه أعطي الثاني حوالي اربعة أنهر . وكأنما جرفته جرفاً أنساه انه يحتال . وان حيلته لم تنفق بعد .

يرى الدكتور ان الجمود أجسم الخطرين وأقبحهما أثراً . وان شيوخ الازهر هم وحدهم تماثيل هذا الجمود الخطر وان حرصه على الدستور يحفزه حفزاً أن يستعدي البرلمانيين ومن اليهم أمر مصر على هذا الخطر . ويطالبهم بسلب سلطان الازهريين أولا . ثم باستئصالهم ثانياً . رحمة بالدستور . وشفقة على العلم . ولو ان الجرأة التي حسنت له أن يقف من الازهريين موقف الخصم الحكم لم تخنه . لطالب البرلمانيين في صراحة بتقديم رجوس هؤلاء الشيوخ الجامدين الذين يقفون في سبيل هواه وجحوده الي المشنقة . دون محاكمة ولا بحث . ولو أنني كنت برلمانيا لاجبته في غير توان ولا كسل . ولا فسحت له المجال . ولغنيته بعد ذلك

[illegible] الدكتور . أهكذا يفعل الغرض والهوي حتى في نفوس عشاق الفلسفة ؟ ؟ ؟ لقد كنت شديد الايمان بان قوة من القوى البشرية لن تعدل بك عن محجة الهدي والصواب . مهما وفقت في سبيله . ولكن لطبيعة البشرية حكما قهرا لا تقف امامه الفلسفة ولا يحول دون نفاذه العلم . والحمد لله . اذ جعلنا امام الطبيعة البشرية سواء.

الجمود خطر حقا ولكنه خطر لابد منه . كما أن التطرف كذلك خطر . ولكنه خطر لابد منه . فهما طرفان متجاذبان . لابد منهما لتقرير الحد الوسط . الذي هو طريق الجماعة وخير الامور . ولا يهدي الا الله الى أي قرار نسير . اذا كنت تجعله أو بالحرى اذا [illegible] ولاة الامور في رأيك فاستأصلوا الجمود ؟ ؟ ؟ وأصبح العمل للتطرف وحده !!! ثم من كانت المحافظة على الشرائع جموداً ، ومتى كان الاخذ بها تقدما . أليس موضع النزاع بينك وبين العلماء هو الدين . فأنت تكذب الاديان جميعاً . وهم يصدقونها جميعاً ويدافعون عنها . وقديماً كانت الزندقة قوم يسمونها أحدث تقدما . وهل انحصر التقدم في طريق الطعن على الدين . وهل ضربنا في جميع مرافق الحياة بسهم وافر . ولم يبق أمامنا الا تهذيب الاديان

[illegible]

واصلاحها ؟؟ . انهم . لا . ودونك ياد كتور فاطرق أبواب الاصلاح والعلم . فان وقف لك الدين بسبيل فكلنا معك على ازالته من الطريق . فأما مانعالجه منذ اليوم فحديث خرافة

***

لم يكتف الدكتور بطعن الازهر فحسب ولكنه طعن معه ملحقاته . وأفسد دار العلوم ومدرسة القضاء حتى يجتث الاصل والفروع . ولا غرابة فكل أولئك فى الاجرام اليه سواء . أليس رجال دار العلوم قد وقفوا فى وجهه بجانب الازهريين ؟؟ . ثم أليس طلبة مدرسة القضاء وأساتذتها من طلبة الازهر ورجاله ؟؟ وأخرى وهي أن الجميع فى حماية الاسلام الذي هاجمه سواء . تلك هي علة الجميع . وأصل البلاء الذى ينقمه الاستاذ على جملة المتدينين . وذلك لعمرى سهم طائش أرادأن يصوبه الى صدور الشيوخ فأخطأهم وأقصده . ولعل أثره فى لم شتاتهم وتوحيد كلمتهم سيكون عميقاً بعيد الغور : ولعله ان شاء الله تعالى أساس نهوض الاسلام ومبدأ انتصاره وعلاه .

***

وانظر بعد ذلك الى الدكتور كيف أراد أن يحتال فأخطأه التوفيق مرة أخرى .. انظر كيف أقام حربا لم تقم بين خريجي المدارس الدنية والمعاهد العلمية وكيف أغرى الاولين بالآخرين . ووعدهم النصر المبين . ولكن على طريق من الضحايا والدماء . ثم كيف وضع « الطعم » للازهريين ليعدهم لقبول الهزيمة أولا بالاندماج فى سلك المدرسين . ثم ليصطاد قلوبهم ويعطفهم عليه . ثم يورث الضغائن بينهم وبين شيوخهم ؛ فيدرأ الشر بالشر ، ويتخلص من عدوه بعدوه . لايتكلف لذلك الا اتقان الحيلة واذكاء النار وهي لعمرى حيلة ، لو تخير لها أنسب الاوقات . ولكن خريجي المدارس والمعاهد لم يحتربوا قط على وسائل التقدم والرقى ولم يختلفوا قط في خدمة الدين والوطن . وان لهم لدهاء يمنعهم أن ينخدعوا بزخارف من عرفوا قومهم فى أعز شيء لديهم، وان عندهم لحزما وبصراً يميزون بهما الطيب المعقول من الباطل المعسول . وان لهم وراء ذلك لعزائم وثابة . ضمينة بأن توصلهم الي الرقي المنشود ؛ دون المساس بحقوق الدين والوطن .

***

فأما اصلاح المعاهد فان أحداً من الازهريين لايعارض فيه وان بين البرلمانيين من رجال الاصلاح والتدبير من هم فى غنى عن الاستعانة بنصيحة متهم ورأى موتور ولو انك استشرت نصيحا قبل أن تدلي برأيك فى الازهر وشؤونه . لما وسعه الا أن ينصح لك بالاحتفاظ به لنفسك حتى يطلب منك . ولكنك — عافاك الله — مصدور نفثت أن تستبقيه فتضيع الفرصة فى الاهتمام فالئن أصبت ذلك المطلب . فلقد أخطأت مواضع الكلام . ورحم الله ذلك الحكيم القائل : تكلم عند ماتريد أن تصمت . واصمت عند ماتريد ان تتكلم

***

وبعد — فنى على رأى الدكتور فى أن الجمود خطر وأن الدستور احتاط له فزال أوكاد . وأن الجمود كذلك خطر ؛ اذا انفرد بالسلطان ؛ فأما فى مقابلة التطرف فهو ناموس واجب البقاء . والعمل على استئصاله جريمة . ولا شك أن جمود الازهريين أو بالحري قيامهم على الدين واستمساكهم به . يقابله فى مصر جمود المتطرفين ممن ولعوا بتقليد الاجنبى فيما لاينفع . فهو اذن جمود يجب بقاؤه — كما قلت — محافظة على القومية . والوطن

عبد ربه مفتاح

من علماء الازهر الشريف

الهجرة فى كندا

يدل الاحصاء على ان عدد المهاجرين النازحين الى كندا يزيد بمقدار سبعة آلاف شخص فى شهر ابريل سنة ١٩٢٦ عنه فى شهر ابريل الماضى ، والارقام كما يأتى : ١٧٫٩٩٣ فى ابريل سنة ١٩٢٦ و١٠٫٩٨٤ فى ابريل سنة ١٩٢٥ . ومن هؤلاء نحو اثنى عشر الف من الفلاحين ؛ والف وربعمائة من العمال والخدم .

اقـــــتراح

بانارة القري والكفور

مقدم من سعادة امين سامي باشا

حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الشيوخ .

كلنا نرود أن يبلغ الامن نصابه . وقد مرت مئات من السنين وأهل الرئاسة والسياسة يسنون القوانين وينقبون في النظامات الخاصة بحراسة البلاد فحينا ينسبون عدم الوصول الى الغرض المقصود لقلة عدد الحراس ، وحيناً لعدم استيفاء قوانينهم ، والحقيقة أن الامر في شدة الاحتياج الي غير ذلك من البحث . فقد جربت القلة والكثرة وغيرت الانظمة وما وصلنا الي الآن الي نتيجة ترتاح اليها وتطمئن النفوس بها واستمرار الحال على هذا المنوال جعل فالنفوس معرضة للفتك والسلب والنهب .

ولقد فات الباحثين انه لما أنيرت شوارع مدينتى القاهرة والاسكندرية فى سنة ١٨٦٣ بواسطة شركة الغاز وهى السنة التي تولي فيها ساكن الجنان اسماعيل باشا على مصر وكانت الانارة بمصاريف على خزينة الحكومة ؛ وأنه فى سنة ١٨٦٥ عقد مع الشركة شروط من ضمنها انارة البيوت والمخازن على مصاريف أصحابها فقلت فى المدينتين الحوادث التى كانت تحصل من قبل

وأنه لما أنشئت المجالس البلدية البالغ عددها الآن ١٣ والمجالس المحلية البالغ عددها ٥٤ والمجالس القروية البالغ عددها ٣٧ ابتداء من نحو ٣٠ سنة ومازال يزداد عدد تلك المجالس التي جملتها الآن ١٠٤ وأهاليها يمدونها بما يفرض عليهم ، والحكومة تساعدها بالاعانات والسلف وأهالي القرى المجاورة لها تساعدها أيضاً بدفع عشر أجر النقل زيادة عن الاجر بالسكة الحديدية أو النهر والترع عما يصدر منهم من الحاصلات وعما يصلهم من السلع التجارية زيادة عن ثمن تلك السلع ومادفع عليها من الجمرك زيادة عن ثمنها وغير ذلك حتى تيسر لتلك المجالس انارة شوارع المدن والبلاد التى تأسست فيها فاستتب الامن فيها أيضاً

وهاك مثالا من أمثلة مساعدة الحكومة مدرجا فى ميزانية سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ وهو خاص بمدينة القاهرة

جنيه

٧٩٩٧٢١ المقرر لمصلحة التنظيم بما فيها الانارة والكنس والرش وغير ذلك صفحة (٣٠٣ سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧)

المجاري الرئيسية صفحة ٣١٩ ميزانية سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧

جنيه

٦١٠٩٦٣ أصله

تنزيل

جنيه

١٧٨٦٨٧ يحسب على مجلس بلدية طنطا بصفة سلفة وهو خاص بمجاري طنطا صفحة ٣٢٤

٩٥٩٠٠ لمجاري كفر الزيات يحسب على بلدية كفر الزيات صفحة ٣٢٤

٢٧٤٥٨٧ ٣٣٦٣٧٦

١٣٣٦٠٩٧ تنزيل

جنيه

٣٧٠٠٠٠ عوايد الاملاك من الوطنيين والاجانب صفحة ٢ من ميزانية سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧

٣٠٣٨٥ قيمة الـ٥ فى المائة من ايراد شركة الترام بناء على قرار مجلس الوزراء فى ٢٤ مارس سنة ١٩٢٣ على ذمة انشاء شارعين من العتبة الخضراء للازهر ولنهاية الحسينية

٤٠٠٣٨٥

٧٣٥٧١٢

والكل مرتاح الى بذل تلك المساعدات حتى تصل حاضرة الديار المصرية الي ماتستحقه من رفعة الشأن وعلو المنزلة .

فبعد مدينتى القاهرة والاسكندرية والـ١٠٤ من المدن والبلاد التى بها مجالس بلدية ومحلية وقروية يبقى ٣٥٨٩ بلداً منها ٢١٨١ بالوجه البحرى و١٤٠٨ بالوجه القبلي فهذه يراها السارى فى خلالها فى الليالى الحالكة الظلمة أنها هي والكفور قابعة موحشة لافرق بينها وبين القبور ويخالها هذه تكون مطمعا للعصابات المسلحة وفريسة للصوص

والحكومة تحوط أهالي تلك البلاد بحراس أجرهم لايؤخذ من خزينة الحكومة بل من فريضة تفرض على الاعتاب وتدرج بالميزانية باسم رسوم الخفر فهي ضريبة خاصة لتوفر شروط الامن ببلاد هؤلاء المزارعين

والعدالة تقضى أن تنفق كل هذه الضريبة في هذا السبيل وحده ؛ وكان المأمول ممن بيدهم عروة الكيس ألا يحولوا مايفيض من هذه الضريبة على الاحتياطي كما حصل فى سنتى ١٩٢٣ — ١٩٢٤ و١٩٢٤ — ١٩٢٥ كما يعلم من الحساب العمومى الخاص بالسنة الاولى والحساب الختامى الخاص بالسنة الثانية ؛ لان الذى يحسن احالته على الاحتياطى هو مايبقى من المقرر لمصالح الحكومة بالميزانية لها ولم يتيسر صرفه . لان المالية كأنها مستعدة لمد تلك المصالح بكل ماتحتاج زيادة عن المقرر لها أن تحافظ على اضافة الباقي منها على الاحتياطي .

أما رسوم الخفر فليست من ضرائب الايرادات العامة بل هي ضريبة خاصة كما سبق بيانه فلا يجب اضافة مايتوفر منها على الاحتياطي . ولا ينتظر أن تصرف الحكومة أي مساعدة لخفر .

وهاك بيانا للتصرفات التى حصلت فى ضريبة الاعتاب من سنة ١٩٢٣ لغاية سنة ١٩٢٥ ؛ التى وجد لها ميزانيات وحساب ختامي بين أيدينا يعلم منها مقدار الوفر فى تلك الحقبة

السنون	المربوط جنيه	المتحصل جنيه	غير المتحصل جنيه	المنصرف جنيه	مقدار الوفر جنيه	ملاحظات صحف
٩٢٣ — ٩٢٤	١٣٨١٠٠٠	١٣٦١٠٤١	١٩٩٥٩	١١٨٣٤٦٢	١٧٧٥٧٩	٢٢ و٣٠٦ و٣٠٧
٩٢٤ — ٩٢٥	١٢٨٤٠٠٠	١٣٦٦٩٥٣		١١٦٥٣٦١	٢٠١٥٩٢	٢٤ و٢٥ و٤١٢
٩٢٥ — ٩٢٦	١٢٨٤٠٠٠	١٣٠٠٦٤٨		١٢٦٤٤١٠	٣٦٥٣٨	
					٤١٥٨٠٩	

فجملة الوفر فى السنوات الثلاث هو ٤١٥٧٠٩ جنيه

وحيث انه لم يطبع الحساب الختامي سنة ١٩٢٥ — ١٩٢٦ غير أني توصلت الى تفاصيل لحساب فرضة الاعتاب من المالية وعلمت منه انه لاول مرة تقرر ان يصرف لضباط الجيش القائمين بتعليم الخفراء مرتباتهم من وفورات تلك الفرضة التى قدرها ٣٦٫٥٣٨ جنيها

انه اتباعا لتلك الخطة تقرر أن يصرف من ميزانية سنة ١٩٢٦ — ١٩٢٧ من فرضة الاعتاب مرتبات هؤلاء الضباط على الوجه الآتى :

المقرر	الوظيفة	العـدد
١٨٠٠	أميرلاى	٢
٣١٢٠	قائمقام	٤
١٧٢٨	بكباشى	١٤
٥٨٨٠	صاغ	١٤
٢٤٠٢٤	يوزباشي	٨٧
٨٨٥٦	ملازم أول	٤٨
١١٠٨	ملازم ثانى	٨
١٩٢	علاوات اعتيادية	
٥٢٦٠٨		

وسكان تلك القري والكفور أحق بعطف السكل لانهم يدفعون ضريبة الاطيان وضريبة القطن ، ومعظم رسوم المحاكم الشرعية والاهلية والمختلطة . وعليهم نصيب لايستهان به من ايرادات السكة الحديدية والجمارك وغير ذلك ؛ وقد شهد لهم بهذه المنزلة ساكن الجنان محمد على باشا فى الامر الصادر منه في غاية جمادي الآخرة سنة ١٢٥٢ هجرية — أي بعد ماسعدت البلاد بحكمه ٣٢ سنة من ٤٤ سنة التى حكم — المفتش عموم الفاوريقات (وهو بالحرف الواحد)

« قد اطلعت على شرحكم المسطر على شقة معاون فاوريقات قبلي بشأن العمال والمهمات اللازمة لفابريقة ملوي وعلم ماتنوه على هامشها حصول حبس الاشخاص الواردين بدون ضامن بنفس الفابريقة . ألم أقل لك مراراً أن أولياء نعمتي اثنان أحدهما السلطان محمود والآخر الفلاح ؛ وان قصدي من هذه الحكاية عدم النظر الى الفلاح بعين العداوة وازالة ذلك من الوجود ، لان أخذنا وعطانا ونيلنا هذا الشرف من وجوههم أى بسببهم ، فعليه ولكون الفلاح ولى نعم الجميع ألم يجب النظر الى مافيه أصول رفاهيته وزيادة يوميات أولئك الشغالين فيلزم بوصوله عمل صورة مستحسنة لصرف أجورهم ليكون ذلك موجبا لرفاهيتهم وتشويقهم للمصلحة اذ بذلك تعود المنفعة عليها ويسر الجميع ويستوجب حضورهم للاشغال بانشراح قلب وبعد تقرير مايلزم لما ذكر تعرض الكيفية لطرفنا »

فهذا اعتراف بحقوق هؤلاء الزارعين والاعتراف بالحقوق انصاف

فاذا التمست أهالى تلك البلاد والكفور وكلها آمل باجابة التماسها باستعمال مبلغ الوفر فى سنتى ١٩٢٣ — ١٩٢٤ : و١٩٢٤ — ١٩٢٥ وقدره ٣٧٩١٧١ جنيها فى انارة تلك البلاد والكفور الباقية بدون انارة وعددها ٣٥٨٩ بمصابيح كالمستعملة بمحطات الشبكة الحديدية قيمة كل مصباح الف شمعة بحيث تكون على قوائم عالية وثمن كل قائم ٤ جنيهات وثمن المصباح ١١ جنيه و٥٠٠ مليم فانه يمكن بهذا المبلغ الحصول على ٢٤٤٦٢ مصباحا توزع على البلاد بحسب كبرها وصغرها وفقا للبيان الآتى : —

جملة المصابيح	عدد البلاد	مصابيح كل بلد عدد
٨١٠٠	٩٠٠	٩
١٨٩٩	٢٣٧	٨
٤٥٧١	٦٥٣	٧
٥٤٠٠	٩٠٠	٦
٤٤٩٥	٨٩٩	٥
٢٤٤٦٢	٣٥٨٩	

أما نفقة الاضاءة فبحسب الجارى فى المحطات ٥ قروش صاغ للمصباح الواحد فى ليالي الشتاء فالبلدة الكبيرة تكون نفقة اضاءتها في الليلة الواحدة ٤٥ قرش صاغ وفي الشهر ١٣٥٠ قرش صاغ أي ١٣٫٥ جنيه تؤخذ من توفير بعض الخفر ومما يتوفر من فرضة الاعتاب لانه بعد احاطة تلك البلاد بسياج من النور يشرف عليها وعلى مبانيها اعلى أعمدة المصابيح فانها لا تحتاج للعدد الوافر من خفرائها الحاليين ، وتكون بوجود النور سهلا مع باقي الخفراء تأدية مأمورياتهم اذ يسهل عليهم رؤية الداخل والخارج .

فاذا تفضل مجلس الشيوخ الموقر وأحل هذا الاقتراح ما يستحقه من الاعتبار ونظر اليه بعين القبول كان ذلك كفيلا بحل معضلة من أعقد المعضلات وهى مسألة الامن العام ، اذ بقبول هذا الاقتراح تتأيد أركانه فى تلك البلاد ؛ ويخص أهالي تلك البلاد هم وذراريهم في الحال والاستقبال من الجيل المجلس ما يستحقه من الاجلال والاكرام .

وتفضلوا دولتكم بقبول جليل الاحترام .

امين سامى

١٨ يوليه سنة ١٩٢٦

بقية الافتتاحية

لديهم حتى اذا شفي ردت اليه كاملة واذا توفاه الله أرسلت الى ورثته بواسطة الحكومة . وهذا النظام لا يجعل مجالا لأي شكوى فيما يتعلق بأموال المرضي

فاذا ترك الزائر بيت المال ودخل فى منطقة المستشفيات صادف مبخرة خاصة لتطهير ملابس المريض وحماما لاستحمامه قبل دخول المستشفى

يلي ذلك مغسل كهربائى لغسل الملابس وما اليها ؛ ثم مطبخ خاص بالقسم الطبى ؛ ثم صيدلية لتركيب وصرف الادوية

بعد ذلك ينتقل الانسان لمشاهدة المستشفيات وعددها ستة مقسمة كما يلي :

١ — للامراض الباطنية خاص بالرجال

٢ — للامراض الباطنية خاص بالسيدات

٣ — لمعالجة الديزنتريا خاص بالرجال

٤ — لمعالجة الديزنتريا خاص بالسيدات

٥ — قسم الجراحة وقد انشيء به في هذا العام غرفتان للولادة

٦ — قسم الامراض الوبائية وهذا القسم متعزل عن الاقسام الاخرى كل الانعزال ومقسم الى ثلاثة أقسام احدها للكوليرا والثانى للطاعون والثالث للامراض الوبائية الاخري

ويوجد بالقسم الطبى معمل بكترلوجى كامل الاستعداد

وقد بني داخل هذا القسم منزل للاطباء وآخر للمرضات وثالث صغير لمرضات الذين

***

وقد ظللنا نحو ساعة فى زيارة هذه المستشفيات ؛ ثم قصدنا بعد ذلك الى المنزل الذي يقيم فيه الدكتور طمسن حيث دعانا لتناول طعام الغداء ، وقد لبى هذه الدعوة سعادة اللواء محمود عزمى باشا أمير الحج وحضرات الاستاذ الشيخ الظواهري والميرالاي محمد بك السيري وجلال بك منير قومندان حرس المحمل والبكباشي صالح افندي كرموز والبكباشى عبدالرحمن افندى ابراهيم ومحمد بك عزمى قاضي محكمة طنطا والدكتور سليم بك زيدان ناظر المحجر

وبعد الانتهاء من تناول الطعام توجهنا الي الباخرة التى أبحرت بنا الي السويس فوصلناها في صباح الثلاثاء ١٣ يوليه

***

وغنى عن البيان أن محجر الطور يعد من أحسن المحاجر الصحية فى العالم ولكنه مع ذلك ينقصه بعض الاصلاحات الضرورية ؛ وهذا أهم مايجب القيام به

(اولا) بناء رصيف فى الميناء كى ترسو عليه السفن لان نظام النقل الحالى من السفن الى البر متعب للحجاج فانهم ينتقلون فى « مواعين » يتكدسون فيها بعضهم فوق بعض . ومن الغريب أن هذه المواعين التى تنقل الناس هى نفسها التى تنقل الدواب من السفن الى البر !!

(ثانياً) تنظيم السكك الحديدية الضيقة التى تنقل الحجاج الى « الاهزية » وزيادة عرباتها لان الموجود منها الآن لا يكفي لهذا الغرض

(ثالثاً) توسيع مصنع الثلج وتقوية آلاته حتى يخرج كمية اكثر من الكمية الحاضرة . وقد أشار الى هذا الاصلاح حضرة الدكتور سليم بك زيدان فى تقريره الذي رفعه الى رئيس مجلس الصحة البحرية والمحاجر عن حج سنة ١٩٢٤ فقال « ان جملة ماينتجه المصنع الحالى ٦٠٠ كيلو يصرف من هذه الكمية اكثرها فى المستشفيات والباقى لايكاد يكفي لحاجة الاطباء والمستخدمين . هذا وشدة الحرارة فى الطور فى فصل الصيف تجعل الحجاج يتطالبون ثلجاً كثيراً وبما أن الحج سيقع فى السنين المقبلة فى مدة الصيف فينبغي لراحة الحجاج ايجاد آلة تصنع الف كيلو من الثلج يومياً . »

(رابعاً) يوجد الآن بالطور عشرة « اهزية » مبنية لاقامة الحجاج وعشرة مثلها غير مبنية والاهزية الاولي مؤلفة من عنابر بعضها كبير وبعضها صغير . واصغر عنبر فيها معد لاقامة عشرة اشخاص على الاقل . وليس فيها أسرة ولامفروشات

فهي غير صالحة للطبقات المتوسطة ولا الغنية وانما هى أنشئت للحجاج الفقراء الذين يختلط بعضهم ببعض والذين يحملون معهم فراشاً بسيطاً يستخدمونه فى جلوسهم ونومهم . أما الطبقات الاخرى فانها لاتستطيع الاقامة فى مثل هذه الاهزية باى حال من الاحوال . ومن أجل ذلك لما حضرت وفود تركيا والافغان وسوريا وفلسطين الى الطور اضطرت ادارة المحجر ان تسمح لاعضائها بقضاء مدة الحجر فى الباخرة . وكانت ترسل اليهم طبيباً خاصاً للكشف عليهم يومياً لانها تعلم ان النظام الحالى للاهزية لايسمح لامثال هؤلاء بالاقامة فيها

فالواجب أن يبنى فوق هذه الاهزية قسم جديد مؤلف من غرف صغيرة تفرش فرشاً ملائما ويكون بعضها صالحا لاقامة شخص واحد أو شخص وزوجته والبعض الآخر صالحا لاقامة أسرة بافرادها على أن يدفع من يقيم فى هذه الغرف أجراً خاصاً يتناسب معها

وقد لاحظت ان هذا النظام معمول به فى المستشفيات التى فى المحجر فانه بجانب القاعات الكبرى المخصصة للمرضى المختلفين توجد غرف صغيرة للمرضي الممتازين . فحبذا لو اتبع مثل هذا النظام فى الاهزية

ويظهر ان هذا الاصلاح متفق عليه منذ أعوام عدة فقد اطلعت في التقرير الذى وضعه الدكتور زيدان بك عن حج عام ١٩٢٣ على ملاحظة فى هذا الصدد تتلخص في ان بعض الحجاج الممتازين يطلبون أن يقيموا فى محلات اكثر ملاءمة لهم ؛ وقد اقترح حضرته تخصيص الخمس الغرف الصغيرة الموجودة فى كل هزاء لمثل هؤلاء الحجاج مقابل أجر خاص

غير أني أري ان هذا الاصلاح لايكفي بل يجب بناء غرف جديدة بنظام حديث مستكمل جميع معدات المعيشة اللائقة بالحجاج الممتازين

***

هذه بعض الملاحظات التى رأيت ابداءها بعد الذي شاهدته في محجر الطور فلعل ولاة الامور يدرسونها ويقررون القيام بما يرونه ضروريا من الاصلاح فى هذا المحجر حتى يتمتع الحجاج بالراحة التى يتطلبونها على اختلاف طبقاتهم

امين الرافعي

اكتشاف أقدم جمجمة فى العالم

يقول العلامة (كولن ماكنزى) رئيس المتحف الوطني الاسترالى في ملبورن ، ان هناك احتمالا بأن استراليا كانت المهد الاول للانسان ، فقد اكتشف فى (كوهونا) بلدة فى اقليم فيكتوريا على نهر الموراى جمجمة يقول انها ترجع فى تاريخها الى ماقبل جميع البقايا الآدمية التي عرفت ومن ضمنها جماجم روديسيا وبلتدون وجاوى

وقد اكتشفت جمجمة كوهونا على بعد عشرة أميال من هذه البلدة بواسطة العامل (جورج جراي) اثناء حفره قنالا هناك وقد عثر عليها على عمق قدمين من سطح الارض .

وهي كاملة من الوجهة التشريحية رغم ان الفك الاسفل لم يعثر عليه .

وقد عثر أيضا على مسافة ستين قدما من محل الاكتشاف وعلى عمق يختلف مابين ثلاثة اقدام الى خمس على جمجمتين حديثتين للسكان الاستراليين الاصليين

وقد وجدت الجمجمة الاثرية فى تربة حمراء (المغرة) ووجد داخلها مملوءا برمل أحمر يشبه فى اللون يشبه الذي يوجد فى التلال الحاجرية تمتزج ارمال فى أعماقها .

وكان سطح الجمجمة مغطى بقشرة من نوع ملوجد بداخلها ، خلاف كربونات الصودا الذى يدل على تبعية أصلها .

ويقول العلامة ماكنزى ان الجمجمة تشمل جميع المميزات السابقة لما يرجح ان تكون أقدم جمجمة عرفها العلم .

والجبهة تشبه الموضع الذي بالجمجمة التى وجدت فى (جاوة) عام ١٨٩٢ بواسطة الدكتور (دى بويه)

تربيـــة الطيور الداجنة

نظام تربيتها — أهميتها الاقتصادية — أمراضها — طرق وقايتها

مصر التى أتاح الله لها أن تكون تربة غبراء يسقيها نيل جار فياض يحمل الى أرضها من الطمى مايكفى لتسميدها فيجعلها مزارع خضراء نضرة ، وحدائق غناء مورقة حتى لقبها بعض الاجانب « جنة العالم » فنباتها يأتى بأحسن الثمرات وأطيب المحصولات ؛ فتتعاقب فصول السنة وشجرها لايذبل ورقه ، وحقولها لا تندثر خضرتها . تصلح لان تكون بقعة لتربية الطيور الداجنة بسبب هذه المزايا ولكن وأأسفاه !

نظام التربية

جرت العادة أن تربى هذه الطيور فى مزارع بعيدة عن المدن حيث الهواء طلق والاماكن بها خضرة فيها تمرح ، غرس فيها شجر وارف الظلال ليظللها فيقيها حر الصيف وبرد الشتاء ، يهب النسيم لهذه الطيور المستكنة فى هذه الاشجار فينعشها . ترى ببصرك نحو المزرعة وما بها من اقفاص أو عشش فتخالها مدينة عامرة منسقة تنسيقاً يجذب لب الناظر اليها . وكأنى بهذه العشش أبنية شاهقة أقيمت بنظام بديع تخترقها الشوارع منعاً للزحام ، ترى العمال يذهبون من هنا الى هناك . تسمع صياح الطيور وأناشيدها لاسيما اذا بزغ الفجر ولاح فيستيقظ الخامل ويقوم للعمل تماهذه الاصوات التى يصيح بها الديك فجر كل يوم الا نذير للعمل وكأنى به يخاطب النائم « أن هب من رقادك وانزع ثوب كسلك فان أوان الجد والعمل قد أقبل »

نعم يمر الرائى فيرى طيوراً انشأها الكون وخلقها البارى فيحار عند رؤيتها لضخامتها ، وكبر حجمها ، وجمال شكلها ، وبديع نوعها . ولكن لم هذا العجب فنظام التربية كفيل أن يجعل من صغار الطيور أضخمها ، وأنحلها جسما أكبرها ، وبالنظافة يوجد أحسنها شكلا ورونقاً

نظام المزرعة

تنقسم المزرعة عادة الى قسمين . أحدها تقام فيه الاقفاص أو العشش على النظام المتبع . والآخر يزرع نباتاً بحيث يتيسر الاستفادة من محصوله ونتاجه . وكل عام تنقل الاقفاص من مكانها الى القسم الآخر ويزرع مكانها اذ تنتج محصولا حسنا بالنسبة للسماد الذى تكون

أما عن هذه الاقفاص فتقام على نظام الابنية المنتظمة بحيث يتخللها الهواء وتدخلها الشمس لتطهيرها . وفى مقدم كل عشة ردهة يتوقف كبرها على عدد الطيور التى بها مصنوعة من سلك ذى ثقوب وأعمدة بحيث يدخلها الهواء من كل صوب ويتخللها الضوء وحرارة الشمس دائماً وهى أشبه بحديقة لدار صغيرة . وفى هذه الردهة تقضى الطيور معظم وقتها فتتناول فيها غذاءها ولا تتركها الا اذا اشتدت الحرارة أو كثرت الرطوبة فتسرع الى الجزء الداخلى اتقاء الحر أو تتراكم بعضها على بعض فى مكان النوم لمقاومة البرد والرطوبة . ويوجد فى مؤخر العشة مكان حيث تقضى الطيور سحابة الليل فيه فيها . ومكان آخر تضع فيه بيضها ليتيسر جمعه ولكل عشة باب صغير ليتيسر للعامل ان يجمع البيض وينظف أو يطهر المكان أو يضع الغذاء

تحتوى كل عشة على نوع خاص وعدد معين حتى لايتنازع نوعان مختلفان .

تطعم هذه الطيور فى أوقات محدودة فاذا مادق ناقوس المزرعة رأيت العمال يحملون الغذاء كل الى العشش التى تحت مراقبته فيطعمها ويسقيها ويراقبها . وعلى هذا ينتهى اليوم بنظام تام .

أما عن البيض فيجمع صباح كل يوم ومساءه بواسطة أقفاص يحملها العمال الى مستودع المزرعة حيث تفرز باخصائيين فيحجز ماهو لازم لعملية التفريخ حفظا للنوع ويباع للتجار أو يصدر للبلاد الباقى بعد ذلك

وقبل أن تطعم الطيور صباحا يوجد لكل مزرعة طبيب بيطرى يشرف على مابها من طيور ونظام فيتفقد عششها واحدة واحدة خشية حدوث مرض معد أو انتشار وباء فى عشة ربما أدى للفتك بتابالعشة فيتلافى ضرره ويعالج المصاب

وعلى هذا يسير نظام المزرعة مع مراعاة التعليمات التى يمليها الطبيب المشرف بكل دقة واهتمام ولذلك ندر أن تحدث اصابة وتنتشر بين طيور المزرعة دون تلافيها قبل استفحال أمرها كما يحدث ببلادنا .

من هذه البيانات يتضح لنا اهتمام البلاد المتقدمة الاوربية بتربية الطيور الداجنة . ولاعجب فانهم هناك يعلمون أهميتها الاقتصادية ويحاولون الاستفادة من تربيتها وأن كانت بلادهم غير زراعية بل جلها صناعية .

أهميتها الاقتصادية

للطيور الداجنة أهمية اقتصادية كبرى اذ لو اعتنى بتربيتها لما حدثت أزمات اللحوم التى كثيراً ما تؤثر فى مالية كل غنى أو فقير . وهاهى أمامنا أيام الحرب العظمى حيث ارتفعت أثمان المعيشة لاسيما اللحوم بحيث تعذر على متوسط الحال أن يشترى مايلزمه فكانت المعيشة خالية من هذا الغذاء الهام . فلو أن مزارع اعتنت بتربية الطيور لما شعرنا بهذه الازمة ولسدت الطيور مطالب القطر .

أما عن تربية الطيور فاما للافادة من بيضها أو بيعها بعد تسمينها حتى تأتى بالغرض الاقتصادى المطلوب . فلا نجد فى المزرعة من الطيور الا ماهو مشهور عنه كثرة البيض أو ماهو سريع الكبر فى الحجم والسمنة للانتفاع ببيعه أو الاستفادة من نتاجه . ولقد قيل ان متوسط ماتضعه الدجاجة من البيض فى العام يتراوح مابين ٢٥٠ — ٣٠٠ بيضة أو ٢٠٠ بيضة على أقل تقدير ، وهذا نادر فى الطيور التى تربى للانتفاع ببيضها .

أما ماكان منها متوسط نتاجه دون هذا العدد فيبيعونه للاستفادة بثمنه ليقوم بسد حاجة البلاد الغذائية . أما النوع المشهور بكثرة البيض فيحافظون عليه وعلى جزء من بيضه لاجراء عملية (التفريخ) حفظاً للنوع ، ولذا لايمر على المزرعة عدة أعوام الا وهى مزدحمة بالانواع ذات الميزات الخاصة فلا يخشى على نوع منها أن يندثر . وبذلك يتاح بيع ما كبر سنه وقل نتاجه واستبقاء الانواع الجديدة التى تفوقت عن غيرها

والعادة تحفظ الدجاجة فى مكان خاص أو قفص صغير قبل الاعتناء بتربيتها لعمل احصائية لما تضعه من بيض فى العام .

واليك القارىء بيان مجمل عن المصروفات التى تتكلفها مزرعة صغيرة بها ٥٠٠ — ١٠٠٠ دجاجة فى العام (عن لسان أحد المتفننين بالتربية)

المصروفات

عدد الطيور	مصروفات الشهر بالجنيه	مصروفات السنة بالجنيه	مصروفات المزرعة سنويا	المصروفات النهائية بالجنيه
٥٠٠	٥½ — ٦½	٦٦ — ٧٨	١٨ — ٢٠ جنيه	٨٤ — ٩٨
١٠٠٠	٨½ — ١٠½	١٠٢ — ١٢٦	٢٠ — ٢٥ جنيه	١٢٢ — ١٥١

أما عن هذه المصروفات فيدخل ضمنها مصروفات حارس المزرعة وأحد العمال (صبى صغير) وتكاليف غذاء الطيور مع مراعاة مايدخل فيه من غير الحبوب اذ يختلط بجزء آخر من الدقيق غير التام النقاوة وهذا ثمنه زهيد جداً وسهل الهضم ثانياً . على ان هذه المصروفات عرضة لان تقل اذا كثر عدد الدجاج

الايراد

عدد الطيور	نتاج الدجاج اسبوعيا	متوسط النتاج سنويا	النتاج العمومي	الثمن بالجنيه	ثمن صغارها	الايراد العام بالجنيه
٥٠٠	٥—٦ بيضة	٢٥٠—٣٠٠	١٢٥٠٠٠—١٥٠٠٠٠	٢٥٠—٣٠٠	١٥٠	٤٠٠—٤٥٠
١٠٠٠	٥—٦ بيضة	٢٥٠—٣٠٠	٢٥٠٠٠٠—٣٠٠٠٠٠	٥٠٠—٦٠٠	٣٠٠	٨٠٠—٩٠٠

الايراد على أدنى متوسط

عدد الطيور	نتاج الدجاج اسبوعيا	متوسط البيض سنويا	النتاج العام	ثمنه بالجنيه	ثمن صغارها	الثمن العام بالجنيه
٥٠٠	٤—٥ بيضة	٢٠٠—٢٥٠	١٠٠٠٠٠—١٢٥٠٠٠	٢٠٠—٢٥٠	١٥٠	[illegible]—٤٠٠
١٠٠٠	٤—٥ بيضة	٢٠٠—٢٥٠	٢٠٠٠٠٠—[illegible]٥٠٠٠٠	٤٠٠—[illegible]	٣٠٠	٧٠٠—٨٠٠

من هذين البيانين غير المبالغ فيهما مع مبالغتنا فى المصروفات وتقتيرنا فى الايراد باعتبار ثمن البيضة الواحدة مليمين وان عدد الصغار اثنان عن كل دجاجة علاوة على ثمن السماد المتخلف عنها الذى يتهافت عليه الفلاح لتسميد خضراواته .

ومن مقارنة المصروفات النهائية بالايراد يتضح مقدار الربح الذى يعود على صاحب المزرعة تاركين للقارىء تقدير ذلك فى نفسه .

الى هنا انتهينا من بيان اهميتها الاقتصادية ولعلنا نسمع بعد الآن بانباء سارة عن الشروع فى انشاء مزارع لتربية الطيور الداجنة ليكون فاتحة عهد جديد لتعميم التربية فتقل ازمة اللحوم مع كثرة الربح

امراضها — وطرق وقايتها

الطيور الداجنة كغيرها من الحيوانات عرضة لان تصاب بامراض شتى منها : —

الكوليرا

وهذا المرض حاد سريع الانتقال يصيب الطيور فيفتك بها وينشأ عن ميكروب فى دم الدجاج ينتهى بموت معظمها والانتقال الى الغير لاسيما اذا كانت امكنة التربية ضيقة وغير طلقة الهواء مهملة بعيدة عن الاعتناء الصحى . فيلاحظ على الطيور اصابتها باسهال مستمر لونه مائل الى الخضرة يؤثر فى جسمه فينحل ويقف ريشه ويتقوس ظهره وتنصر رقبته ويتدلى جناحاه ويصعب عليه السير فيهزل ويقع فى سبات عميق ربما أدى الى موته

ولاعلاج لهذا النوع سوى عزل المصاب لاتقاء شره وتطهير مكانه وحرق النافق منه ودفنه فى حفر عميقة منعاً للعدوى .

طاعون الدجاج

ينتقل هذا المرض بواسطة الغذاء والماء الملوث بميكروب العدوى ولاسيما اذا كان مكان التربية ضيقا رطباً محروما من حرارة الشمس واشعتها . وهذا الميكروب الغريب يتخلل بدم الطير فيرفع درجة حرارته ويصاب باسهال مائل الى الصفرة يضعفه ويقف ريشه وترتخى عضلاته ويهزل جسمه وتتدلى اجنحته ويختنق غالبا . فيلازم العزلة من تلقاء نفسه ويطاطىء رأسه ويغمض عينيه فلا يفتحهما الا بصعوبة وتقل شهيته ويذبل ثم يموت فى مدة يومين أو ثلاثة . وان أزمن مرضه وبقى بضعة أيام فيتلون برازه باللون الاصفر الداكن أو بالدم ويصاب بعطش شديد

ولا علاج لهذا المرض سوى عزل المصاب وذبحه وتطهير مكانه ولهذا يجب عدم وضع دجاج غريب مع دجاج المنزل قبل عزله واختباره خشية ان يكون ملوثا بالمرض فيقضى على الدجاج كله

دفتريا الدجاج

هذا المرض يختلف تمام الاختلاف عن دفتريا ابن آدم وان كان تشابه بين المتطفلين ويمكن تمييزه فى الدجاج بالتهاب الاغشية المخاطية بالعين واللسان والفم والانف واحاطة هذه الاجزاء بطبقة اما بيضاء مائلة السواد أو الصفرة . ويكثر انتشاره فى الاماكن الضيقة العفنة القذرة مع عدم الاعتناء بالغذاء أو الماء .

وهذا المرض يمنع شهية الطعام عن المصاب ثم يصاب باختناق ويصعب عليه التنفس فيحاول بما لديه من قوة وحركة فى استنشاق مافى الامكان مستعينا بتحريك رأسه الى أن يموت .

وميكروب هذا المرض سريع الانتقال شديد التأثير فاذا أصاب جزءاً حساساً ذا أغشية كالأذن أو العين أتلفها . وعلاج هذا المرض عزل المصاب وتطهير مكانه وغسل الجزء المصاب بمحلول البترول أو الفنيك أو الجير . مع ازالة الجزء المصاب بعدية حادة وكى مكان الكشط بمحلول نترات الفضة بنسبة ٢ فى المائة . وفى هذه الحالة يجب أن لايطعم الحيوان من الغذاء الا ماهو لين كالمخالة المبلولة أوالعيش المبلول وسقيه ماء نظيفاً .

ولامانع من ذبح المصاب والانتفاع بلحمه بعد ازالة الجزء المصاب وليس هناك ضرر كما يتوهم البعض .

وهناك من الامراض السل . والجدرى . والهزال . والزهرى وهذا ليس بكثير . وتنشأ عادة اما عن ضيق المكان . أو ميكروب خاص أو رطوبة المكان الخ .

ويتلخص علاجها فى عزل المصاب وتطهير مكانه بالجير من آن لآخر وتنظيفه والاعتناء بالغذاء والماء . وفى حالة السل يجب اعدام المصاب حال الاشتباه فيه وحرقه ودفنه اتقاء شره .

أما مايسمونه (بالغامش) الذى ينمو تحت أجنحة الطير فيمكن التخلص منه بواسطة تنظيفه وتطهيره ودهن مكانه بالفنيك ،

هذا ماأردنا أن ندلى به فى كلمة اليوم ولعلنا نجد عند القراء هوى فى نفوسهم ليعملوا على الاعتناء بتربية الطيور لتكون مصر زراعية حقيقية والسلام

شكرى غالى المراغى
بالطب البيطرى

حمام (مغسل) العقول

يقول « بيكون » أن أول شىء خلقه الله كان بستاناً : فلا ثمة شىء أنقى أو أبهى منه بين مسرات الانسان كلها .

فهو أكبر منعش للروح البشرية ، وهو الفرج الاخير عندما تضيق بنا النفس ، لموجة تسأم معها أنفسنا . وكل ماعدانا الذين هم فى الواقع أنفسنا تحت اسماء اخرى : هناك يمكننا أن نغسل عقولنا فى اهواء النقى لعاطرة المزوج بشذى الورود والازهار ، تغرد فيه العصافير بموسيقاها الطبيعية

لاريب أن غسل العقل لازم بمراحل من غسل الجلد دون حماما واحداً ليكفى الجسم ، ولكن كل عقل قوى صحيح يلزمه اثنين كل يوم على الاقل ، احدهما مبكراً فى الصباح والثانى آخر شىء فى اليوم . والروض هو افضل حمام للعقل . ففيه سحر شاف مجدد

لست من ذوى العزلة والانفراد وانما أعرف أنى احب ان أذهب وحدى فى ذلك الحمام العقلى كما هو الحال فى الحمام البدنى ؛ فاذا كان هناك آخرون فى الحمام يصعب خلع جميع الملابس عن العقل وتركه يستحم طليقاً يسبح وسط امواج الهواء الاكثر نقاوة وصفاء الحياة . ومن مزايا البساتين انها تساعدك على ان تفرغ نفسك من نفسك وان تملأها بطمأنينة الارض والسماء التى ينموها الانشراح ولا هم تشعر سوى انها عين وأذن وأنف متعشقة ، وتنظر وراءك الى حيث تدوى ضجة الحياة وازدحام المدن ، فتسمع صوت تردد يغلى يتبدد منه الماء على جوانبه فتلك هى الدنيا بحقدها وضغائنها وشرورها وآثامها وأعصابها الموترة وقلوبها المسمومة . انت بعيد عن كل ذلك مقدار ساعة النياعن نفسك وغيرك فى غيبة من الهدوء والسكون

وفى تلك النعمة يمكنك أن تدلل فى جنتك الصغيرة وأنت طليق من عقال التفكر والوجل لا تتطلب ولا تريد . هذه روضة الروح وهى موجودة فى كل روض فكل بستان قطعة من عدن . واذا قفلت راجعا ووصلت الباب حوله الوجوه المكتئبة محتشدة فلا تجفل ولا تذعر ومر فى طريقك فلن تذهب عن انفك رائحة الزنبق والليمون حتى تعود اليها ثانية

المطاط (الكاوتشوك)

نبذة تاريخية : كان المطاط أحد المستكشفات الغريبة التى عثر عليها العالم القديم بعد كشفه أمريكا . فكلومبس سمع عنه بعد رحلته الثانية الى تلك البلاد ، واستعمله الاسبان فيما بعد فى القرن السادس عشر كوقاء لمعاطفهم . ولكن رغماً عن قدم تاريخه فان استعماله لم يعظم الا فى هذه السنوات الاخيرة بعد انتشار السيارات والدراجات وما شاكل ذلك . ولقد سمعنا عنه فى الايام الاخيرة أمراً عجيباً وذلك ان بلدية لندن كست أحد شوارع المدينة العامة بطبقة منه لما به من الخصائص الجليلة فى منع الضوضاء

نموه : عثر الانسان على اشجار المطاط الطبيعية التى تنمو بين الاشجار المختلفة فى غابات المنطقة الحارة ، وفى كلمتى القصيرة هذه سأصف مجمل ما يحصل فى هذه الغابات الطبيعية التى لم يتعب فى زراعتها الانسان بل أتته هبة من المنطقة الاستوائية الكريمة السخية ، وسأخصص كلامى هنا عن غابات حوض نهر الامزون لاهميتها كمورد رئيسى للمطاط الذى يحتاج اليه العالم المتمدين

من بين اشجار المنطقة الحارة نوع يعطى عصيراً لبنياً كثيفاً : هذا العصير يتحول بعد عمليات ليست بالقليلة الى الكاوتشوك الذى نراه بيننا كل يوم — واهم انواع هذه الاشجار هى الموجودة فى أمريكا الجنوبية فى حوض نهر الامزون وذلك لان هذه البقعة تتمتع بمميزات طبيعية ضرورية لنمو المطاط وعامل هام لتحسين نوعه ، هناك تتوفر المياه كما تتوفر الحرارة ولذلك انتشرت الغابات انتشاراً هائلا حول هذا النهر العظيم وما يتبعه من نهيراته المتدفقة ووديانه الواسعة المنخفضة . ولو اطلع القارىء على خريطة اقتصادية لبلاد البرازيل للاحظ أن مناطق استخراج المطاط كلها تحوم حول الانهار وذلك لا لان هذه الاشجار يلزم لنموها قربها من الماء فقط بل لان النهر كما نعرف طريق مائى يمكن للسفن أن تخترقها جيئة وذهابا . ونهر الامزون هو نهر صالح للملاحة ويلعب الدور الهام فى مواصلات شمال البرازيل ؛ وأشجار المطاط فى حوض هذا النهر تمت من تفسها هبة من الطبيعة المحسنة الى انسان الاقاليم الاستوائية الكسول ولكنه لم يفهم قيمتها ومنفعتها فتركها وشأنها حتى أتاه الانسان الغربى فعرف مزايا هذه المادة فسخره لجمعها وهكذا بدأ تاريخ المطاط ولكن لاننسى انه لايزال فى جوف نهر الامزون بقاع لم يصل الانسان الابيض اليها بعد رغما عن المحاولات العديدة . وكل عام تأتينا جرائد أوربا العلمية باسماء من حاولوا ثم أخفقوا ، وفى هذا العام سيقوم أحد المخاطرين بكشف سر هذه الاماكن المجهولة فندعو له بالتوفيق

كيفية جمع المطاط : يجرى نهر الامزون فى سهل منخفض ولذلك كان كثيراً مايطغو على جنبيه وتبع ذلك ان نمت الاحراش والغابات وكان نموها سريعاً وكثافتها هائلة . وفى هذه الاشجار تأوى الحشرات السامة والزواحف القاتلة متلاصقة بها الغابات فى اتساعها . وهددت حياة من يرتاد فيها بالموت العاجل بنفثة من سمومها ونظراً لكثرة فيضان المياه كانت الارض دائماً مبتلة يصعب السير فيها ولم يكن هناك غير طريق النهر فهو أصلح وآمن .

ليتصور القارىء الكريم أننا على شاطىء أحد نهيرات الامزون وتمتد مساحة واسعة من الاراضى المغطاة بالاشجار الشاهقة ولتكن هذه المساحة مابين ٥٠ و ٧٥ ميلا ، فالتوغل فى داخل هذه المنطقة أمر عسير كما بينت سابقاً ولذلك كان أعظم مايجرؤ الانسان على الدخول فيه هو ثلاثة أميال بعيداً عن الشاطىء .

وأول مايجب عمله فى هذه المستعمرة الصغيرة هو أن نبنى على شاطىء النهر طبعاً بناء يصلح أن يكون مركزاً رئيسياً عاما ؛ ونعمل رصيفاً تأوى اليه السفن الناقلة لذخيرتنا الآتية الينا من العالم المأهول كما أنها أيضاً تحمل مطاطنا الذى جمعناه ، ولكن المطاط يصعب نقله بشكله السائل ولذلك وجب أن يكون معنا بعض آلات تحول المطاط السائل الى أقراص وقوالب يسهل نقلها ويلزم أيضاً بناء مخزن كبير يمد العمال الذين يعملون فى جمع المطاط بمستلزمات الحياة ومن بينها الادوية اللازمة لمكافحة الحميات الخبيثة التى ستصيبهم حتما بعد زمن قصير او طويل ، وحياة العامل فى هذه البقعة حياة بسيطة عرضة للمرض فى كل وقت ؛ وهذا العامل يبنى لنفسه كوخا صغيراً فى وسط الغابة ويحمل معه آلات عمله ولوازمه الغذائية لمدة أسبوع ؛ ويكون معه دائما زورق صغير سهل الحمل لان الارض كما قلت سابقاً قلما تخلو من الماء : فيجوس الرجل خلال الاشجار التى تحيط بكوخه وهو نظرا لطول اقامته وكثرة عمله فى هذه البقاع يمكن أن يميز بين اشجار المطاط المبعثرة وسط اشجار اخرى غريبة . فيشرط جذعها وفروعها عديته ويجمع العصير فى أوان تشبه (الجرادل) فيحملها الى كوخه وبعملية بسيطة لامحل لذكرها هنا يتحول العصير الى مادة جامدة ، ويخزن الرجل هذه الكميات عنده حتى اذا ماقارب غذاؤه ان ينفد حمل مطاطه وقدمه الى المركز الرئيسى العام وهناك يوزن ماجمعه ويعطى أجره بنسبة كميته وكما يحصل عندنا فى مصر مع الاولاد الذين يجمعون القطن

ويجب ان يلاحظ أن العامل يأخذ مأكله وملبسه من المركز الرئيسى نسيئة ولذلك يخصم ثمن ما اخذه من اجره . ولما كان عرضة للمرض فى كل وقت فكثيرا ما امتنع عن العمل فتنقص تبعاً لذلك كمية مايجمعه وبالطبع ينقص أجره . ولما كانت مستلزماته كثيرة فى هذا الجو غير الصحى وكان بعيدا عن العالم الخارجى اذ لايوجد بجواره سوى أحراش هائلة ملأى بالحيوانات المفترسة ويسكنها أيضاً قبائل متوحشة كان الامل فى هروبه ضعيفاً بل مستحيلا . ولذلك كثيراما وقع العمال تحت ذل الدين وهذا رباط وثيق يجعل مغادرتهم هذا الاقليم أمراً صعباً .

ولا شك أن من صالح التاجر والمالى أن يبسط نفوذه على عماله كى لايفروا منه ولكنها أيضاً مضرة بالعامل المسكين الذى دفعه الاجر اليومى المغلم على أن يغادر بلاده ليتحمل شمس المنطقة الاستوائية الشديدة ويعانى حميات المستنقعات الخطرة غير حاسب للعلل والامراض حسابا فلا يلبث أن يقع فريسة للدين وتسد فى وجهه سبل النجاة

وحالة العامل فى غابات الامزون هى خير منها فى أى بقعة أخرى فى أفريقية فى أقاليم الكنغو كم من أرواح قد ذهبت وكم من احرار قد استعبدوا ، ولم يقف الحال عند ذلك بل دفع الطمع كثيراً من المغامرين الى قطع اشجار المطاط كى يوفروا من النفقات ولكنهم رجعوا بخفى حنين وصار العالم المتمدن فى وجل من نفاد الاشجار ولكن قامت الجمعيات فبطشت بأيدى العابثين وردتهم الى صوابهم بعد أن كانوا فى ضلال يعمهون .

وقد وقف علماء الزراعة على أسرار نمو اشجار المطاط والشروط اللازمة لتحسين نوعه فزرعوا المساحات الواسعة وأنشأوا الشركات الكبيرة ذات الاموال الضخمة يديرها رؤوس مفكرة وأهم البلاد التى توجد بها مزارع اشجار المطاط هى أمريكا الوسطى وسيلان وجزائر الملايو حيث الحرارة شديدة والمطر غزير ، فاتت هذه المزارع بنتيجة سارة .

ويقوم الآن علماء الكيمياء بمحاولات يتوصلون بها الى تركيب مادة تشبه الكاوتشوك لاندرى فى أى وقت من الاوقات يتحقق عملهم العظيم .

محمد السيد روحه
بالمعلمين العليا

كيف تختلف أذواق الملوك

ذهب ملك وملكة انجلترا لافتتاح المعرض السنوى للجمعية الزراعية الملوكية ، ومكثا هناك ثلاث ساعات لاحظ الملك فى أثنائها نوعا من الجبنة الجديدة ، فسأل اذا كانت ناضجة للاكل فكان الرد بالايجاب . فقال هذا ما أظنه وانها لكنك أحب الى . فما كان من الملكة الا أن قاطعته قائلة « ولكنها مملوءة بالديدان ياجورج وهى ليست صحية لك كذلك »

وعندما وصلت العائلة المالكة الى قسم الورود والأزهار قالت الملكة انها اكثر ماتفضل منها نوع « لادى انشكن » وهى فى حجمها المتوسط فى لون قرمزى . فكان جواب الملك انه يحب نوع « هاديت هيلين » الكبير الحجم جداً ذى الرائحة القوية

صفحة قانونية

أسباب الاجرام في مصر وعلاجها

أخذ العلماء الآن يلبسون العلوم الجنائية ثوباً علمياً ؛ فأفاضوا في بحث الاسباب الاجتماعية للجرائم وساعدهم على الخوض فيها قوة مشاهدتهم وملاحظتهم. كذلك بحثوا بطريقة علمية منظمة عن خير طرق الوقاية من الاجرام. واضطروا بحكم دقة ذلك البحث أن يطرقوا الموضوع من كل نواحيه. فوجه العلم نظرهم الى البحث في مصدر الجريمة ومصدرها الانسان. فتوسعوا في بحث هذا الاخير توسعاً كبيراً ؛ فدرسوه من حيث طباعه، ثم من حيث لغته وأخلاقه، ثم من حيث عاداته أدبية كانت أو فكرية. ولقد ظفروا من ذلك البحث العلمي بنتائج ظاهرة. أيدتها الظروف وأثبتت التجارب صحتها — فأصبحت حقائق بعد ان كانت الى الفرضيات أقرب. ورأوا بعد ذلك اتماما لبحثهم أن يطرقوا الموضوع من وجهة سياسية. حتى يمهدوا أقوم السبل أمام الشرع وينيروا له الطريق عند وضعه القوانين الجنائية. فبحثوا في الجريمة والعقاب، قصد الوصول الى تقويم الحالة الاجتماعية وتقليل عدد الجرائم بقدر المستطاع. فلما انتهوا من هذا وذاك. نظروا الى الجريمة والعقاب باعتبارها من المسائل الثانوية؛ فبحثوا في حقوق الافراد وحقوق الدولة فرأوا أن من الظلم البين ترك حقوق الافراد عرضة للعبث بها، فجعلوا العلوم الجنائية درعا يتقي به الافراد ظلم الدولة فلا يكون منبع الاحكام الاهواء الشخصية والاغراض بل منبعها القانون: وهو في ذات الوقت سلاح في يد الدولة تستعمله لمنع ارتكاب الجرائم

وليس غرضي أن آتي هنا على ما وصلت اليه بحوث هؤلاء العلماء في أسباب الجرائم وطباع المجرمين. وبعبارة أخرى: ليست وجهتي بيان الجريمة من الوجهة العلمية ولا بيان أساس حق العقاب ومشروعيته، وانما أريد أن أطبق بعض الاسباب التي قرروها: بعد عميق البحث وكثرة التجارب. هؤلاء العلماء حتى أصبحت لصحتها وثباتها قضايا مسلما بها من الجميع أريد أن أطبق هذه الاسباب التي يعزون اليها الاجرام على حالة مصر حتى اذا اتضحت لنا علة الجرائم ذكرنا ما فرضه القانون من عقوبة لاستئصالها وما لم ينص على عقوبة لها. وأبدينا في طريقة العلاج رأياً خاصا

يقولون أن الجريمة طبيعة في الانسان في كل بيئة وفي كل جيل. ويقولون فوق ذلك ان الطبيعة تجهل الانصاف والعدل من صنع الانسان. يقررون ذلك فيما أعلم لاعتقادهم أن للمزاج الشخصي أثراً في الاجرام لكنه يتفاوت في الافراد. ويستنتجون من هذا أن للوراثة بعض التأثير في الاجرام من الوجهة المعنوية. استنتاج معقول يؤيده الواقع، اذ يشب الولد بين أسرته: يرى بعيني رأسه ما يصدره أبواه من عمل، ويسمع بأذنيه لغة خصومة، ويرى من حوله عادات مألوفة ان شذ عنها حق عليه العقاب: فيقلد في كل ما يراه حتى يصبح التقليد فيه عادة.

في مصر لم تبلغ الاخلاق مستوى الكمال فمن المصريين، كما هو الحال في الامم الاخرى، قوم ميالون الى الشرور، من حب الانتقام، لميل للخمور والمخدرات، لرغبة للفسق، لنقص في التربية، لجنوح الى البطالة، لاسراف في التمدين الكاذب. تلك الميول، مجتمعة أو منفردة، تجر صاحبها لارتكاب الجرائم؛ فيجب البحث في طرق استئصالها.

فاما حب الانتقام فهو رذيلة نقلناها عن العرب؛ نقلناها بعد ان وجد التآلف والاختلاط بيننا وبينهم فنمت بذورها وأصبحت عادة للكثيرين من المصريين خصوصاً قاطني الارياف منهم ولو قرأت الاحصائيات لتعرف نسبة جرائم التشفي لكان لها النصف من المجموع. ألا ترى معي كيف يجهد الجناة أنفسهم في تضليل المحقق رغبة منهم في اخفاء معالم الجناية؟ انهم لا يهابون الموت ولا يخشون السجون. انما يخشون شيئاً واحداً، هو الخوف أن تفوتهم لذة الانتقام. ولذة الانتقام عندهم معروفة. لذة التفاخر بالعمل الشخصي، لذة الفوز بتلك الجملة التي يرى فيها ذلك المجرم لنفسه عزة وفخاراً وهي « أدبته أنا، فانتقمت لنفسي » والهروب من تلك الجملة التي يرى فيها مهانة ومذلة وهي « أدبته الحكومة » أثر من آثار حب الانتقام الشخصي يوجد في كل عصر، وفي كل جيل متى ضعفت سلطة الدولة وساءت نظم الحكم فيها. وتهدمت أركانه متى صدمته قوة منظمة من قوى الدولة قد شعر المجرم بجلالها وأثرت في نفسه عظمتها. لهذا نرى الحكومات أخذت تستأصل جذوره فنظمت سلطتها وحددت مقدار الضرر الذي يجوز للمجني عليه أن يوقعه بالمجرم، وفرضت « الديات »، يأخذها المجني عليه. وانما فعلت الحكومات المتمدينة ذلك لانها رأت في الانتقام سلسلة جرائم، لان المنتقم يلحق بالمجرم جريمة أكثر من التي وقعت، فيولد سببا للانتقام لدى المجرم الذي اقتص منه، فينتقم هذا بدوره.

كيف نزيل اذن حب الانتقام من نفوس الافراد؟

الرأي عندي ان أول ما يجب عمله هو بث روح الوفق بين الاسرات والسعي في التوفيق بينهم، والنصح لرؤسائهم؛ ليبتعدوا عن مسالك الشقاق وسوء التفاهم. ولا يتأتى هذا الا بانتخاب عمد من ذوي النفوذ والمكانة، ليكون لهم رأى مسموع بين أهل قراهم. ولعل مشروع انتخاب العمد الذي قدمه أحد النواب في مجلسهم يصادف استحسانا منهم فنفوز بعدد من أكفاء العمد يصح ان يكونوا حراسا للامن: ليس هذا فقط بل يجب ان يبذل رجال الادارة كل الهمة في الوفاق بين رؤساء العائلات والقبائل، نعم ان منشأ حب الانتقام نقص في الاخلاق، ليس علاجه بالامر الهين، بل كفيل به الزمان الطويل: حتى تتسلح النفوس بسلاح العلم الصحيح وتنتشر بين الناس ضروب الفضيلة. ولكن التخفيف من وطأته سهل لو اتبع ما أبديناه من علاج فلقد حدث في العام الفائت ان تضارب أهالي قريتين في مديرية المنوفية واعتزمت كلتاهما أن تأخذ بثارها من الاخرى: ولولا همة من الادارة بذلت، وموعظة من عظماء القوم أثرت في النفوس لعظم الامر وكبر. وقد ولي الصلح بعض حضرات نواب الجهة وعظمائها ولم يدخل القضاء يتدخل. وانتهى الامر دون ان يجرى حدود القانون، ومن قبلها حادثة الحميدات والامثلة كثيرة على ذلك. فنكتفي بهذا وننتقل الى بيان علة أخرى من علل الاجرام وهي. انتشار الخمور والمخدرات: —

داء وبيل، وعلة من أشد علل الاجرام خطورة. ليت تأثيرها قاصر على شخص متعاطيها، بل يتعداه في الغالب لنسله. ومن الدهش ان الامم المتمدينة، وقد تكون في حاجة اليها بالنسبة لبرودة الجو، قد عملت على منعها أو على الاقل قد حددت كميتها، وفي مصر تزداد انتشاراً؛ ففي كل يوم نرى « مشارب » وما أكثر زوارها وحانات تنمو؛ وما أكثر مشجعيها ان كذبت قولي فلست مصرياً أولم تزر مصر على الاصح. كلف نفسك المرور في عماد الدين أو ما جاوره من شوارع العاصمة وشاهد ألوف رواد المشارب. كل هذا وعين الحكومة غامضة؛ والقانون ناقص وصامت ولماذا؟ لانها لاجانب؛ ولهؤلاء امتيازات يجب احترامها، عقدة عسيرة الحل نتركها للظروف علها تصلح ما أفسدت؛ ثم نسائل أنفسنا ماذا يجرى في هذه المشارب؟ جرائم متعددة، من تحريض على ارتكاب الشرور، لتحريض على الفسق؛ لتدبير ارتكاب جرائم معينة. لاشياء كثيرة يربأ قلمي عن ذكرها، ويعرفها كل من كلف نفسه مؤونة البحث والاستكشاف. كل هذه الجرائم قد تكون علتها انتشار الخمور ان لم تكن الاخيرة جرما في ذاتها

وأما عن المخدرات الاخرى كالافيون فقد كان منتشراً لدرجة كبيرة؛ وكان ولا زال معروفا لاهل الريف لانهم بعيدون عن الخمور نوعا. ولا أحد نك عن تأثيره ويكفي ان أذكر بانه عملت احصائية في سنة ١٨٩٧ لمستشفى المجاذيب فاتضح ان سبب جنون ثلثهم تعاطي الحشيش. ولقد ظل القانون ناقصا من هذه الوجهة زمنا؛ ولا غرابة في هذا فان تطور مقتضيات الحياة أسرع من تطور القوانين. ظل القانون ناقصاً والمشرع صامتا حتى عمت الشكوى وانتشر خطر هذه السموم فوضع المشرع قانونا صارما يتفق مع خطر هذه المخدرات. نص فيه على عقاب من حاز شيئا منها أو باعه أو تعاطاه. ومع ذلك نرى ألوف المجرمين في المحاكم والسجون رغم شدة العقوبة. لان الداء قديم ولا بد لازالته من وقت طويل. نرى من هذا أن الخمور وباقي المخدرات منتشرة في مصر. وان لها تأثيرها في الاجرام فتدفع صاحبها الى ارتكاب الشرور وتؤثر في نسله من هذه الناحية

فكيف الاصلاح اذن!

طريقه ظاهر، فان عجزت الحكومة عن منع الخمور احتراما لامتيازات الاجانب، فلتمنع منح الرخص الجديدة أو تقيدها بقيود تعجز طلابها. ومن جهة اخري فلتقيد من حرية رواد هذه المشارب، ان لم تستطع وضع عقوبة لهم. هذا واجب جدير أن يتضافر فيه الجميع، وللآباء نصيب من الارشاد لاولادهم، ولهؤلاء رادع من ضمائرهم. هذا علاج الخمور. وأما المخدرات فيظهر أنها لا زالت منتشرة رغم ما فرضه الشارع من عقوبة على متعاطيها، وان استئصالها بتاتاً ليس بالصعب على حكومة حازمة تشدد كل التشديد في البحث عن مكامن هذه السموم؛ ولقد قامت بالفعل حركة لا بأس بها لضبط هذه السموم وتطوع فريق من الناس دفعتهم الغيرة وحب الانسانية لمعاونة البوليس وارشادهم على هذه الحال، كما تفانى الاخيرون في أداء هذا الواجب، حتى ظفروا بشكر الجميع: وكل يوم نقرأ في الجرائد السيارة شيئا عن هذه الحوادث. فنكتفي بذلك وننتقل الى بيان علة اخري من علل الاجرام هي: — انتشار الفسق —

فتياره جارف؛ وكل يوم تزداد خطورته. فالميل الى الزواج قليل، ومعرانه مصلح للاخلاق ورادع عن الجرائم، قد يكون للمجرم من نفسه بعض العذر في عدم الزواج لمعيشته الخاصة وميله الشخصي، وكيف يدعي للنصاب وقاطع الطريق والفاسق ان يتزوجوا؟ ان الزواج لا يتفق وحالتهم هذه لانهم اتخذوا الطرقات مأوي لهم، فكيف تميل أنفسهم يوما ان يجمعهم منزل يعيش الواحد منهم فيه بين زوجة وأولاد؟ ولكن ان جاز هذا فلست أفهم معنى لاعراض الشباب عن الزواج. كل ما تفهمه ان كلمت أحدهم، ان المانع خوف من مسئوليات مستقبلة، وتقسيم الوقت بين عمل خارجي وآخر منزلي، وتعب تقتضيه واجبات الزوجية وقد لا يحصل الوفاق فتسوء الحالة. أسباب أراها الى الوهم اقرب

جرت تلك الحال السيئة بعضا من شباننا الى محلات البغاء، فأخذوا يترددون زرافات ووحدانا، فاتخذوا من هذه المنازل مجالا لانفسهم. وفاتهم ما تحويه أو تجاهلوه عمداً، ان هذه المنازل تحوي مومسات يحكم بؤسهن وحالتهن شديدات التأثر، سريعات الانفعال، كثيرات التحيل، يستسلمن للاوهام ويملن للانتقام غالباً. نرى لهذا أن كثيرا من الجرائم تدبر بين فئات [illegible] يتزاحمون على ثانية [illegible] البغاء معاص [illegible] ولئن كانت [illegible] لا تكون [illegible]، وان كانت [illegible] من اكبر الجرائم لان تأثيرها يتعدى الشخص لغيره فهي وباء عظيم الخطر. دعك من الحب الذي كثيراً ما يقع في شركه بعض اغنيائنا فانهم يقولون كيف يطالب من الحب أن يمتنع عن اللهو ومزاجه الذي ورثه عن آبائه يدفعه للانغماس فيه؟

تلك فكرة قدرها بعض العلماء أمثال « روشنوكر » و « هلباك » فقالا ان للامزجة تأثيرا على الانسان في ارتكاب الجرائم ونحن لا نستطيع اقرار تلك القاعدة على اطلاقها والا أصبحنا أمام أمور شائنة تجري ولا عقاب عليها. تصور كيف تضحى حالة الامة اذا خانت المرأة عهود الزواج وقالت هكذا طبعي وهكذا مزاجي؟

وكيف يصبح حال الأمن اذا سمعنا لمن جرح احساسه بكلمة أن يأخذ بعده ثأره؟

انهم اخطأوا في التفرقة بين النقص الاخلاقي، ومنشؤه المزاج الطبيعي؛ وبين الرذيلة والجرم ومنشأهما الانغماس الاختياري في المفاسد. وهذه يجب مكافحتها بعقوبات صارمة لانها تقوى حب الاجرام في نفس صاحبها ويتعدى تأثيره الغير

على اني لو عجبت من هذه الحالة؛ فعجبي لصمت الحكومة ازاء هذه المفاسد اشد. واغرب من هذا ان من فيها مرخص لهن باتخاذ الدعارة حرفة. يجرى هذا في بلد الاسلام فيه دين الدولة الرسمي، وعلى مرأى من رجال الدين وهم صامتون، لقد تعدت دائرة المفاسد حدودها المعقولة؛ فلم تصبح المسألة مسألة بيوت للبغاء فحسب، بل تعدتها الى منازل سرية وعوامات تسير حسب الحاجة، لمقابلات في مسارح التمثيل والمشارب وهو مما يؤسف له اشد الاسف.

كل هذه النار في المدن قد تطاير شررها الى القري: ولكنها لم تضطرم بعد؛ وفي المدن داء آخر قد يكون أدهي من سابقه وأمر ذلك هو جرم اللواط فهو أكثر من الاغتصاب انتشاراً في المدن الكبيرة، كما انه أساس لاكثر التهم الملفقة

ومما يؤسف له أن هناك عددا من الغلمان يحترفون الابنة وعندما يمتنع العميل عن دفع المطلوب لهم تقام ضده تهمة اللواط بالاكراه

فهل من علاج لهذه المفاسد؟

لست مغاليا ان قلت ان الاصلاح هين، لو صادف هوي في النفوس واجتمعت كلمة الجميع على العمل له. فمنازل البغاء، مرجع الفصل فيها للحكومة من ازالة البغاء

ومرجع بوارها وكسادها للشبان، متي تسلحوا بالتقوي وكان للعلم الصحيح فيهم أثر وأثمر فيهم نصح الآباء وضيقوا عليهم الموارد حتى لا يبهرهم الفساد. وعلاج آخر قد يكون مثمراً، هو أن عقوبة القانون في الموضوع ليست رادعة. وان قلت الموضوع فانما أقصد موضوع الزنا والفسق خارج دائرته المباحة، أقول ان عقوبة القانون غير رادعة لان قانون العقوبات تكلم عنها في المواد (٢٣٠ — ٢٣٨) فقيد جريمة الزنا بقيود قل ان تثبتها وجعل سن الموافقة الصحيحة هي الرابعة عشرة. وكنا نود ان يكون سن الموافقة اكبر من ذلك حتى يحمي القانون عدداً غير قليل من ضحايا هذه الشرور. ويظهر لي ان السر في ذلك هو ان القانون الفرنسي ومن استخدمه، لم يحرموا من الافعال المنافية للفضيلة سوي الافعال التي ترتكب علناً أو بغير الرضا أو على من ليس أهلا للرضا؛ وكذلك الافعال التي تنتهك بها حرمة الزوجية وتلك التي يراد بها اغراء الشباب على الفجور. فعل القانون الفرنسي ذلك لانه رأي ان معاقبة جميع الرذائل ليس من الممكنات في عرف القوانين، لانه لا يجوز ان يكون للقانون سلطة مستترة في سير الافراد الشخصي، أو لا سبيل الى حمل الناس على احترام أوامره ونواهيه الا بالقوة، وهذا يستدعي مراقبة الافراد عن كثب لضمان خضوع الناس لاحكام القانون، ولا سبيل الى ذلك فيما يتعلق بسير الافراد الشخصي الا باتخاذ الوشاة وأهل السعاية وتكثير عدد الرقباء؛ والتجسس على أحوال الافراد وسر العائلات لكشف خباياها واستطلاع مكنوناتها. وفي هذا من الضرر ما يفوق بكثير الفائدة المرجوة من القانون

هذه هي علة عدم التحريم في القانون الفرنسي عكس ما كانت تقرره الشرائع القديمة، فقد كانت تعنى هذه بتحريم الرذيلة في كافة مظاهرها وتنزل على مرتكبيها أشد العقاب، حرصاً على الاخلاق، وصيانة للفضيلة من أن تعبث بها أيدي الشهوات. ولا زال لهذه القوانين أثر في التشريعات الحديثة فهي تحرم الرذيلة لذاتها فالقانون الانجليزي والالماني والنمساوي تعاقب على اللواط ولو وقع بالرضا، كما تعاقب على اتيان البهائم ووطء المحارم ولو بالرضا؛ والقانون الالماني يعاقب على اتخاذ القيادة حرفة ومرتزقا؛ والقانون السويسري يعاقب على البغاء

وعندي أن قانونا كالقانون المصري، يجب ان تكون فيه نصوص رادعة لهذه المفاسد ويجب ان يعاقب على الرذيلة لذاتها؛ لان الاخلاق لم تصل درجة التهاون بها. ولان النفوس لم تتزود بسلاح صالح من العلم.

على ان العلاج ليس مرجعه القانون فقط. بل تعوزه الاخلاق الصحيحة، والبعد بعامل الضمير الحي والنصح المفيد — عن هذه المفاسد. فالعلاج يجب ان يتضافر فيه الجميع كل بقسطه فالآباء بالنصح والارشاد لابنائهم، والاساتذة يبث روح الفضيلة في نفوس تلاميذهم، والعلماء بوعظهم وارشادهم. وان لهم هنا لمجالا عظيما، لان المسألة أخلاقية دينية اكثر منها شيئاً آخر، فلا ريب ان الحالة كما هي عليه، حالة يعوزها الاصلاح العاجل لشدة ضررها وكثرة ما تنتجه من جرائم وآثام، ترانا في غنى عن التمثيل لها لانها كثيرة الشيوع. فنكتفي بذلك وننتقل الى البحث في علة من علل الاجرام الاخرى وهى: —

علة البطالة وعدم العمل:

فلقد انبري بعض من لا عمل لهم من الريفيين وقاطني الصعيد لما رأوا من فرق شاسع من عيشة الأمن فيها مستتب والترف فيها موفور ومجال التشرد متسع؛ وأخري خالية من مظاهر النعيم فأتوا الى المدن جماعات يريدون أن يخلقوا لانفسهم مرتزقا. ورأوا أن ليس في المدن مصانع تقبولهم، ولا أعمال تستدعي استخدامهم جميعا؛ رأوا ذلك فاتخذوا التشرد حرفة. وساعدهم على اتخاذ المدن موطناً سهولة المواصلات. هؤلاء القوم هم قاذورات المدن وشر وباء فيها. كلما ضاقت بالواحد منهم سبل العيش وانها لضيقة لان الشركات لا تقبل أمثال هؤلاء. أقول كلما ضاقت بالواحد منهم سبل العيش التف حوله فريق ممن على شاكلته فرسموا خططاً للاجرام كلما نجحت اتخذوها وسيلة للعيش واستمروها. وكم كابد البلد من شرورهم وخبثهم ولا زال. فلقد انهالت الشكاوي من كل الجهات منهم والتمس كاتبوها ابعاد هؤلاء. الاشخاص الذين استخفوا بالامن وحماته يهاجمون البيوت والمشارب فيزعجون الناس ولا رقيب عليهم.

ويظهر لي ان منشأ عدم العمل انما يرجع لسوء الحالة الاقتصادية وان لها لتأثير في الاجرام غير قليل. وفي مصر نري الفقر وغلاء المعيشة وقلة العمل كل هذه عوامل اقتصادية تدفع بهؤلاء الناس الى ارتكاب الشرور رجاء العيش. قد يقال كما ذهب الى ذلك « جران مولان » ان الفقر أو العوز في مصر ليس من أسباب الاجرام لان المصري قنوع بطبعه يرضى بالقليل وانما منشأ الاجرام الترف ورفاهية البلاد وتقدمها المالي وسبب ذلك ان الفقير أخذ يحسد الغنى وطلب أن يحصل على المال بأي طريقة ولو كانت غير مشروعة، ومن ذلك ازدادت الجرائم. وهذا الاستنتاج متناقض وغير معقول. اذ كيف تتفق القناعة والطمع في المال؟ لقد أقر « جران مولان » أن المصرى قنوع وللفقر ليس من علل الاجرام فكيف يتفق قوله هذا مع ما قرره من ان المصري طمع في أموال الغنى وحسده عليها فارتكب الجرائم قصد الوصول اليها! انني أرى ان الفقر والحالة الاقتصادية العامة هي السبب في ارتكاب الجرائم وهي علة البطالة التي تدفع بالكثيرين لارتكاب الشرور

فهل من طريقة لاصلاح هذه الحالة؟

خير طريقة أراها هي ابعاد هؤلاء المتشردين ومن لا عمل لهم ومن اتخذوا الجرائم حرفة ومرتزقا ثم نبعد معهم من يخشى منهم أن ينحدروا في مهاوى الجرائم. ولا يتأتى هذا الا بسهر الادارة ويقظتها فكلما وجدت أحد هؤلاء الافراد ردته الى بلده. وقد يكون له من أقاربه ومن ينتمون اليه بأية صلة أكبر مرشد فيجد عملاً شريفاً يرتزق منه وان الحاجة تأثيرها فهي وحدها تدفعه الى العمل المنتج. ألا ترى في كل ناد وفي كل قهوة بل وفي كل جهة أسرابا من مساحي الاحذية وبائعي أوراق الياناصيب؟ لم كل هؤلاء وهل يستدعي عملهم كل هذه الالوف؟ أن البلد في حاجة الى هذه السواعد القوية ففيها أراض في حاجة للاستثمار فقراهم أحق بهم من المدن. وفي هذا فوائد كثيرة هي منع انتشار الجرائم وزيادة الانتاج وعمل شريف يرتزق منه هؤلاء الناس.

* * *

هذه العوامل التي ذكرتها هي أهم علل للاجرام عندنا فيما أعتقد. ويمكن أن نضيف اليها عللا أخرى هي التمدين الكاذب فله في مصر أثر خاص في الاجرام. وكذا الجنس والتربية الخاصة والحرف فان لكل منها في الاجرام نصيبا محدوداً غير ان أثر هذه العوامل في الاجرام ضئيل بالنسبة لاثر سابقاتها.

على انى لا اطمع في بيان جميع علل الاجرام وطرق اصلاحها. فهذا ما لا أستطيعه وما لا تحتمله هذه الصفحات القليلة. ولكن غرضي لفت النظر الى أن الشرائع والقوانين القديمة كانت تعنى بتحريم الرذيلة في كافة مظاهرها واشكالها وتنزل بمرتكبيها العقاب الشديد حرصاً على الاخلاق العامة، وصيانة للفضيلة من أن تعبث بها أيدي الشهوات. لكن رجال التشريع الحديثين رأوا في ذلك تجاوزا لحدود التشريع الوضعي، فان جاز للاديان والاخلاق أن تنصب نفسها حارسة على الآداب الخاصة والعامة لم يجز ذلك للشارع، لان للقانون دائرة غير دائرة الاخلاق، فالاخلاق مرشد المرء وهاد له في كل أعماله الخاصة والعامة ولكن ليس هذا من الممكنات في عرف القانون؛ ومن هذه العلل التي يتسبب عنها الاجرام في مصر، ما لم يدعه المشرع من غير عقوبة، ومنها ما تركه. تركه لانه رأى فيه جرائم أخلاقية فلم يعاقب على الرذيلة لذاتها بل لما يترتب عليها من ضرر للغير. ولهذا فهي مسائل قبيحة غض الطرف عنها، تلك المسائل كفيل باصلاحها الزمان. فللاخلاق في اصلاحها نصيب وللتربية الحقة والتعليم الصحيح نصيب وللارشاد العلماء وذوى الرأي نصيب آخر. فلو سلكت هذه السبل وقام كل بواجبه لتمتعنا بعض الشيء بالفائدة. وان البحث في هذه المسائل وبيان طرق الوقاية منها بحث أخلاق اجتماعي أتمنى أن يطرقه بعض أصحاب الرأي الصائب حتى يبينوا خير طرق للاصلاح.

وغرض آخر أرمي اليه هو أن الشرع المصري لم يحرم من الافعال التي لا تتفق مع الفضيلة الا ما تسبب عنه ضرر للغير وقد يكون ذلك حسناً في قانون كالقانون الفرنسي. أما في مصر، ولما يملأ العلم ربوع البلاد، فقد كان جديراً بالمشرع المصري أن يضع بعض النصوص يحرم بها الرذيلة لذاتها، كان جديراً به أن يفعل ذلك؛ وان كنا نعتقد أن التربية الحالية وقد اتجهت فيها الافكار نحو الرقي الصحيح كفيلة بان ترشد كل شخص لواجبه القومي فيعمل عقله وعلمه وفكره على استئصال جذور ذلك

وبذلك تزول هذه العلل وتزول معها أسباب الاجرام في مصر

عبد الحميد السيد نصر
المحامي

بين عبدة الشيطان

الملك طاووس

اللايدي دوروثي ملز من أعظم الذين جابوا الاصقاع وارتادوا المجاهل ، وقد نشرنا لها منذ عهد قريب وصفاً موجزاً لسياحتها بين قبيلة الطوارق . ثم عثرنا على وصف آخر لسياحتها بين قبيلة اليزيدية التي تسكن فى الشمال الشرقي من بلاد ما بين النهرين . وقد رأينا ان نورد هنا خلاصة هذه الرحلة واليك ما قالته صاحبتها :—

فى أثناء طوافى حديثا بالشرقين الاوسط والادنى مررت ببلاد هي بلا شك من أغرب بلاد العالم وأعني بها بلاد اليزيدية . واليزيدية طائفة من عبدة الشيطان تسكن فى سفح جبال الاكراد على حدود البلاد المعروفة بما بين النهرين من جهة الشمال الشرقي . ولا يعلم أحد عن أصلها وعاداتها الا النزر اليسير . ولما كنت فى سوريا سمعت عنها قصصا كثيرة أثارت فى الشوق الى زيارتها والوقوف على عاداتها ومع ان الكثيرين من أصدقائي حاولوا ان يمنعوني من تلك السياحة صممت على القيام بها مهما يكن فيها من الأخطار . وعليه شرعت أدرس خارطة البلاد لاقف على حقيقة جغرافيتها ثم توجهت الى حلب لاولي وجهي شطر بلاد اليزيدية التي تبعد عن هنالك نحو أربعمائة وعشرين ميلا . أما البلاد الواقعة بين حدود حلب وجبال اليزيدية فهي برية واسعة الارجاء ترتادها القوافل ويخترقها نهر الفرات . وهي وعرة جداً ولا سيما فى الشمال . ولا تستطيع الاوتوموبيلات السير فيها الا بمشقة عظيمة

وبعد بحث طويل وفقت الى صاحب أوتوموبيل من أهالى حلب رضي أن يذهب بي الى بلاد اليزيدية . وبعد اتمام التدابير اللازمة استيقظنا في فجر اليوم التالى ومعنا ما نحتاج اليه من مأكول ومشروب وبنزين وغادرنا حلب قبل شروق الشمس

واستغرقت سفرتنا يومين فوصلنا الى مدينة دير الزور الواقعة على ضفة الفرات . وقد عانينا في أثناء الطريق ما لا يوصف من المشاق ولا سيما أن الاوتوموبيل أصيب بالعطل غير مرة ؛ ولكنا وصلنا أخيراً بالسلامة . ورأينا ونحن ندنو من ضواحي دير الزور آثار دماء بشرية وعلمنا فيما بعد ان معركة وقعت هنالك منذ يومين بين بعض القوافل وقطاع الطرق فقتل فيها اثنان.

أما دير الزور فبلدة قذرة يقطنها البدو وبيوتها من الطوب النيء ولها سوق يجتمع فيها البدو للبيع والشراء . وقد رأيت جمهوراً منهم هنالك فهالني مرآهم وخيل الي أنهم من القتلة وقطاع الطرق

ونزلت هنالك في خان قذر لقضاء الليلة . وكانت غرفتي قذرة فارغة ليس فيها شيء على الاطلاق وبابها يغلق بمزلاج ولكن يسهل فتحه من الداخل ومن الخارج . وكان للغرفة عدا بابها نافذة فيها عوارض مشبكة من الخشب يستطيع أن يزيلها من مكانها ولد صغير

ولا أذكر انني قضيت تلك الليلة وعوامل الخوف تنتابني لانني لم أستطع ان أوصد باب غرفتي . فضلا عن أن سائق الاوتوموبيل الذي نزل معي في ذلك الخان كان من البدو ولم أكن أعلم شيئاً عن ماضيه . وكنت أعرف ان دير الزور من المدن التي لم يزرها من النساء الاوربيات ما يزيد على عدد الاصابع منذ أول تأسيسها حتى الآن

وكان معي حقيبتان (شنطتان) كبيرتان وضعتهما وراء الباب لكي لا يسهل فتحه من الخارج . ثم جلست أطل وأنا أسمع صهيل الخيل وثغاء الخراف وأصوات البدو في فناء الخان . وقد اختلط الحابل بالنابل الى ان انتصف الليل فسكنت الجلبة وساد الهدوء . فمددت أنا ايضاً على بساط فرشته لانام عليه وقد صنعت لى من ثيابي شبه وسادة . ثم أغمضت عيني طلبا للنوم

وما كدت أغفو قليلاً حتى نهضت مذعورة على صوت حركة فى نافذة غرفتي . ثم نظرت فرأيت فى النافذة شبح بدوي قد عض بأسنانه خنجراً وهو يحاول تسلق النافذة ليدخل غرفتي ولم يكن عندي شك فى أنه يريد بي السوء فلم أضع الوقت فى التفكير بل مددت يدى وأخرجت من تحت وسادتى مسدسى الصغير وأطلقت منه رصاصتين على مقربة من شبح البدوي فما كان منه الا ان نزل وتوارى عن الانظار

وقضيت بقية ذلك الليل فى أرق واضطراب حتى مطلع الفجر . ولحسن الحظ لم يقع لى حادث آخر

وبعد شروق الشمس ركبنا الاتوموبيل وولينا وجوهنا شطر باشيكة التي هي معقل اليزيدية فبلغناها فى مساء اليوم التالى . وكان الجوع والتعب قد أخذا مني كل مأخذ لان الزاد والماء نفدا ولم يبق معنا منهما شيء على الاطلاق . ولما وصلنا الى باشيكة كنت أشعر كأن الارض تميد تحت قدمي ولا سيما ان الشمس كانت قد لفحتني بحرارتها . فما كدت أدخل باشيكة حتى حمدت الله ولم أبال بما قد يقع لى اذا أمكنني الحصول على قليل من الماء والطعام

ولما دخلنا القرية هرع أهلها لاستقبالنا ولم يكونوا قد رأوا أوتوموبيلاً من قبل واجتمع حولنا نحو مئتي رجل بيدهم المشاعل لأن الوقت كان ليلاً . واذ لم أكن أعرف اللغة اليزيدية (وهي خليط من الكردية وغيرها) أنبت عني السائق ليقول للقوم اننا زوار قد مررنا بقريتهم لقضاء تلك الليلة . ورأيت من ملامحهم وابتساماتهم ما بعث الطمأنينة الى نفسي . ثم سار بنا أحدهم — وكان مرآه يدل على أنه كبيرهم — الى منزل حقير وأدخلني غرفة قد كومت فيها الطنافس بشكل متكأ . ثم جاءني ببيض مسلوق ولبن خاثر (لبن زبادى) فأكلت حتى شبعت . ولما فرغت من الاكل زارني شيخ القبيلة وجلس أمامي القرفصاء وقد وجدت صعوبة عظيمة فى اقناعه بأني لست ملكة انجلترا كما توهمني في أول الامر ! واذا أدرك أن التعب قد أخذ مني كل مأخذ ودعني وانصرف على أن يزورني فى صباح اليوم التالى

***

هذه خلاصة ما وقع لى هنالك . وقد أقمت بين القوم بضعة ايام عرفت فيها الشيء الكثير من عاداتهم وأسرار دياناتهم الغريبة . فمن ذلك انهم يحرمون اللون الازرق لان معظم الشعوب الشرقية تستعمل هذا اللون للوقاية من العين أي من قوة ابليس . وجميع اليزيدية يلبسون الثياب البيضاء والحمراء لان هذين اللونين هما من ألوان الشيطان وهم يؤمنون بالله ولكنهم لا يقدمون له العبادة بحجة أن الله اله رحيم لا يغضب على خليقة يديه بخلاف الشيطان الذي يغضب لأتفه الاسباب . فلهذا يعبدونه ويقدمون له الذبائح اتقاء لغضبه وتقربا اليه . ولا يجوز لاحد أن ينطق بكلمة «شيطان» أو بأي اسم آخر من أسمائه وهي عدة فى اللغة اليزيدية لان ذلك خطيئة لا تغتفر . واذا نطق الاجنبي بهذا الاسم أو ما يقابله وجب قتله لا محالة وليس ذلك فقط بل لا يجوز التلفظ بكلمة فيها الحرف الاول من اسم الشيطان الا بعد الاستغفار والتعوذ . واذا أرادوا الاشارة الى الشيطان قالوا عنه « الملك طاووس » والطاووس فى عرفهم رمز الى قوة ابليس .

واليزيدية يكرهون اللون الاخضر أيضاً ولا يأكلون النباتات والبقول ولا الفاكهة ويحسبون الخس من أشد البقول لعنة . وسبب كرههم النباتات والفواكه والبقول اعتقادهم أن شجرة كانت سبب سقوط آدم وحواء . ومن خرافاتهم انه لما سقط آدم وحواء من الفردوس حاول « الطاووس » (أي الشيطان) أن يتوارى من أمامه فالتجأ الى خسة ولكنها لم تستر ذيله فلعنها « الطاووس » ومنذ ذلك اليوم أصبح الخس من البقول المحرمة

ولليزيدية معبد سري في ضواحي باشيكة فيه تمثال من النحاس للملك الطاووس . وقد حاولت دخول هذا المعبد فلم أتمكن ولكني رأيت اليزيدية يخرجون « الطاووس » من بعض أنحاء أحد شعائرهم الدينية . وقد لاح لى أن ذلك التمثال أقرب الى الاوز منه الى الطاووس وانه غير متقن الصنع . ولم يعلم أحد من اليزيدية انني ابصرت الطاووس ولو علموا لقتلوني لا محالة . ولما كنت أعلم بشدة الخطر المحدق بي بسبب اطالتي الاقامة هنالك ودعت أصدقائي وهرولت عائدة من حيث أتيت

الانباء بالاحوال الجوية

كيف يستعينون بالمراصد الجوية

ليس في العالم أحد لا تهمه الاحوال الجوية وما قد تكون عليه فى الغد لما لتلك الاحوال من علاقة بكل عمل . بل ان من الاعمال ما يتوقف بكليته على الاحوال الجوية ولذلك نسمع كل واحد يتساءل : ترى كيف تكون الحالة غداً ؟ هل السماء صاحية أو غائمة وهل يكون الهواء حاراً أو معتدلا ؟ الى غير ذلك من الاسئلة الدالة على شدة اهتمام الناس بحالة الجو . ولعلنا نحن الذين يسكنون فى مصر أقل الناس اهتماما بتلك الحالة لانها منتظمة بعض الشيء قليلة التقلب بخلاف ما هي عليه فى أوربا واميركا حيث تكون السماء صاحية فى الصباح ثم لا تلبث أن تتغير فجأة فتنزل الامطار وتسيل الانهر فتفسد تدابير الناس الى حد بعيد .

ولقد كان الناس منذ أقدم الازمنة يسعون للوقوف على ناموس من نواميس الطبيعة يستطيعون بواسطته ان يعينوا حالة الجو ويتنبأوا بالصحو أو بالامطار الى ان وفقوا الى ذلك منذ بضع سنوات فأصبح فى معظم بلاد أوربا مصلحة خاصة بالاحوال الجوية يحق لكل فرد أن يستعلم منها حالة الجو وما يحتمل أن تكون عليه . وتكاد تكون جميع التنبؤات التي تصدرها تلك المصلحة صحيحة لانها مؤسسة على نواميس طبيعية . نعم انها قد تخطىء فى بعض الاحيان — وهذا نادر جداً — ولكن الفائدة التي تعود منها على الجمهور لا تقدر بثمن

ولعل أهم تلك المراصد المرصد اللندني المعروف بمنزل « اداسترال » وهو يصدر التنبؤات التي من هذا القبيل على نطاق واسع جداً . وليس فرد فى الامبراطورية البريطانية حق الاستعانة به لمعرفة ما قد تكون عليه حالة الجو في الغد . ولا يزيد خطأ تنبؤاته على ثمانية في المائة . وجميع وزارات الحكومة ومصالحها — ولا سيما وزارة الطيران — تعتمد على تنبؤاته وتقاريره التي لا تقدر بثمن

فالطيار . والفلاح . والمسافر . ولاعب الفوتبول . وقاصد النزهة . وصاحب السفينة الشراعية . وربان الباخرة الكبيرة . ومنظم الحفلات الخلوية . و . . . و . . . و — جميع هؤلاء يلجأون الى مرصد اداسترال ويستعينون به على معرفة حالة الجو فى الغد .

وهذا المرصد متصل بشبكة من الاسلاك البرقية والامواج اللاسلكية مع محطات عدة في جميع أنحاء العالم وهو يتلقى أنباء تلك المحطات بلا انقطاع . وعلى هذه الانباء يبني تقريره اذ يعلم منها اتجاه الاحوال الجوية وسرعة الريح ودرجة تكاثف الغيوم وجهة سيرها ودرجة البرد والرطوبة الخ الخ . والمنوط بهم اصدار التقارير عن حالة الجو هم على جانب عظيم من الاختبار وسعة العلم وهم يبنون تنبؤاتهم على المقدمات السابق ذكرها . ولو أتيح لنا زيارتهم وقت العمل لرأينا كلا منهم مكباً على خارطة كبيرة قسمت الى مربعات صغيرة — هذا يرصد الغيوم وذاك يرقب البرد وآخر يتتبع سير الريح وهلم جرا . وهو يتلقى الانباء الخاصة به في كل دقيقة وبلا انقطاع . فاذا فرضنا انه يريد أن يرصد اتجاه الغيوم فعليه قبل الريح فانه يتلقى الانباء السلكية او اللاسلكية عن سرعة الهواء من محطات مختلفة ثم يتتبع ذلك الهواء وسرعة قوة دفعه للغيوم ثم ان النجم سيصل — أو لن يصل — الى مدينة كذا وانه مثقل أو غير مثقل بالمطر

هذا هو المبدأ الذي يسير عليه الراصد فى أبسط مظاهره . على ان الرصد ليس من المهنات الهينات بل يقتضي حنكة عظيمة وخبرة واسعة والا كانت الارصاد كاذبة والنتائج خاطئة .

وكان يهمنا ان يكون رصد الاحوال الجوية عندنا بالغاً شيئاً من الاتقان لان حالة الجو عندنا الزارع وغير الزارع أيضاً . نعم ان الجو عندنا قليل التقلب الا فيما ندر وتكاد الحالة فيه تكون على وتيرة واحدة . ولكن الحالة تدعو الى تنظيم مصلحة الرصد لما لذلك من علاقة كبيرة بحالة البلاد الاقتصادية

الأم القامرة

أي الالمين أشد وقعاً وأصعب احتمالا ...؟
ألم الالم النفساني أم ألم الجسم ؟

هذا سؤال يكاد يكون البت فيه محالا ؛ ولكن هناك حقيقة لا ريب فيها ولا جدال في صحتها ؛ هي أنه اذا اجتمع الالمان لدى شخص فهو لا محالة شارب كأس الشقاء حتى الثمالة .

منذ أيام كنت ترى امرأة محمولة الى احد مستشفيات لندن مصابة بجروح ورضوض فى جسمها المضعضع البالي ؛ فقد كانت تنظف زجاج احدى شرفات الطابق الاعلى الذي تسكنه ؛ فما هي الا أن فقدت توازنها وزلت قدمها فهوت الى الشارع .

ولقد كان صراخها الأليم ينبعث عاليا في جوانب المستشفى ، مما يدل على أن ألمها كان قد تجاوز حدود الاحتمال بمرحلة بعيدة

وقد أثبت الكشف عليها بأشعة الكهرباء أن ذلك كان صحيحا ، فقد تبين ان جزءاً من عمودها الفقري قد انتقل من مكانه ؛ وكان يضغط على عرق من أشد عروق الجسم حساسية . وكان يستدعي معالجة غاية فى الدقة والعناية ؛ والا اضطرت المسكينة لملازمة الفراش بقية حياتها .

... هذه المذكورة في الاربعين من عمرها وكانت أما لأربعة اطفال ، وزوجها عامل يشتغل يوما ويمكث عشرة ... يختلف مرة عن الاخرى .

ولقد مررت (...) التي كانت ترقد فيه ووقفت بجانب سريرها برهة ، وعلمت أنها ... وكان أثر ذلك باديا على وجهها ... وقد صرخت بصوت ... اني ... ثم ... حتى ... وبصوت ... قالت يجب ... ان ... قبل أن ... الحدي

... الجسمانية هي كل ما في السنوات ... بل ان هنالك ما هو أصعب من ذلك ، مما يستلزم جهاداً شديداً . وتلك هي آلام ... وجرح روحه والذي ... ما من مرض عند الناس الشفاء منه ... الا وكانت راحة ... المريض ورغبته فى الحياة أكبر مساعد على العلاج

ولقد رأيت أن هذه المريضة لاتستطيع تحمل هذا ... بين جوانب نفسها من ... ولقد انجلى لى ذلك عندما قصت علي هذه القصة :

منذ خمس سنوات زوجت ... ماتت في فراشها ، وفي الاسبوع الذي تلا ذلك ماتت أختها وهي تضع ، وفى ذلك الحين كان زوجها عاطلا عن العمل ، وأطفالنا جياعا يلذعهم البرد

وانها لفي وسط ذلك الخيط الدامس من الرزايا والمحن ، تعبث بها ... الكروب بمواصفها ... اذ ... تومض أمامها فى أفق الرجاء القاتم ؛ وذلك ان موزع البريد ترك لها ذات صباح (نشرة) من أحد ... سباق الخيل ، ... حتى ... الحياة ... وحشة ... منيف ، وأولادها الاطفال الجياع ... الخدم وهم جلوس على مائدة حوت من الشواء ... وخير ما انبتت الارض من ... وثمار .

وتوهمت المسكينة فى مخيلتها القصيرة كيف يصير الدرهم ديناراً والدينار عشرة والعشرة مائة والمائة ألفاً وهكذا ؛ دون أن تحسب للخسارة حسابا فى تمليها الناقوطة .

قامت وقتها فرهنت ما ... زواجها وهو آخر ما تفرط فيه امرأة ان هي افرطت ؛ واشترت بثمنه ... حتى لا يدركه زوجها ذلك

بعد ذلك أخذت سمتها الى ميدان السباق واستقر بها المقام ، وحانت الساعة الرهيبة ، ودق الجرس فاذا الخيول تنهب الأرض براكبيها ؛ وما وصلت الى النهاية المحدودة لها حتى كان الجواد الابيض الذي راهنت عليه بدينارها يعود فى الطليعة وقد فاز على البقية .

فرحت المسكينة لذلك فرحا جما ؛ وكيف لا تفرح وقد صار ديناوها خمسة . . . ؟

وكذلك ظنت المسكينة ان هذا الحظ ملازمها ؛ وظلت تلازمها يوما وآخر وآخر بعده ؛ ولكن واحسرتاه فقد تجهم لها هذا الحظ فخسرت كل ما كسبته . وباعت كل شيء وكان الشؤم ينذرها بسوء الحال وذلة الذل

ولكنها تبعد شبح الخطر النازل والخطب الداهم ، استدانت خمسة دنانير على اتفاق أن تدفعها بأقساط صغيرة .

دفعت منها أربعة جنيهات ونصف ، ويعلم الله كيف دفعتها ، ولكنها عجزت عن دفع نصف الجنيه الذي بقي عليها فلا تمر الا والدائن يطالبها من عنائها الأن يطالبها بجنيهات ثانية .!

بل فقد كل ما دفعته ربما لما استدانته يضاف الى ذلك تعاب الخاسر وماهي بالقليلة .

قصت كل هذا على الطبيب وبكت وهي تقول ان زوجي لا يعلم شيئاً من كل هذا ، فماذا عساه يظن اذا مت كذلك ؛ وماذا هو صانع بالاطفال اليائسين !

وفي عصر اليوم مر الطبيب بها فوجد بجانبها رجلا فى متوسط العمر ، وقد تغير محياها فهدأت نفسها وسكن اضطرابها ؛ دنا منها الطبيب فقالت له هذا زوجي ، وقد أخذت بنصحك وأخبرته بكل شيء ، فقال الزوج بلى ؛ والله أخبرتني ألا تكترث فلا شيء يحزنني مادامت تشفي هي . ولقد انصرف بعد ذلك وهو يدنو لها ويقول لها تشجعي ؛ في صوت غير رقيق ؛ ولكنه ما كاد يخرج من الحجرة حتى انفجر باكيا كالطفل بدأ جاراً ؛ وقال : وإنه ماذا أنا فاعل . ! ولكنه مسح دموعه قائلا يجب أن لا أفعل هذا ؛ فلدي فكر وعقل أعمل بهما ، وارتسمت على وجهه ابتسامة رجاء وأمل وانصرف يحمل قلبه المحطم يبتسم والدهر واجم

وهكذا ذهبت المسكينة هادئة النفس مثلوجة الفؤاد ، وتركت الحمل وقد ازداد ثقلا على كاهل زوجها البائس

الفــــاتيكان

والمجمع العلمي

هل العلم يناقض الدين ؟

كان الناس ولا يزالون يعتقدون أن بين العلم والدين تناقضاً لا يمكن تعليله ، وان رجال الدين لا يفتأون يعملون معاول التعصب فى أسس العلم الحديث ويحاربون هدم كل رأى جديد أو مذهب يغير ما قد رسخ فى « أذهان الجمهور من مبادىء واعتقادات . على أن مجلة « العلم والحياة » الفرنسوية نشرت فى عددها الاخير مقالة أثبتت بها أن فى الفاتيكان مجمعاً علمياً غرضه البحث فى جميع الآراء العلمية الحديثة بروح الصدق والاخلاص . وقد أوفدت أحد مندوبيها لزيارة الفاتيكان ومقابلة بعض أعضاء المجمع العلمي المذكور . فذهب المندوب وقابل الكردينال جسباري مدير الشئون الاجنبية وكتب ما يأتي خلاصته قال :

قابلت الكردينال جسباري فرحب بي أيما ترحيب وخاطبني باللغة الفرنسية التي يجيدها اجادة تامة . ولا عجب فقد قضى فى فرنسا ثمانية عشر عاما أتقن في خلالها اللغة الفرنسية ودرس أخلاق الفرنسويين . ولما عرف غرضي من زيارته قال لي :—

كثيراً ما سألني البعض عن رأيي في العلم وهل هو مطابق للدين . وانى أصرح لكم علنا بأنه ليس بين العلم الصحيح والدين الصحيح أى تناقض على الاطلاق بل هما بالعكس متمم أحدهما للآخر . وفى الفاتيكان مجمع علمي يرؤسه رجل من أفاضل العلماء هو الاب جان فرنشسكي ويضم نخبة العلماء من رجال الدين وغيرهم من العلمانيين من جميع الملل والطوائف .

ولعلك لا تجهل ان الحبر الاعظم يهتم بهذا المجمع جد الاهتمام ويرعاه بعنايته المتواصلة . وهو يفتتحه كل سنة افتتاحا رسميا في حفلة شائقة ولا يدع فرصة تمر من غير ان يظهر اهتمامه بمباحثه وعطفه على جميع أعماله . وهذا يدلك على اننا لا نعتقد ان العلم مناقض الدين لان كليهما يسعى الى حقيقة الحقائق.

وساعدني الاب جان فرنشسكي فاطلعني على خلاصة أعمال المجمع وبرهن عظم اهتمام الفاتيكان بترقية العلوم والبحث فى أسرارها . وفى الواقع ان من قوانين المجمع العلمي عندنا أن لا يألو المرء جهداً في معالجة جميع الآراء العلمية الحديثة لاحقاق حقيقتها وافساد باطلها . وليس ذلك فقط بل ان الفاتيكان يسعى للاستعانة بكل اختراع جديد ومبدأ حديث ، وكثيراً ما اهتممنا بالبحث فى اللاسلكية وسعينا للاستعانة بها

قال الكاتب : ثم انتقلت لمقابلة الاب جان فرنشسكي رئيس المجمع العلمي ، وكان فى انتظاري فلما رآني أحسن وفادتي وصعد بي الى الغرفة التي يجرى فيها مباحثه وهي أشبه بمعمل كيميائي منها بغرفة أحد رجال الدين . فلما جلسنا قال لي :

ان ما تشاهده حولك دليل على شدة اهتمامنا بالمسائل العلمية . وقد كان الفاتيكان أول من اهتم بآراء كوبرنيكس وغاليليو واكتشافاتهما . ولعلك تتذكر أن كوبرنيكس أهدى كتابه فى سنة ١٥٤٣ الى البابا بولس الثالث ، وكان قد أودع فيه رأيه بشأن حركة السيارات الفلكية المزدوجة أي الحركة الناشئة عن دورتها على محورها ، والحركة الناشئة عن دورتها حول الارض . نعم ان البابا لم يسلم بنظريته كوبرنيكس ولكن سلفه اكليمنفس السابع درس تلك النظرية بكل رعاية واهتمام . ولا يزال في حديقة الفاتيكان لوحة من النحاس قد نقشت عليها خلاصة المناقشات التي دارت يومئذ بشأن هذه النظرية.

أما غاليليو فهو وان يكن الفاتيكان قد أنكر نظرياته الا انه أباح المناقشة فيها بكل رعاية واهتمام ، وأطلق الحرية لجميع علماء الدين ان يبدوا آراءهم بصراحة وبلا وجل . ولا يخفي أن آراء كل من كوبرنيكس وغاليليو لم تكن يومئذ تخرج عن حيز النظريات ولم يكن أحد — حتى من أشد المتمسكين بها — يعتبرها حقائق علمية راسخة . وما كان للشخصيات أقل تأثير فى نفس الحبر الاعظم كما كان البعض يشيعون . والدليل على ذلك ان الحبر الاعظم استقبل بعض الآراء والاختراعات الاخرى التي جاء بها غاليليو (كناموس حركة رقاص الساعة وناموس البصريات والميزان المائي وميزان الحرارة) باعجاب لا يفوقه اعجاب . مع أنه فى الوقت عينه أبى ان يسلم بالآراء العلمية الاخرى .

أما مجمع الفاتيكان العلمي فقد انشىء فى سنة ١٦٠٣ للميلاد تحت رعاية اكليمنفس الثامن وبأشراف الامير فريدريك شيزي . وكان غاليليو أشهر أعضاء هذا المجمع يومئذ . ولسوء الحظ أهمل أمره مدة من الزمن الى أن جدد البابا بيوس التاسع نشاطه فى سنة ١٨٤٧ وحدد عدد أعضائه بأربعين عضواً اعتياديا والاعضاء المراسلين بمائة وعشرين يختارهم الاعضاء الاعتياديون من جميع الملل والطوائف ويوافق الحبر الاعظم على انتخابهم .

ولا شك ان مجمع الفاتيكان هذا هو أقدم المجامع التي من نوعه فى العالم . وتتناول مباحثه جميع المسائل العلمية التي تبحث فيها المجامع الاخرى من كيميائية وحسابية وفلكية ونباتية وهلم جرا . وتجرى المناقشات فيه فى جو من الوئام والاحترام المتبادل وتنشر خلاصتها فى مجلة خاصة . والحبر الاعظم يفتتح بنفسه جلسات هذا المجمع السنوية . ومما يجدر ذكره أن جميع أعضاء المجمع — من اعتياديين ومراسلين — هم من ملل وطوائف مختلفة حتى ان بينهم بضعة من الملحدين واللاأدريين وكلهم يشتركون فى المناقشات بروح الصفاء والاخلاص . وهذا يدلك على ان غايتنا العظمى هي الوصول الى الحقائق العلمية بقطع النظر عن الاعتبارات الدينية . وبيننا جمهور من الاعضاء اليهود الذين نجلهم كل الاجلال وننظر الى مباحثهم بروح الود والاحترام .

ومما يدل على شدة اهتمام الحبر الاعظم بالعلم انه قد أرسل حديثا رجلين من كبار العلماء الي افريقيا الوسطى لدرس بعض المشاكل الانثروغرافية الخاصة باجناس البشر . وهو شديد الاهتمام أيضاً بجميع الاختراعات اللاسلكية حتى ان على منضدته لاسلكياً قد أهداه اليه بعض الاميركيين وهو يستمع به الى سماع الخطب والاناشيد والتراتيل فى جميع أنحاء العالم .

قال الكاتب : وتناول حديثنا شئوناً مختلفة ظهر لى منها ما هو عليه محدثي من سعة العلم وسعة الصدر . وفى الختام شكرته وودعته وانصرفت .

الحبوب وتاريخها

فى عالم الصيدلة

تعد الحبوب من الادوية المختلفة التى استعملت منذ قرون عدة ، وقد كانت شائعة الاستعمال ولا تزال كذلك حتى عصرنا هذا . وهي ولو أنها ليست أقدم نوع من أنواع الادوية الا أنه من الثابت أن استعمالها يرجع الى العصور التاريخية ومن الممكن تتبع تاريخها الى أبعد من سنة ١٥٠٠ قبل الميلاد .

ويظهر أن أصلها يرجع الي الحلويات وهي خليط من مسحوق عقاقير معينة مع العسل الذي يكون منها عجينة رخوة . وورق البردي الذي يرجع تاريخه الى سنة ١٥٥٢ قبل الميلاد يحتوي على وصفات طبية للحلويات قد أمر فيها بأن يأخذ الانسان منها قدر حبة العدس، ومن المحتمل جداً أن مثل هذه القطعة كانت تدار بين أصابع اليد لتأخذ شكلا كرويا يساعد على بلعها

ولقد كانت الحلويات نوعا محبوباً عند قدماء اليونانيين أيضاً . ولما كان طعمها فى العادة غير مقبول فكر فى تكويرها لتبلع دفعة واحدة . وقد كانت التعليمات تجيز تعاطى مقدار حبة الفول .

وهناك نوع كان يسميه الرومانيون « كاتابوتيا » ووصفه كلسس سنة ٥٠ بعد الميلاد بأنه فى قوام الحلويات، وقال ان الاوامر التى أعطيت لتعاطي الحبوب أن يؤخذ منه قدر حبة العدس ؛ أو حبة الفول المصرى . أو ما يعلق على طرف الاصبع . ويظهر أن حبة الفول المصرى كانت متخذة كقاعدة فى اختيار حجم الحبة، ولو أنه يتوالي لو من اختار « جالن » حجم حبة الفاصوليا الناشفة وغيره حجم اللوزة . ولربما كان « بليني » أول من استعمل كلمة « Pilula » وأطلقها على القطع التى كانت تؤخذ من الحلويات للعلاج .

وفى الكتاب السرياني لطب مجموعة من الموضوعات الطبية كتبت حوالي القرن الثانى عشر وفيها عدد من التذاكر الطبية للحبوب وموضحة بها كيفية تركيبها . بعضها موصوف لضيق التنفس والاسهال، وهذه تحتوى على الكبريت والابسنت وغيره تطحن وتعجن بالخل وتحضر منها الحبة بحجم حبة الفول . وفى وصفة أخرى تكون زنة كل حبة درهمين .

ومن العشرين تذكرة الحبوب التي فى هذا الكتاب تذكرة حبوب لسان الحمل: وهذه لا يدل مافيها على انطباقه على اسمها الرديم وهي تحتوي على الفلفل المحروق والنحاس المسخن وسبغة الزرنيخ والجير الحي والزعفران والافيون و .... تدق حتي تنعم وتضاف اليها خلاصة لسان الحمل . الحبة منها أربعة دراهم وزنا .

والاسم (حبوب الكوكسيا) الذى لم يزل يطلق على حبوب من الحنظل والصبر يرجع أصله للاطباء الجريكو رومانيين القدماء وحبوب روفى هي المعروفة الآن بحبوب المر والصبر . ولقد كانت فيما سبق مسحوقة تحتوي على الصبر أو الحنظل . روفس هو أول من فكر فى عمل الحبوب منها، فقد العرب الذين سبقوه

ولقد قال اكتواريوس في القرن الثالث عشر ان ما كان يسميه اليونانيون كاتابوتيا كان يسميه الرومانيون pilula

ولقد كانت هناك اربع وصفات فقط فى كتاب نيقولا سارنيتان فى القرن الرابع عشر وازداد هذا العدد فى كتاب نيقولا بربوسيتاس الذى طبع فى سنة ١٤٩١ وكان أول التساتير الي واحد وستين وصفة بعضها تحوي مواد كثيرة وأول دستور رسمي هو الذى طبع فى فلورنسا سنة ١٤٩٨ وكانت فيه واحد وخمسون وصفة مختلفة وبتوالي الزمن يظهر أن استعمال الحبوب اكثر شيوعا حتى انه فى دستور سنة ١٨٣٣ ازداد عددها الي ١٣٤ وصفة مختلفة .

وأول ذكر للحبوب فى الآداب الانكليزية كان فى الرواية التى كتبها كاكستون وطبعت في ديسمبر سنة ١٤٨٤ . وقد كانت تعبر عنها فى خلال القرنين الخامس عشر والسادس عشر أحد هذه pille, pille, pill, pill & pile

أما عن الجرعة فقد قال فرانسسكو مانيتى أن أطباء القرن الخامس عشر وما قبله كانوا يعتقدون أن الاعداد الفردية اكثر فائدة لمرضاهم من الاعداد الزوجية . والاعتقاد القديم عن العدد « سبعة » الذي كان يعتبر مقدسا من السهل تتبعه الى مايزيد عن ألف سنة قبل الميلاد .

فى القرنين الخامس عشر والسادس عشر كان المستعمل في تحضير عجينة الحبوب الاسباتيولا (السكينة) وقطعة من الرخام تدار عليها العجينة وتقسم الي أجزاء وتكور بواسطة أصابع اليد . ومن الثابت أنه فى القرن السابع عشر كان يستعمل الصيدلي لوحة للحبوب وكانت اما رباعية أو ثمانية الاضلاع أو كانت على شكل القلب . ودام استعمالها حتى منتصف القرن التاسع عشر، بعضها ركب عليه مقياس مدرج سطحه لتقسيم العجينة الى ست أو اثنى عشرة حبة زنة كل ٥ قمحات

ولما ان دخلت فى الاستعمال الطبي عقاقير ذات تأثير خطر أصبح من الضروري أن تبذل العناية في الدقة دون الارتكان على حكم النظر التقريبي والاكتفاء به . وحضرت الحبوب فى حجم أصغر وبعد أن كانت فى حجم الفولة أصبحت ثلث جرام وزنا أو مايقرب . واستعمل مجزىء الحبوب في أواخر القرن السابع عشر وكان عبارة عن قطعة مسطحة من النحاس أو الصلب مسننة الطرفين وبهما تعلم القطعة حيث يجب قطعها لتكون الحبوب في حجم معين . وأول ما عثر عليه من هذا النوع مجزيء فرنسي مرقوم عليه تاريخ سنة ١٧١٢ طوله ١٨ س م وعرضه ٢½ س م وطرفه مسننان لاربع وعشرين وثمان وأربعين حبة . ومجزيء آخر طوله ٢٥ س م وعرضه مسنن الحدين احدهما لاثنتى عشرة حبة والآخر لست وثلاثين حبة . وفي أواسط القرن الثامن عشر استعملت ماكينة تجمع غرضى القطع والتجزئة وهذه لها سلاح طوله ١٨ س م تقريباً جزؤه الأعلى مقوس قليلا وحاد للقطع وأما التجزئة فهى عمل جزئه الاسفل وهذه الآلة لها يد خشبية

استعمل قاطع لنحبوب بعد النوع الاول وكان عبارة عن قطعة من الخشب طولها ٢٢ س م فى وسطها مركب اثنى عشر حداً أو سلاحا على أبعاد متساوية لقطع العجينة .

والآلة المستعملة الآن كانت تصنع من الخشب الخالص: ويظهر أنه ابتديء فى استعمالها فى أوائل القرن الثامن عشر . وبفضل التحسينات التى أدخلت عليها لم تزل تستعمل حتي الآن .

ولقد كانت تطلق أسماء غريبة على بعض الحبوب فى دساتير القرنين السادس عشر والسابع عشر، مثلا الحبوب الملكية : وهذه كانت تحتوى على الصبر والشيكوريا والورد الدمشقي والراوند والآجار والغرقة . والحبوب الذهبية : وهذه ما كانت تحتوى على معدن الذهب كما قد يتبادر الى الذهن، ولكنها كانت تحتوي على الصبر والخمودية وورق زهرة الورد والشمر واليانسون والمستكة والزعفران والكولى، وهذه الاخيرة كانت لها شهرتها الخاصة فى حفظ النظر — وحبوب العنبر كان يدخلها العنبر والمستكة والصبر ودهن العنبر . ولربما كان ادعاها للدهشة تلك التى كان اسمها (الحبوب الخالدة) التى كانت مذكورة في شرح دستور ١٨٠٨ فى كتاب جراي . وكانت تحتوي على بعض من معدن الانتيمون . وكان من المعتقد أنها مسهلة وان تأثيرها سريع يظهر بمجرد بلعها . حتي أن سيدة ولاها الرعب وقد أخذت حبة ولم يبن لها مفعولها . فقال لها طبيبها المعالج لاتخافى فقد أخذها مائة مريض من قبل لم يصبهم سوء

وربما كان اكبر ثمن دفع لتذكرة حبوب هو ما أعطي لجوانا استيفنز سنة ١٧٣٩ لعلاج الحصوة . وهذه الوصفة اشترتها الحكومة البريطانية بموافقة برلمانها فى السنة المذكورة .

ولقد ذكرت أنها أخذت التذكرة من زوجها المتوفى . ولما ناله هذا الدواء من عالي التقدير لدي كبار القوم فى ذلك العصر جالت فى الخواطر فكرة شراء هذه الوصفة بالتبرع للصالح العام . وأظهرت هي من جانبها ارتياحها لذلك نظير خمسة آلاف جنيه . ولكن كان أن قائمة التبرع لم تزد عن ٣ شلن و ١٣٥٦ جنيه وهنا بذلت الوساطة لدي الحكومة وفى أوائل السنة التالية وافق البرلمان على أن تعطي خمسة آلاف جنيه نظير ماسماه اكتشافها

ولقد ذكرت فى احدي جرائد الصين منذ سنين أن كان الامبراطور مريضا وقيل ان ذلك لانه أخذ حبة حمراء أعطاها له أحد وزرائه وقيل انها من تركيب مسمومة منبئ [illegible] ابتلعها أصبحت ارادته معلقة على مشيئة المعطى .

وقيل ان أول من كسا الحبوب بغطاء من الذهب أو الفضة هم العرب وان كانت الفائدة المرجوة من هذه المعادن النفيسة لا لغرض اخفاء طعمها ولم يستعمل السكر فى ذلك الغرض الاخير الا فى النصف الاخير من القرن التاسع عشر .

ثم استعمل الجيلاتين وغيره . ومن ثم نما هذا النوع حتي أصبح فناً مستقلا بذاته، وصناعته رائجة . وكم من الثروات كان منشؤها الحبوب . مات رجل ومما ممن اشتهروا بصنع الحبوب فأوصى ان يكتب على قبره ما معناه « فتانيه وحبوبه يعرفها ويشيد بها الخاص والعام حتى أن الحسد ليعجز عن أن يقبرها تحت التراب » وهكذا لم يترك فرصة مماته ولم يشأ أن يضيع الفائدة على ورثته ووجد وسيلة للاعلان عن حبوبه اذا ما اسكته الموت وحرمه السعي

عبد العزيز عبد الرحمن

صيدلي كيماوي بالفيوم

العقاقير الطبية

طرق جمعها واعدادها صالحة للاستعمال

المواد الفعالة فى العقاقير النباتيــة تزداد كميتها أو تنقص فى اوقات مخصوصة وزيادة على ذلك فانها تتوزع بكميات مختلفة فى سائر اجزاء النبات في فصول معينة من السنة، وعليه قد اصبحت عمليــة جمع اجزاء النبــاتات فى الأوقات المناسبة من ادق العمليات ولا يقوم بها الا الخبراء المدربون العارفون لطبائعها ومحتوياتها

١ — يجب جمعها قبل ظهور زهورها لكى تكون متشبعة بالمواد الفعالة

٢ — الجذور السنويتين يجب جمعها في الشتاء أو فى أول الربيع من السنة الثانيــة قبل ظهور أوراق النبات للسبب السالف الذكر

٣ — الجذور المعمرة تجمع عند تمام نمو النبات وفى أغلب العقاقير لا يزيد عمرها عن خمس سنوات .

٤ — واذا اريد جمع النبات زهوره فيجب جمعه قبل ان تفتح الزهور تماما .

٥ — الفواكه تجمع قبل أن يتم نضجها

٦ — الحبوب بعد أن يتم نموها كي يكمل تكوين المواد النشوية والسكرية فيها .

ولاعداد النبات صالحاً للاستعمال الطبى يجب تنشيفه من الماء الموجود فى خلاياه الاسفنجية كي يتسني حفظه بدون تعفن الا اذا كان المراد استعماله صابحا كما هى الحالة في عمل صبغة البرتقال المستعمل فيها قشر البرتقال الصابح ومنقوع الجنتيانا المستعمل فيها قشر الليمون الجديد .

وعمليــة طرد الماء من النباتات ليست بالامر السهل لاحتياجهــا الي درجات مختلفة من الحرارة والحرارة معــتبرة من أهم العوامل الموجبة لحدوث تفاعلات كيماوية شتى بين عناصر النبات قد تؤدي الى تغيير فى مفعوله المنتظر وفوق ذلك فالعقاقير تحتوي على خمائر عدة موجودة فى خلاياها تساعد على اتمام التفاعلات الكيماوية بطرق غريبــة لا تزال أسبابها وكيفية احداثها غامضة في الوقت الحاضر .

وقد يكون مفعول هــذه الخمائر مرغوبا فيه وعليه يجب تشجيع حدوثه بطرق التفنية متى تبين انه ضرورى لاصلاح النبات وجودة في مفعوله المقصود استعماله لاجله اكثر فائدة مما هو عليه فى حالته الطبيعية فمثلا يجب حفظ النبات الطبي المعروف بالكسكارة مدة سنة كاملة قبل استعماله فى المستحضرات الطبية لتستطيع الخمائر الموجودة فيه من تحويل المادة المقيئة المحتوى عليها الى مادة أخري أو اعدامها بالمرة كي تنعدم منه خاصة التقيؤ التي لا يمكن استعماله بوجودها . وقد تؤدي هذه التفاعلات الى تغير محسوس فى رائحة العقاقير فالفانيلا تكتسب رائحتها الزكية اثناء عملية التنشيف بتأثير الخمائر على محتوياتهــا وكذلك النبات المعروف بحشيشة المر تكتسب رائحتها المعروفة بنفس التأثير .

وتارة يعقب هذه التغيرات تغير في لون النبات فالورد الاحمر يتحول لونه الى البنفسجي وجذور الجنتيانا البيضاء اللون فى حالتهــا الطبيعية تتغير الى البني الفاتح بعد تنشيفهــا

وفى جميــع هذه الحالات يجب تنشيف النبــات ببطء وعلى درجة حرارة معتدلة تلائم طبيعة الخمائر الموجودة فيه وتكون عنــدهــا حافظــة لاتم قواها لتستطع اتمام التفاعلات المنتظرة منها فالحرارة العالية تبيدها ولا يجب الالتجاء اليها الا اذا كانت مفعولها غير مرغوب فيه . وأهم نبات يتبع فى تحضيره الحرارة المعتدلة العالية ويظهر فيه فعل هذه الخمائر ظهوراً جلياً هو الشاي وسنشرح باختصار طريقة تحضيره تتميما للفائدة : —

تعرض أوراق الشاي للهواء على حصر كبيرة وتنشف على درجة حرارة من ٣٥ الى ٤٠ ثم على درجة حرارة ٥٤ سنتجراد فيتغير لونها من الاخضر الى الاصفر ثم الى النحاسى الاحمر وتكتسب الاوراق رائحتها المألوفة وجميع هذه التغيرات تحدث بواسطة خمائر معروفة بالتيان وهــذه تكون حافظة لاتم قواها على درجــة حرارة ٥٤ وعلى هــذه الدرجة تستطيع ان تؤكسد جزءاً من التانين الموجود بكثرة فى الشاي وبذلك تحوله الي مادة لاتقبل الاذابة وفي الوقت نفســه يتكون في الاوراق نوع من الزيوت الطيارة (ربما ترجع رائحة الشاي الي وجوده) وتتحول المــادة المرة الموجودة فى اورق الاخضر الي مادة غير قابلة للاذابة . .

فلولا هذه التغيرات لاصبح الشاي مر المذاق عديم الرائحــة بخلاف ما نراه اليوم . وتتوقف جودة الشاي على الدقة المتبعة فى اجراء هذه العملية

فاذا ارتفعت درجة الحرارة عن ٥٤ يقف مفعول هذه الخمائر الى حــد محدود فلا تحدث تأكسد التانين فتحفظ الاوراق لونها الاخضر الطبيعي ويكون الناتج هو الشاي الاخضر المعروف

وقد يحدث فى بعض الاحيان تغيرات شتى فى النبات بعد تنشيفه وذلك لامتصاصه قيلا من الماء أثناء نقله وشحنه لتعرضه للهواء وهذا المقدار من الماء وان كان قليلا فى حد ذاته الا كاف لان يعيد الى الخمائر نشاطها فتستطيع ان تلعب دورها الذى حرمت منــه أثناء عمليــة التنشيف الاولى وقد تؤدي هــذه التغيرات الى تلف كبير فى النبات ان لم تتخذ الحيطــة لمنعها ووجد لذلك طريقتان : —

الاولي ان توضع العقاقير فى مواسير محكمة السداد فوق طبقات من الجير فزهورات تحفظ لونها بهذه الطريقة سنين عــدة وأوراق الديجيتالا وهي أهم العقــاقير المفيدة لامراض القلب لاتفقد موادها الفعالة مدة طويلة

والطريقة الثانية هي اعــدام الخمائر قبل عملية التنشيف اذا كان تفاعلها غير محتاج اليه وذلك بتعريض النبات لبخار الكحول على درجة حرارة ملائمة لطبيعة النبات

وهناك نوع آخر من التغيرات يحدثه السوس فى العقاقير ويحــدث أيضاً من بعض البعوض وكثير من العناصر الحيــة الصغيرة وهــذه لامحل لذكرها هنا . والذى يجدر بنــا ذكره فقط ويهم القارىء هو طرق الوقاية منها لوقاية العقاقير من جميع هذه العناصر المحيطة بها يجب رشها بالجير حتي لاتستطيع التنفس وبذلك يسهل اعدامهــا . والعقاقير المصابة بهــا يسهل تنقيتها منهــا بواسطة بخار تترا كلور الكربون أو الكلوروفورم أو ثاني سلفيد الكربون . ولا يجب مطلقاً حفظ العقاقير فى مكان رطب خشية أن تتولد فيها عناصر التعفن وهــذه تعتمد فى طعامها على ما تتحصل عليــه منها فتتخر العقاقير وتعرضها لتلف كبير

محمود محمد رشدي

عضو جمعية الصيادلة البريطانية

ومعيد فن الصيدلة بمدرسة الطب المصرية

ماوراء حد البصر

ربمــا كانت أول صــدمة أدهشت العقل البشري ادراكه انه لايمكنه أن يرى بعينه العارية كل مافى الــكون . وأمامانون الانسان من المخلوقات فلم ينظر الي الاشياء الا بقدر حاجته وشهوته وقد شمر الانسان وقتئذ أنه يواجه (المجهول المعمى) ؛ فلم ينظر الى الدنيا كموضع لا كله وشربه ومرحــه ؛ بل انه في الوقت الذى كان يأكل فيه الثمر كان ينظر الى البحر وأمواجه، والى السماء منتظراً معاد القمر، فيري على ضوئه التلال المتاخمة . ولم يقف به الزمن يوما الى عدم التساؤل عن عجيب يراه؛ حتى أصبحت غريزة حب الاستطلاع طبيعة فيه يورثها أطفاله .

ولــكن « حب الاستطلاع » لم يقف به عنــد حد « المرئيات » « والمحسوسات » بل انه بعد ان ترقي عقــله ، بدأ يفكر فيما هو غير « مرئى » . وتوجــه في طريق « الحقائق » فنشأ العلم والفلسفة ، وظهرت الاديان .

فالعلم يبحث فيما وراء حد البصر ، وهو ينبئنا كل يوم أن ماتراه بأعيننا ، سواء كانت عارية أم يعززها « الميكرسكوب » أم « التلسكوب » ليس الا شيئاً صغيراً جــداً — مهما عظم — من هذا الكون العظيم .

والفلسفة — بمــا يصــل اليها من نتائج الابحاث العلمية في عالم ماوراء حــد البصر — تخبرنا أن الشطر الاعظم من حياتنا هو جزء من هذا العالم غير المنظور .

فالطفل الصغير يتحدث عن الحب كما يتحدث عن زهرة يراها بنفسه ولكن هــل هناك من بصر بالحب ؟ ربمــا كنا نبصر تعبيراً للحب بالانعطاف أو التقبيل ، أو نرى شخصاً يصرخ من الالم ، ولــكن هــل نرى الالم أو الحب نفسه ؟ أى السبب فى كل من التقبيــل والتألم وليس فى قدرة « التلسكوب » أو « الميكروسكوب » رؤية الحب أو الالم .

والرجال مخطئون هم الذين لايعتقدون الا فيما يبصرونه بأعينهم ، ويهزؤن بما وراء حد البصر ويعدونه ضرباً من الخرافات والترهات وهم لو يعلمون أن حياتهم تسعد وتشقى بقوى غير منظورة ، هي فى عالم ماوراء حــد البصر ، لما اعتقدوا هذا الاعتقاد الفاسد . وما أشبههم بالحيوانات !

وربما كان عنوهؤلاء « الملايين » حسبانهم العلم كالسحر فى الازمان القديمة ، الذي كان يكشف للــنج بعضاً من عالم الخفاء !

والعلم هو اقوي صديق للانسان فى البحث عن « الحقيقة » ؛ وقد كشف للعقل البشرى « عالم ماوراء حد البصر » وهو عالم « القانون » و « النظام » و « الذكاء » و « جــمال الذكاء البشرى » وان فى هذا العالم كثيراً ممــا يثير فى نفوسنا الدهشة والاعجاب والاحترام للخالق العظيم ، ولكن ليس فيه شيء يخيفنا أو يزعجنا فالعالم الذي نعيش فيه الآن . والذي يبدو لنا جميلا اذا نظرنا اليه . ماهو فى الحقيقة الا جزء من عالم ماوراء حد البصر . وماتراه بأعيننا فيه ان هو الا قشرة رقيقة لاتنفذ قوي حواسنا خلالها ، وقد أظهرت لنا أشعة × (رنتجن) [illegible] باب مغلق دون حواسنا . وسيأتى اليوم الذى نرى فيه تلك الكتلة الصلبة التي نعيش عليها . جسما شفيفاً أو نسيجاً رقيقا من القوي الكهربائية .

وجميع الاجسام الموجودة حولنا ، صلبة كانت أو سائلة أو غازية مركبــة من ذوات لايمكن أن نبصرها ، وكذلك بقية الــكون من النجوم والسيارات والشموس البعيدة عنا .

وحياتنا « النفسية » من تفكير الى شعور الي خيال الى ارادة الي وجــدان جزء من عالم ماوراء حد البصر . ومثل هذه لايمكن للعلم أن يظهرها لنا حقائق مجسمة ؛ ولكن بدراسة نتائجها وآثارها يمكننا معرفة حقائق كثيرة عنها وكشف القوانين التى تربط الحقائق المختلفة . وتعليل كل مايحدث من هذا القبيل تعليــلا علميا صحيحا .

وعالم ماوراء حد البصر خالد وعالم المنظور فان . والعلم والفلسفة وبحثهما يرشدون العقل البشري الى عالم الحقيقة الخالد فى كنف ماوراء حد البصر .

عبد الحميد أ . ثابت

التهاب اللوزتين

واستئصالها

قبــل أن نتكلم على التهاب اللوزتين واستئصالهما نريد أن نعرف أولا ماهما اللوزتان .

اللوزتان غدتان لنفاويتان شكل كل منهما كشكل اللــوزة . وهما موضوعتان على جانبي البلعوم بين قوائم اللهاة .

ويمكن للانسان أن يراهما بسهولة فى أى شخص آخر بأن يجعله يرى برأسه الى الخلف ويضغط على لسانه بملعقة فاتحاً فاه واسعاً على قدر الامكان .

التهاب اللوزتين — واللــوزتان عرضة للالتهاب وخصوصاً فى الاطفال فيكبر حجمهما وربما سبب ذلك آلاما مبرحة ومضايقة شديدة للمريض فى تنفسه وبلعه .

تأثير الالتهاب على باقى الاعضاء — ويصحب التهاب اللوزتين أحياناً نزول صديد من الاذن واذا ماوصل هذا الصديد الى الجهاز الوحشي للاذن فقد الامل من شفاء اذن المريض .

وقد يكون أيضاً الرائية الدودية والقرحة الدودية أو القرحة المعدية أو قرحة الاثنى عشر أو التهاب القرنية مسبب عن التهاب اللوزتين .

استئصال اللوزتين — واستئصال اللوزتين فى أى حالة من هذه الاحوال واجب . الا انه يمتنع من اجراء عملية الاستئصال اذا كان هناك أى احمرار فيهما أو زيادة فى درجة الحرارة اذ انه في مثل هــذه الاحوال يحصل عند المريض مضاعفات صدرية .

كذلك تمتنع عمل العملية اذا كان المريض مصاباً بزهرى ورئى .

علاج الالتهاب البسيط — أما فى حالة الالتهاب البسيط فيستحسن أن يضمضم المريض بماء الاكسجين أو بمحلول من مكلورات الصودا وكربونات الصودا ولا يستعمل الاخير على هيئة برشام بل كغسيل اذ ربما تعذر عليه البلع . وقد أثبت كثير من الاطباء أن هاتين الطريقتين أنجح كثيراً من أن يمسهما بمحلول يودي .

كيفية الاستئصال — قد أصبح استئصال اللوزتين من الامور السهلة لدى الجراحين فهناك آلة تسمى بالجلاتين وهى عبارة عن مقبض يقبض بها الجراح على اللوزة ثم يضغط عليها بشكل مخصوص فتخرج اللوزة من [illegible] ولا يحصل أي نزيف . بل ان عملية الاستئصال بهذه الطريقة لاتستغرق أكثر من ١٥ ثانية .

ويجب أن تجرى عمليــة الاستئصال تحت البنج العمومى لمن لايزيد عمره على ١٥ سنة وتحت البنج الموضعي لمن زاد على هذا السن .

عيسى منقريوس سلامه

طالب طب

الجزائر المسحورة

فى بعض أنحاء العالم جزائر هى سر من أسرار الطبيعة التى لم يهتد العلماء الى كنهها وقد كان البعض يحسبونها جزائر مسحورة ولكن علماء الجغرافيا قد أثبتوا أنها جزائر عائمة تتنقل على وجه الماء بسرعة معروفة ثم تعود الي مكانها فى مواعيد معينة

فمن ذلك جزيرة فى بحيرة أورون بولاية متيجان الاميركية وقد ظل العلماء حائرين فى أمرها زماناً طويلا اذ كانت تظهر فى الخامس عشر من شهر أغسطس من كل سنة ثم تتوارى فجأة فى الخامس عشر من شهر سبتمبر . ولا يزال العلماء يحاولون أن يعللوا لغزها الغامض

وفي سفح الجبال الصخرية بأميركا بحيرة تسمي بحيرة هنري بجوار مدينة « تويحي » وفيها جزيرة عائمة تبلغ مساحتها أربعين ميلا مربعاً، وسرعة انتقالها خمسة أميال فى كل اربع وعشرين ساعة . وفى هذه الجزيرة غابة كبيرة كثيراً مايقصدها الناس للتنقيب [illegible] اثنين ناما فى هذه الجزيرة وتركا قاربهما عند الشاطيء وفي الصباح وجدا أنفسهما فى عرض البحيرة

عادات الانسان

-٣-

الخمر وتأثيرها في الفرد

وبما لا يوجد فرد ما من أفراد هذا العالم لا يعرف الخمر بشكل ما من الاشكال، فأنا أذن في غنى عن تعريفها كما هي ولكني أريد أن أقول أن المادة الفعالة في الخمر مهما كان شكلها لطيفا كالبيرة والشامبانيا التي هضمها أهل أوربا أو غليظا ثقيلا كالبوزة التي يشربها أهل أفريقيا — المادة الفعالة واحدة هي الكحول فكل أنواع الخمر تحتوي عليه بنسب مختلفة على حسب صنعها ودرجة تركيزها.

والكحول اسم عربي لمادة طيارة تنشأ من تخمير المواد السكرية كعصير الفاكهة أو النشوية كتخمير الشعير أو الخشبية وينتج عن الاخير كحول الحريق الذي نستعمله في الوقود.

والكحولات سلسلة طويلة جداً في الكيمياء لا يهمنا منها الا الحلقتان الاوليان وهما كحول الميثيل، وهو الناتج من تخمير المواد الخشبية والمستعمل في الوقود. وكحول الاثيل وهو الناتج من تخمير المواد السكرية والنشوية وهو المستعمل في الخمر، أو قل انه المادة الفعالة في الخمر.

أما تاريخ الخمر واستعمالها فقديم جداً تمتد جذوره الي مبدىء الخليقة عرفها الانسان يوم عرف الفاكهة وعصيرها ويوم زادت عن استعماله أولا فعملها حتي تخمرت ويوم استعمل هذا الخمير مصادفة فوجد فيه لذة لم يجدها في أصله، ثم أفتن في ذلك ماشاء له هواه ومزاجه حتى صار ماتري من تغيير في الانواع وتشكيل في الاصناف، وحتى كان ماتري من كميات هائلة بحيث لو تركت تسيل لأغرقت الأرض بما فيها

أما أدبيات الخمر وما كتب فيها فكالخمر تماما متنوعة كثيرة متضاربة بتضارب تأثيراتها — كل يحرك الوتر الذي يطربه ويعجبه. وهي كذلك قديمة يرجع عهدها الي عهد النشوة الاولى في الانسان الاول، فمن قائل انها دواء لكل داء ومن قائل انها سم زعاف لاتدخل جسما الا افسدته ويتداول الفكر الانساني يتحرك الآن فيما بين هاتين القمتين وهو الآن في المنحدر الصاعد نحو الغاية الاخيرة. والانسان في استعمال الخمر أولا كان معذوراً لان اضرارها البالغة النهائية ونتائجها السيئة الشديدة تسبقها مقدمات مشوقة لذيذة والانسان اذا ترك لطبيعته واستنتاجاته من تجاربه الشخصية على نفسه وعلى غيره أخذ زمنا طويلا في اصدار حكمه النهائي على شيء من حيث فائدته أو ضرره اذا لم تساعده الديانات أو العلم على تقرير هذا الحكم. ولم تكن الديانات الاولى محرمة للخمر بتاتا ولم يكن العلم راقيا حتى يصدر هذا الحكم، ولم تكن سوائل الاقدمين مركزة متنوعة ولا مجالس شربهم منتظمة مشوقة بالحد الذي تراه الآن فلم تكن النتائج عندهم سيئة بالحد الذي تراه عندنا، ولذلك أبطأ حكمهم حتى وصلتنا هذه السوائل القتالة وحتى أفتن العلم في تنويعها وترويجها قبل أن يقضي عليها قضاء مبرما.

أما الديانة الاسلامية فقد حرمتها بتاتا بعد أن راعت الظروف والاحوال، وبعد أن أخذت الناس بالرفق والتدرج فيها فامتنع المسلمون في الصدر الاول عن شربها وصنعها وبيعها وأسا بما فيهم من دين وحرارة ايمان وقوة اعتقاد، ثم ما لبثوا أن هبطت حرارتهم فجاروا الزمن والغير في شربها وان امتنعوا عن صنعها وبيعها جريا وراء عادتنا من أننا لانهمل العادات الضارة كلها على حسب التشريع بل نأخذ الجزء الضار ونترك النافع يقتلنا به غيرنا.

والآن جاء دور العلم فأصدر حكمه، وما على الانسانية الا أن تخضع. قال ان الفائدة التي في الخمر هينة تافهة بجانب ما فيها من عادة وضرر بليغ، كما سأشرح ذلك — على الفرد وعلى المجموع بما في ذلك العائلة فان الطبيب كلما فتح كتابا من كتب الادوية التي كتبت من نحو نصف قرن وجد فيها أسهابا كبيراً في فوائد الخمر من انها تنبه وتقوي المعدة والهضم وتزيد نشاط الجسم والقدرة على العمل وتعمم العدوى وتهبط حرارة المحموم بالحمة فيها فوائد خارجة عن حد المعقول. أما اليوم فالقول على عكس ذلك على خط مستقيم وان اختلفت الكتب لهجة في شدة اثبات ذلك كما سنبين ذلك بعد.

ولكن العلم وحده غير كاف لردع الناس جميعاً عن الامتناع عن شرب الخمر، لانه لا يصل الى كل رأس، ولأن كثيراً من الناس يطاوع مزاجه عن علمه. وطبيعة الناس لا ترغب في الحسن لذاته دائما ان لم يصحبه تشريع حاض وادع: فوجب أن ينفذ العلم بقانون — قانون يحرم دخول الخمر في البلاد ويحرم شربها وفيه من الشدة ما يكفل له النفاذ. وحقائق العلم الثابتة لا يغني وجودها عن تطبيقها ؛ وما دام العلم لم يخرج من بين جلدتي الكتاب أو ما دام مخزونا في رأس العلماء فلا فائدة فيه ان لم يكن منشوراً منفذاً.

وتحريم الخمر تحريما باتا لا ضرر فيه مطلقاً وهو مملوء بالفوائد كما سترى ولا يتعارض حتى ولا مع الحرية الشخصية اللهم الا لهذا الجيل الخمار، ونحن ان اردنا مصلحة وجب علينا أن تقدم لها تضحية : وعادة هذا الجيل ومزاجه تضحية بسيطة جداً بجانب ماتنال كل الاجيال المستقبلة من فائدة. على أن امريكا وهي أم الحريات جميعا وسابقة العالم الآن في العلم والعرفان قد حرمته بالقوانين التي تنفذ هناك ولا تونس لتهمل، ثم تبعها في ذلك تركيا. ولا غرابة أن تسبق أمريكا كل العالم حتى الامم الاسلامية التي تحرم دياناتها الخمر في هذا التشريع فمركزها الرفيع من العلم والعرفان يخولها ذلك.

والآن نشرح تأثير الخمر في الفرد بايجاز فنقول : للخمر تأثيران: تأثير في المريض وتأثير في الصحيح.

أما تأثيرها في المريض فاني أترك ذلك للاطباء لانهم أصحاب الشأن فيه وكل منهم له رأيه لا يصح أن يعارض فيه ولكن أقول على العموم ان الكتابات الحديثة على الكحول في المرض لاتذكر له فائدة تستحق الذكر، وأظن أن أغلب الاطباء يوافقني على ذلك. أما تأثير الخمر في الصحيح أي عادة شرب الخمر للفرد فهو موضوعي اليوم: وشرب الخمر مهما كان نزراً لابد أن يجر الي عادة اذا ترك مذاقها للانسان: وخصوصاً في الشبان ومذاق الخمر ليس من السبل الاعتياد عليه وهو محتاج لمران وتنمية حتى يعتاد الانسان عليه . وربما كان ذلك اكثر من أي طعام أو شراب آخر، فلو لم يكلف الشبان أنفسهم مشقة الاعتياد أولا، ونفروا منها جزدوق طعمها المضض غير السائغ لاقفلوا أمام انفسهم أكبر باب من أبواب الشر على صحتهم وعلى أخلاقهم ولكفوا أنفسهم مؤونة ما فيه السكير ومدمن من اختلال في العقل واعتلال في الصحة وضيق في الاخلاق وفقر في المال وبؤس في الحياة له وتدوي قرباه.

تأثير الخمر على أنسجة الجسم وأجزائه

للخمر على أجهزة الجسم تأثيران : تأثير حاد ويشاهد خصوصاً في الجهاز العصبي والمعدة وتأثير مزمن ويشاهد في الكبد والكليتين والاوعية الدموية والمعدة والامعاء والقلب على الخصوص وعلى أنسجة الجسم جميعه وأجهزته عموما ولو أردنا شرح ذلك بتفصيل لضاق بنا المقام ولاحتجنا الى مجلد ضخم لشرحه فيه. أما الآن فلنكتف بتبيان ما يكاد يعرفه كل انسان من نتائج سيئة تشاهد للاسف معنا في كل ما كان في السكير بين والمدمنين.

تأثيره الحاد في الجهاز العصبي: يختلف تأثير الخمر في الجهاز العصبي باختلاف الاشخاص فهي اذا أخذت بمقادير قليلة جعلت عند الشارب احساسا بالقوة والصحة الجسمية والعقلية واذا زاد المقدار جعل عند متعاطيه تيجاري في المحادثات الكثيرة والكلام الكثير باللسان وتقلب الوجه ويحمر الوجه ويسخن وتلمع العينان. في هذا الدور يبتدىء الشارب يفقد ارادته وحكمه على نفسه وينطلق لسانه بالكلام ولكنه يخونه أحيانا وتزيد الحركات التي تكون غير محترمة أحيانا وتظهر قلة ارادته بنوبات غضب غير معقولة أو باظهار عواطف نوعية سمجة ويضيع الاحساس بالمسئولية والتفرقة بين الامور التافهة وغيرها وأعمال احساس التمييز فيما يتعلق به شهوته فاذا زادت الجرعة تختلج الحركات ويلتوي اللسان في النطق الذي يصير ثقيلا ويتعثر في مشيته ويقع في نبات عميق ربما لا يفيق منه فان أفاق تابه متاعب القرف ، مكسر ، فاقد الشهية وقدرته على الحركة والعمل.

فاذا زادت الكمية وقع المريض في اغماء يشبه حالة التخدير بالكلوروفورم او الاثير لا يشعر المريض بشيء ما ، واذا بلغ المريض هذه الدرجة زاد دور الاغماء عن مثله في تخدير الكلوروفورم والاثير وعندئذ يصفر وجهه أو يحتقن بلون أزرق ويموت من وقف التنفس. وكما يكون اختلاف تأثير الخمر باختلاف الاشخاص كذلك يكون باختلاف الوسط والمكان في الامكنة الساطعة النور وفي الوسط المختلط من النوعين يزيد الانتعاش أولا بدرجة لا يمكن أن يبلغها شارب منعكف. وفي مثل هذه البيئة يشرب السكير دائماً زيادة عن طاقته وتكون العاقبة دائماً وخيمة

ويسبب شرب الخمر احتقانا في أوعية المخ والنخاع الشوكي وزيادة في افراز السائل النخاعي الشوكي مما يسبب ضغطا على المخ فيحدث الآلام الرأسية المصاحبة والتي تعقب ذلك في ثاني يوم وزيادة الضغط على المخ هذه تسبب قيئاً يزيده تهييج المعدة شدة

أما تأثيره في النخاع الشوكي والبصلة الشوكية فيهيجهما أولا اذا أخذ بمقادير قليلة ثم يعقب ذلك دور تخدير تثقل فيه الافعال الانعكاسية أو تتقدم

اختلف العلماء في تفسير دور التنبه الذي يحصل ابتداء لشارب الخمر فبعضهم قال أن هذا التنبه حقيقي وبعضهم قال ان ذلك ظاهري فقط من شلل المراكز المخية العالية التي تحكم الحركة والاحساس. وهذا الرأي الاخير هو المعتبر وبرهن عليه القائلون به بقياس قوة العضلات بالارجومتر لشاربي الخمر في حالة السكر والافاقة فوجدوا قوة العضلات أشد في الحالة الاخيرة حتى عن دور التنبه

تأثير الخمر الحاد في المعدة: اذا دخلت الخمر المعدة بكميات قليلة — وهي لا تدخل في معدة المعتاد بكميات قليلة أبداً — أحدثت فيها تهيجاً موضعياً كما يحدثه الفلفل والتوابل فيزيد افرازها لكن تأثيرها في العصارات الهاضمة يقتلها فتضيع الفائدة من زيادة الافرازات ولكنه اذا أخذت بكميات كبيرة كما يحصل عادة عند المعتادين والمدمنين احدثت في المعدة تهييجاً شديداً تضطر معه الي اخلاء محتوياتها بالقيء وهذه الظاهرة تساعد بتأثير زيادة الضغط على المخ كما قدمنا فيزيد القيء ونخسار المعدة . فاذا كان ما امتص من الكحول كبيراً يستمر المريض في غيبوبته حتى يفيق أو يموت أما اذا كان مقدار ما امتص قليلا يبتدىء السكران في الافاقة. أما القول القديم المأثور « قليل من الخمر يصلح المعدة » فلا تطبيق له في الخارج الا نادراً ولا يلبث من يعمل به حتى يكون سكيراً أو مدمناً . وتكرار دخول الخمر في المعدة بكميات كبيرة يحدث فيها التهابا مزمناً كما سنشرح ذلك في التسمم بالكحول المزمن

تأثير الكحولي المزمن

للخمر تأثير مزمن في كل أجهزة الجسم وأنسجته وهو يفسدها جميعاً ويجعلها غير قادرة على تأدية وظيفتها بالضبط فاذا زاد هذا المقدار من عدم القدرة وقفت الحركة دفعة وانتهى ذلك بالموت قبل الأوان. ولقد ثبت لشركات التأمين على الحياة ان شارب الخمر ولو بكميات قليلة يموت دائماً قبل الذي لا يشرب اذا تساووا في معدل الجسم والصحة. وحياة الانسان وهي أغلى ما يحافظ عليه في هذه الحياة يجب أن تحترم ويجب ان تصان ولا تعرض للخطر من أي طريق والا كان الانسان كمن يلقي بنفسه في التهلكة وانما مختارا وهذا ليس في طبيعة الانسانية اللهم الا في بعض الشواذ ممن ليس عقابهم كاملا حتى ولا في الطبيعة الحيوانية بأسرها ، السكير شاهدنا ممن يتعاطون قبل الاوان اما بتزيف حتى أو أو مجنون أو يمثال ممن يحتاج اليهم أهليهم بل ممن هم العائل الوحيد لأسرتهم كل هؤلاء من ضحايا الخمر المتعددة ومع ذلك فلا يرتدع شارب بمن يرى

تأثير التسمم الكحولي المزمن في الكبد: يتحول الكبد عند شارب الخمر الي كتلة شحمية ضخمة لاتؤدي وظيفتها ومعلوم ان الكبد هي مخزن الاغذية في الجسم والمحول الاكبر لهذه التغذية وأكبر غدة من غدد الهضم فاذا فسدت أو اختل نظام وظيفتها اختل نظام كل الجسم. وبشرب الخمر يحدث أيضاً تلفا في الكبد فتضخم ثم تنكمش ويحدث عن ذلك استسقاء في البطن ينتهي دائما بالموت. ويحدث أيضا التسمم الكحولي المزمن تحولا شحميا في جدران الاوعية الدموية في كل الجسم ويتسبب عن ذلك رسوب املاح الجير فيها فتتصلب ثم يعقب ذلك تمددات انيورزمية تنتهي بتمزق في أي جزء من أجزاء الجسم فان صادف ذلك وكان في المخ أحدث مايسمى بالنقطة أو السكتة المخية ويعقب ذلك اما الموت واما الشلل الذي يجعل الموت أحسن من الحياة

أما تأثيره على القلب فهو أيضا يحدث فيه تحولا شحميا ينتهي بتمدد القلب وضعفه وينشأ عن ذلك اعراض شرحها

أما على الكليتين فهو يحدث فيهما تعللا والتهابا مما يحصل من افرازهما للكحول الذي لم يهضم وكذلك تتصلب أوعيتهما مشاركة لما يحصل في الشجرة الوعائية والكليتان هما مصفاة الجسم التي تفرز سمومه فاذا لم تقم بوظيفتها تماما تركزت السموم في الجسم فيفسد أو يهلك وهما تحت تأثير الخمر تكونان عرضة للالتهابات الخارجية زيادة عن الالتهاب الذي يحدثه الخمر نفسه وأقل برد ربما يحدث فيهما التهابا يرتشح كل الجسم فيه وينتهي بتعطيله مدة أو بالوفاة

أما على المجموع العصبي فتأثيره ينشأ من قلة التغذية التي تتسبب من التغيرات في الاوعية الدموية التي سبق شرحها ولكن الخمر له تأثير خاص أيضا على خلايا المجموع العصبي فيحدث فيها تغييرا وانكماشا ويتسبب عن ذلك اين في المخ ينشأ عنه ضعف في الذاكرة وضعف في الارادة وفي المراكز المخية العليا ويحدث ارتعاش ونوبات تشنج وهلوسة وهوس جنوني وشلل وغباوة هذا اذا لم ينته باعراض حادة من تزيف أو نحوه . والتغير الخاص الذي يعقب التسمم الكحولي المزمن في المخ هو الهلوسة الارتعاشية وهو نوع من الجنون الحاد يصاب به السكير أو أقل صدمة عصبية أو حادثة تكثر فيه خطرفة المريض ويقل نومه ويرى فيه احلاما وخيالات مزعجة من أفاعي وفيران .

أما التأثير المزمن في المعدة والزور والحنجرة فهو التهاب في كل هذه الاعضاء وربما كان من أول علامات التسمم الكحولي المزمن . ويصحب التهاب المعدة هذا تغيير في الجلد فتحتقن أوعيته وخصوصاً أوعية وجهه ويساعد ذلك عادة في أنف السكير حيث ترى شرايينه ظاهرة للعين المجردة وربما أمكن لطبيب تشخيص حالة التسمم الكحولي المزمن من هذه العلامة. ويصاحب ذلك أيضاً في الجلد طفح بثري أو تحبب في جلد الوجه يفقده بهاءه ورونقه

تأثيرات الخمر في الاخلاق

أما تأثير الخمر في اخلاق الشخص فحدث عنه ولا حرج ويكفي أن تقول فيه القول القديم المأثور « الخمر أم الكبائر » وحقيقة تكاد تكون الخمر سبباً لأغلب شرور هذا العالم وماذا ينتظر من شخص هو في حالة السكر الحاد مجنون تماما فقد ارشده فقد التكييف وهو تحت التأثير المزمن رجل عب لنفسه لايتأثر باحساس الغير ولا تهمه حق ولا راحة عائلته وأولاده . في وجهه كاكحة وصلابة وتتقد معموما حياءه ثم يعقب ذلك الدور الذي ذكرته قبلا من ضعف في الارادة وفي المراكز المخية العليا فينتج عن ذلك حدة في الخلق وضيق في الصدر يجعلانه محل مشاكسة لكل من يختلط به

ومن الغريب ان حالة السكر أو حالة الجنون الوقتي التي تحدثها الخمر تخفف من مسئولية الاعمال الفاجرة قانون التي يعملها السكران وذلك في أغلب قوانين العالم فيسهل ان يكون السكر جريمة يعاقب عليها كما في امريكا تبنى يعني السكر من مسئوليات خطيرة يقوم فيها السكران. والسكر هنا جنون مصطنع ، جنون بالارادة فيجب على الاقل ان تحمل السكران تبعة اعماله التي ارتكبها وهو فاقد الادراك انه يتشدد العقاب عليه بسبب سكره. وهذه نقطة يكثر بحثها الآن بين الاطباء وعلماء القانون في انجلترا . أما رأيي الشخصي فهو لا يعفي السكران من مسئولية ما لانه هو الذي أحدث السكر بمحض ارادته واختياره

والسكر يسبب أيضاً حوادث خطيرة للسكران ولغيره كما ستبين ذلك في مقالنا الثاني فتائج التعاطي والاوتوموبيل والعمل في المصانع والآلات الميكانيكية مع السكران وكما تبهيشرح الخمر ما يكون النتيجة ؟ تكون نتيجة سيئة جداً من غير شك. وسيكون مقالنا الثاني في تأثير الخمر في العائلة وفي المجاميع العملية وفي المجموع

الدكتور محمد بيارك

النقابات

وأثرها في تحسين شئون العمال

ان الدور الكبير الذي يلعبه العمال على مسرح الحياة الاقتصادية والذي تمثل فصوله في هذا العصر من آونة لاخرى بدقة ونظام وتضامن لما يدعو الى التفكير في منشأ هذه الحركة العالمية الخطيرة وأسباب تطورها والادوار التي سارت فيها والنتائج التي وصلت اليها.

ولكي تعرف مقدار الخطوة الكبري التي خطاها العامل في القرنين الاخيرين يجب أن نرجع قليلا الي ما قبل ذلك التاريخ لترى الفرق بين عامل القرن الثامن عشر وعامل القرن العشرين، حيث كان العامل قديماً شخصاً ضعيفاً لاحول له ولا قوة، ولم يكن الا آلة بشرية في يد صاحب العمل يحركها كيف شاء ويديرها كيف أراد . فكان محروما من ذلك التضامن وتلك القوى التي يتمتع بها الآن . كان اذا أراد الاتفاق مع صاحب العمل انفرد معه يساومه على أجره وشروطه ؛ فيتحكم فيه المول ويستفيد من ضعفه؛ اذ يعرض عليه أجراً زهيداً ويشترط للعمل ساعات طويلة، والعامل الضعيف غير قادر على المعارضة والمقاومة والا زادت حاله سوءاً وهلك جوعا.

وكان المدير أو صاحب العمل في ذلك الوقت قويا ذا سطوة عظمى وبطش شديد . اذا رفض العامل ما عرضه عليه من الاجر فليس أسهل عليه من أن يستغني عنه حتى يأتي اليه عامل آخر؛ ولا يتعسر عليه أن يستورد العامل من الخارج، بل ويحل الآلة محل العامل. ولا ضير عليه في ذلك فلديه رأس ماله وأمواله الاحتياطية ينفق منها اذا ما تنحي العامل عن العمل . أما العامل فانه بالعكس فقير ليس لديه مال يقيم به أوده اذا رفض العمل؛ فهو اما أن يقبل الاجر الذي عرضه عليه الممول واما أن يموت.

ظل الحال هكذا على ضعف العامل واستكانته وبطش الممول وقوته، الى أن فكر العامل في طريق يلجأ اليه ليحسن حاله وليقوى على مساومة الممول على قدم المساواة في ميدان المنافسة. فكر في التضامن مع زملائه ؛ فنشأت الفكرة في تأليف « نقابات العمال »

وهكذا اشترك كل جماعة يحترفون بحرفة واحدة في تأليف جمعية منهم أي « نقابة » غرضها تحسين أحوالهم، وتكون أموال هذه الجمعية من اشتراكات الاعضاء. فصارت هذه النقابات تشد أزر العامل وتمده بالاموال اللازمة لمعيشته اذا كان عاطلا عن العمل . وتقوى كتلة العمال ؛ وتجمعهم في كتلة واحدة يكون لها أثر فعال في التساند مع بعضهم حتى يخشى صاحب العمل دائماً الاعتصاب .

هذه النقابات نظر اليها في بادىء الامر كجمعيات تحرفونية، ولذلك أقفتها القوانين وحرمت انشاءها ولم تجزها الامنذ عهد قريب فأجازها القانون الانجليزي عام ١٨٢٥ وأجازها القانون الفرنسي عام ١٨٨٤ .

والنقابات من نوع واحد قد تتحد في ما يسمى « اتحاد النقابات » وذلك كاتحاد نقابة عمال السكك الحديدية مع نقابة عمال شركة الترام وتحويلها الى نقابة واحدة اسمها « نقابة عمال النقل » — وقد يتكون من اتحاد النقابات ائتلاف عام يسمى « الاتحاد العام للنقابات » وقد سماه مستر ماكدونالد زعيم العمال في انجلترا Sindicyalism

كان من أهم أغراض النقابات أن تسعى لتحسين شئون العمال بواسطة زيادة الاجور وانقاص ساعات العمل، وليس معنى زيادة الاجور أن تتحكم النقابات في الاجور فترفعها كيفما شاءت وتزيدها كيفما أرادت ؛ ولكنها تبغى أن يتقاضى العامل أجراً يتفق مع مصلحة المادية والادبية ويتساوى مع مقدار كفاءته في العمل حتى لايكون تحت رحمة الظروف القاهرة . فالنقابة بذلك تحدد « حداً أدنى » لكل درجة من العمال بأي حرفة من الحرف مراعية في ذلك حالة المعيشة واختلاف ظروف العمل من حيث المشقة والمهارة الفنية .

أما عن رغبة النقابات في انقاص ساعات العمل ، فانها تسعى الي تحقيق ذلك لكي لاتستنفد قوة العامل في العمل، ولكي يكون عنده من الوقت ما يكفي لأن يعوض عليه مابذله من الجهد والتعب في عمله اذ يتمكن من التريض مثلا في وقت فراغه فيجدد قواه وجهوده ويقبل على العمل من جديد بنشاط وهمة . وقد يقضي جزءاً من وقت فراغه في الاطلاع والقراءة . وكل هذا يدعو الي تحقيق فوائد كثيرة سواء كانت جسمية أو عقلية أو أدبية مما يؤدي الى تحسين الانتاج .

وفي الاعوام الاخيرة، خصوصاً بعد الحرب الكبرى تحسن أمر النقابات وزاد شأنها فزاد الاهتمام بالعامل والعمل على زيادة مكانته فتوسعت في أغراضها وعمدت الى تحسين أحوال العمال بالالتجاء الي طرق أخري . فهي تؤمن على أعضائها ضد الموت أو الاخطار ، فاذا أصاب أحدهم سوء أو نزلت به كارثة وجدت اسرته من مال النقابة ماتسد به رمقها من بعده ويكفيها شر غوائل الجوع . بل هي تمد هؤلاء الاعضاء بالمساعدة المالية في وقت العطل أو المرض .

والنقابات علاوة على ذلك تنشىء ما يسمى « مكتب عمل » الغرض منه البحث عن الاماكن التي يطلب فيها العمل ونوع هذا العمل ومقدار الجهود التي يتطلبها وبذلك تتمكن من انقاص العطل أو القضاء عليه

وفوق ذلك فان النقابات تعقد جلسات يحضرها الاعضاء يناقشون فيها بعضهم بعضاً ويلقون المحاضرات العلمية مما يزيد في قوتهم العقلية ويرقي من مستواهم الأدبي . ثم أن النقابات تعمل دائما على تقليل الاخطار في المصانع وتحسين شئونها الصحية وتعمد الى ذلك اما من طريق المفاوضة والتفاهم مع المدير مباشرة وأما من طريق حض الحكومات على سن القوانين المحققة لذلك .

مما تقدم تري ان النقابات صار لها شأن عظيم جداً في العصر الحاضر . وقد أخذت تتزايد من وقت لآخر في كل بلد من بلاد العالم المتمدن حتى صار الآن من الطبيعي أن ترى لكل جماعة يحترفون بحرفة واحدة نقابة . وبهذا ارتفع شأن العمال وقويت كلمتهم وتجمع شملهم ، وصار لهم شأن عظيم في عالم الحياة الاقتصادية ، ونظر اليهم أصحاب العمل نظرة جديدة مبعثها المساواة والرغبة في التفاهم الودي المؤدي الى نتيجة مرضية للطرفين .

ولقد أصبح العمال الآن واتحادهم قوة كبري لايستهان بها . ويكفي أن تدرك مقدار تأثير تلك القوة وخطورتها اذا علمت كيف هز اضراب العمال الاخير انجلترا هزاً وكيف بلغ مدى تأثيره جميع أنحاء العالم ، بحيث لو كان قد استمر هذا الاعتصاب وقتا طويلا لعم الخطب واشتدت الازمة .

وهكذا صار العمال ينظر اليهم كأكبر قوة من قوي الانتاج وأصبحت له الاهمية العظمى من الوجهة الاقتصادية بفضل ما أنشأه من النقابات وما نظمه من الاتحادات . ولا تنسي ما كان لاضراب العمال في انجلترا أخيراً من صدي عند عمال القارة الاوروبية الذين قاموا وعضدوا اخوانهم في انجلترا وتجمهروا بالاضراب وباصدار البيانات والمنشورات حتي شلت حركة النقل ووقفت المعاملات في البورصة وتعطلت مصالح الافراد وغير ذلك مما كان له عظيم الاثر

محمد فؤاد نور حقوق